مذاهب وشخصيات

سيرة

عمر بن الخطاب

أول حاكم ديمقراطي في الإسلام

بقلم

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رضى الله عنه : —

الحمد لله الذى نشر بقدرته البشر ، وصرف القدر بحكمته وقدر ، وابتعث محمداً إلى أهل البدو والحضر ، فأحل وحرم وأباح وحظر ، وابتلاه فى بداية النبوّة بمداراة من كفر ، فدخل دار الخيزران[1] فاختفى واستتر ، إلى أن أعز الله الإسلام بإسلام عمر ، صلوات الله عليه وعلى جميع أصحابه الميامين الغرر ، وعلى تابعيهم بإحسان على السنن والأثر ، ماهطل الغمام بتهتان المطر وهدلت[2] الحمائم على أفنان الشجر ، وسلم تسليما .

أما بعد فإن أخبار الأخيار دواء للقلوب وجلاء للألباب ، وإن أولى ماجمعت أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين ، وقام من الجد فى السياسة والعدل ما أعجز الولاة والسلاطين ، وأضاف إلى ذلك من الزهد والصبر ما يلح[3] دونه أهل العزم من الولاة والزاهدين ، فأخباره تقوم ، إلى الأمر تارة باحتذاء أثره ، وتارة بتنكيس رؤوس المعجزة عنه ، وتحث أهل الجد فى طلب الآخرة على التشمير فى قطع مضمار السباق بأقدام الصدق ، وقد آثرت أن أجمعها لينفع الله بها من سمعها وقد قسمتها ثمانين بابا وبالله التوفيق .

الباب الأول

فى ذكر مولده رضى الله تعالى عنه

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضوان الله عليه قال : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين وأسلم وهو ابن ست وعشرين سنة . قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : أسلم عمر وأنا ابن ست سنين : وعن عبد الله بن وهب قال حدثنى

(١) دار الخيزران بمكة بنتها خيزران جارية الخليفة .
(٢) الهديل : صوت الحمام ، يقال هدل القمرى يهدل بالكسر هديلا «صحاح»
(٣) أى يكل .

مالك بن عمرو بن العاص قال : رأيت مصباحاً فى منزل الخطاب فسألت عنه فقيل ولد للخطاب ولد غلام فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

الباب الثانى

فى ذكر نسبه رضى الله تعالى عنه

عن محمد بن سعد قال : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ويكنى أبا حفص وأمه حنتمة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وقد روى عن ابن اسحق أن حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وأبو جهل خاله . قال الشيخ هذا وهم والزبير بن بكار أعرف بالنسب وقد قال ولد المغيرة بن عبد الله هاشما وبه كان يكنى وهشاما وأبا حذيفة واسمه مهشم وأبا ربيعة وهو ذو الرمحين واسمه عمرو وأبا أمية وهو زاد الراكب فقد بان بهذا أن هاشما وهشاما أخوان فهاشم والدحنتمة أم عمر رضى الله عنه وهشام والد الحرث رضى الله عنه وأبى جهل . قال أبو عمر الزاهد الحفص الأسد . قال وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أول يوم كنانى فيه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال لى يا أبا حفص أتقتل عم نبيك فقلت يا رسول الله دعنى حتى أقتله فقال لا يتحدث الناس أننى أقتل أصحابى وكنانى أبا حفص أى أبا الأسد .

الباب الثالث

فى صفته وهيئته رضى الله تعالى عنه

عن محمد بن سعد يرفعه إلى ابن عمر رحمه الله أنه وصف أباه فقال كان رجلا أبيض تعلوه حمرة طوال أصلع أشيب . وقال سلمة بن الأكوع رحمه الله كان عمر رجلا أيسر . وقال عبيد بن عمير كان عمر يفوق الناس طولا . وعن أبى رجاء العطاردى قال كان عمر بن الخطاب رجلا طوالا جسيما أصلع أبيض شديد حمرة العينين فى عارضه خفة سبلته كثيرة الشعر[1] فى أطرافها صهبة وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً مقبلا

(١) السبلة محركة الدائرة فى وسط الشفة العليا أوما على الشارب من شعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين .

على شأنه . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان عمر يتختم فى اليسار . وقال أنس بن مالك خضب عمر بالحناء والكتم . وعن زر قال كنت فى المدينة يوم عيد فاذا عمر بن الخطاب ضخم أصلع أدلم [1] كأنه على دابة مشرف على الناس أعسر يسر [2] وقال الشعبي كان عمر أضبط [3] وعن سماك قال سمعت سلمة بن كحيف يقول رأيت عمر رجلا ضخما . عن ابن عون قال أنبئت أن عمر أصيب وعليه إزار أخضر . عن أبى بكر عن عاصم ابن كليب الحرمى قال لقى أبى عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشى وكان إذا مشى مشى إلى جانب الحائط متخشعا هكذا وأمال أبو بكر عنقه شيئاً فقال أبو مالك إذا مشيت مشيت إلى جانب الحائط أما والله إن كان عمر إذا مشى لشديد الوطء على الأرض جهورى الصوت . عن زيد بن أسلم عن أبيه قال رأيت عمر يمسك أذن فرسه بإحدى يديه ويمسك أذنه بيده الأخرى ثم يثب حتى يقعد عليه .

الباب الرابع

فى ذكر صفته فى التوراة

عن الأقرع مؤذن عمر أن عمر رضوان الله عليه مر على الأسقف فقال هل تجدونا فى شىء من كتبكم قال نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم قال كيف تجدونى قال قرن من حديد فقال عمر قرن من حديد ماذا قال أمير شديد قال عمر الله أكبر والحمد لله . عن عبد الله قال ركب عمر رضوان الله عليه فرسا فركضه فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران على فخذه شامة سوداء فقالوا هكذا الذى نجد فى كتابنا يخرجنا من أرضنا . عن محمد قال كعب لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين هل ترى فى منامك شيئاً قال فانتهره فقال إنا نجد رجلا يرى أمر الأمة فى منامه .

---

(١) الأدلم الآدم والشديد السواد منا ومن الجبال .

(٢) وأعسر يسر يعمل بيديه جيعاً فان عمل بالشمال فهو أعسر وهى عسراء .

(٣) أضبط يعمل بيديه جيعاً وهى ضبطاء .

الباب الخامس

فى ذكر ماتميز به فى الجاهلية

عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ[1] قال كانت السفارة إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ان وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرا أو نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً ورضوا به .

الباب السادس

فى ذكر دعاء الرسول أن يعز الإسلام بعمر أو بأبى جهل

عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب .

الباب السابع

فى ذكر سبب وقوع الاسلام فى قلبه

عن شريح بن عبيد الله قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش قال فقرأ « انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون » . قال. قلت كاهن ، قال : « ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » إلى آخر السورة قال فوقع الإسلام فى قلبى .

---

(١) فى القاموس معروف ابن خربوذ بفتح الخاء والراء المشددة وضم الباء الموحدة محدث ـ لغوى مكى

الباب الثامن

فى سبب إسلامه رضى الله تعالى عنه

اختلفوا فى سبب ذلك وصفته على أربعة أقوال : القول الأول عن ابن عباس رضى الله عنه قال سألت عمر رضوان الله عليه لأى شىء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة رضى الله عنه قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للاسلام فقلت الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختى هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت فضربت الباب فاجتمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة[1] فما تمالك أن وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته ياعمر قال قلت أشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم قال فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر له كديد ككديد الطحين [2] حتى دخلنا المسجد قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق اهـ

القول الثانى : عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : قال عمر بن الخطاب لنا رضوان الله عليه أتحبون أن أعلمكم أول إسلامى قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فجلست بين يديه فأخذ بمجمع قميصى ثم قال أسلم يابن الخطاب اللهم أهده قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت من طرف

---

(١) قال فى الصحاح النتر جذب فى جفوة وبابه نصر

(٢) قال فى النهاية بعد أن ساق الحديث الكديد التراب الناعم فإذا وطىء ثار غباره وهو فعيل بمعنى مفعول . والطحين المطحون المدقوق .

مكة قال وقد كانوا مستخفين وكان الرجل إذا أسلم تعلق بين الرجال فيضربونه ويضربهم فجئت إلى خالى فأعلمته فدخل البيت وأجاف الباب[١] قال وذهبت إلى رجل آخر من كبار قريش فأعلمته فدخل البيت فقلت فى نفسى ما هذا بشىء الناس يضربون وأنا لا يضربنى أحد فقال رجل أتحب أن يعلم بإسلامك قلت نعم قال فإذا جلس الناس فى الحجر فأت فلانا فقل له قد صبأت[٢] فانه قلما يكتم سرا فجئته فقلت تعلم أنى قد صبأت فنادى بأعلى صوته أن ابن الخطاب قد صبأ فما زالوا يضربوننى وأضربهم فقال خالى ياقوم انى قد أجرت ابن أختى فلا يمسه أحد فانكشفوا عنى فكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته فقلت الناس يضربون ولا أضرب فلما جلس الناس فى الحجر جئت خالى قال قلت تسمع قال ما أسمع قلت جوارك رد عليك قال لاتفعل فأبيت قال فما شئت قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أظهر الله الإسلام . وخاله العاص بن هشام قتل يوم بدر قيل قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن ابن شهاب قال بينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جالساً فى المسجد يوما إذ مر به سعيد بن العاص فسلم عليه فقال عمر أنى والله يابن أخى ما قتلت أباك يوم بدر ولكنى قتلت خالى العاص بن هشام وما بى أن أكون أعتذر من قتل مشرك قال فقال سعيد بن العاص لو كنت قتلته كنت على حق وكان على باطل . عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال بينما عمر فى الدار خائفا إذ جاءه العاص بن وائل السهمى أبو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير وهو من بنى سهم وهم حلفاؤنا فى الجاهلية فقال له مابالك قال زعم قومك أنهم سيقتلوننى إن أسلمت قال لاسبيل إليك أمنت فخرج العاص فبقى الناس قد سال بهم الوادى فقال أين تريدون فقالوا نريد هذا ابن الخطاب الذى قد صبأ قال لا سبيل إليه فكر الناس قال عبد الله بن عمر قلت لعمر من الذى ردهم عنك يوم أسلمت قال يابنى ذاك العاص بن وائل . عن ابن عمر قال إنى لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين على رجل وهم يقولون صبأ عمر صبأ عمر فجاءه العاص ابن وائل عليه قباء ديباج فقال ان كان عمر قد صبأ فأنا له جار قال فتفرق الناس عنه قال فتعجبت من عزه .

---

(١) فى الصحاح : أجفت الباب أى رددته .

(٢) قال الصحاح : صبأ خرج من دين إلى دين وبابه خضع .

القول الثالث : عن جابر رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان أول إسلامى أن ضرب أختى المخاض فأخرجت من البيت فدخلت فى أستار الكعبة فى ليلة قارة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر وعليه نعلاه فصلى ما شاء الله ثم انصرف قال فسمعت شيئا لم أسمع مثله قال فخرجت فاتبعته قال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تتركنى ليلا ولا نهاراً قال فخشيت أن يدعو على فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال ياعمر استره قال فقلت والذى بعثك بالحق لأعلنه كما أعلنت الشرك .

القول الرابع : عن أنس بن مالك رحمه الله قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمل ياعمر ، قال أريد أن أقتل محمداً قال وكيف تأمن بنى هاشم وبنى زهرة إن قتلت محمداً فقال له عمر ماأراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب ياعمر أن أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك الذى أنت عليه فمشى عمر ذامرا[١] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فسمع خباب حس عمر فتوارى فى البيت فدخل عليهما فقال ماهذه الهينمة[٢] التى سمعتها عندكم قال وكانوا يقرأون (طه) فقالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءته أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة[٣] بيده فدمي وجهها فقالت وهى غضبى ياعمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما ، يئس عمر قال أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته انك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر ياعمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار التى

(١) فى شرح القاموس جاء عمر ذامراً أى متهدداً .
(٢) فى المختار الهينمة الصوت الخفى .
(٣) فى اللسان النفح الضرب والرمى

فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطلحة فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة رضوان الله عليه وجل القوم من عمر قال نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبى صلى الله عليه وسلم وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبى صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ماأراك منتهيا ياعمر حتى ينزل الله بك يعنى من الخزى والنكال ما أنزل بالمغيرة بن المغيرة اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر رضوان الله عليه أشهد أنك رسول الله وقال اخرج يارسول الله .

الباب التاسع

فى ذكر السنة التى أسلم فيها وبعدكم شخص أسلم

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضوان الله عليه أنه أسلم فى ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة وعن داود بن الحصين والزهرى قالا أسلم عمر بعد أربعين أونيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله . وعن سعيد ابن المسيب رحمه الله قال أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة . وعن عبد الله بن ثعلبة قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقال بعض العلماء انه أتم الأربعين وذكر أسماء القوم الذين تموا بعمر أربعين وهم أبو بكر عمر عثمان على طلحة سعد عبد الرحمن سعيد أبو عبيدة حمزة بن عبد المطلب عبيدة بن الحرث جعفر ابن أبى طالب مصعب بن عمر عبد الله بن مسعود عياش بن أبى ربيعة أبو ذر أبو سلمة ابن عبد الأسد عثمان بن مظعون زيد بن حارثة بلال بن رباح خباب بن الأرت المقداد ابن عمر صهيب عمار عامر بن فهيرة عمر بن عيشة نعيم بن عبد الله بن النحام حاطب ابن الحارث الجمحى خالد بن سعيد بن العاص خالد بن البكير عبدالله بن جحش عامر ابن بكير عتبة بن غزوان الأرقم بن أبى الأرقم أنيس أخو أبى ذر واقد بن عبد الله عامر بن ربيعة السائب بن عثمان بن مظعون فتموا بعمر بن الخطاب أربعين رضى الله عنهم .

الباب العاشر

فى ذكر استبشار أهل السماء باسلامه

عن داود بن الحصين والزهرى قالا لما أسلم عمر رضوان الله عليه نزل جبريل عليه السلام فقال يامحمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وعن الحسن رحمه الله قال لقد فرح أهل السماء بإسلام عمر .

الباب الحادى عشر

فى ظهور الإسلام بإسلامه

عن ابن عباس رضى الله عنه أنه لما أسلم عمر كبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وقال يارسول الله ألسنا على الحق قال بلى قال ففيم الاختفاء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن صهيب بن سنان رحمه الله قال لما أسلم عمر رضوان الله عليه ظهر الإسلام ودعى إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتى به . عن قيس ابن أبى حازم قال سمعت عبد الله ابن مسعود رحمه الله يقول مازلنا أعزة منذ أسلم عمر . عن الحسن رحمه الله قال يجىء الإسلام يوم القيامة فيتصفح[1] الخلق حتى يجىء إلى عمر فيأخذ بيده فيصعد به إلى بطنان العرش[2] فيقول أى رب إنى كنت خفيا وأهان فأظهرنى هذا فكافئه فيجىء ملائكة من عند الله تعالى فيأخذون بيده فتدخله الجنان والناس فى الحساب .

الباب الثانى عشر

فى ذكر تسميته بالفاروق

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : سألت عمر لأى شىء سميت الفاروق ؟ فذكر حديث إسلامه إلى أن قال : فأخرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفين له كديد ككديد الرحى حتى دخلنا المسجد فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق .

---

(١) قال فى الأساس تصفح القوم نظر فى أحوالهم أو نظر فى خلالهم هل يرى فلانا .
(٢) فى اللسان هو وسطه .

عن أيوب بن موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل : عن أبى عمرو ذكر أن قال : قلت لعائشة رضى الله عنها من سمى عمر الفاروق . قالت : النبى صلى الله عليه وسلم. عن محمد بن سعد يرفعه إلى الزهرى قال : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من سمى عمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا وعن النزال بن سبرة الهلالى قال : وافقنا من على بن أبى طالب ذات يوم طيب نفس فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال : ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق بين الحق والباطل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أعز الإسلام بعمر .

الباب الثالث عشر

فى ذكر هجرته إلى المدينة

قال ابن عمر رضى الله عنه لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فى الخروج إلى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالا يصطحب الرجال فيخرجون قال عمر رضى الله عنه فخرجت أنا وعياش بن أبى ربيعة . عن البراء قال : كان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم ثم قدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن عقبة بن حريث قال سمعت ابن عمر قال له رجل أنت هاجرت قبل أو بعد عمر قال فغضب قال لا بل هو هاجر قبلى وهو خير منى فى الدنيا والآخرة .

الباب الرابع عشر

فى ذكر منزل عمر بالمدينة

عن عبد الله بن عبد الله قال منزل عمر بالمدينة حظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس عشر

فى ذكر من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمر

عن محمد بن إبراهيم قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما . وقال سعد بن إبراهيم آخى بين عمر وبين عويم ابن ساعدة . وقال عبد الواحد بن أبى عوف آخى بين عمر وعتبان ابن مالك . قال الواقدى ويقال بين عمر وبين معاذ بن عفراء .

الباب السادس عشر

فى نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وافقت ربى عز وجل فى ثلاث . قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » وقلت يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن « عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن » فنزلت كذلك . عن عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحجب نساءك قالت فلم يفعل قالت وكان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن ليلا إلى ليل قبل المناصع(١) فخرجت سودة رحمها الله وكانت امرأة طويلة فرآها عمر وهو فى المسجد فقال قد عرفتك ياسودة حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز وجل الحجاب وعن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما قال وافقت ربى عز وجل فى ثلاث : فى الحجاب وفى الأسارى وفى مقام إبراهيم عليه السلام ، عن أبى وائل قال : قال عبد الله فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع : بذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله عز وجل « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » وبذكر الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وإنك علينا يابن الخطاب والوحى ينزل علينا فى بيوتنا فأنزل الله عز وجل « وإذا سألتموهن

---

(١) قال فى القاموس المناصع المجالس أو مواضع يتخلى فيها لبول أو حاجة الواحد كمقعد .

متاعاًفاسألوهن من وراء حجاب » وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الإسلام بعمر وبرأيه فى أبى بكر رضوان الله عليه كان أول الناس بايعه. عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيساً[1] فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت يده أصبعى فقال حينئذ لو أطاع ما رأتكن عين ، فنزلت آية الحجاب . عن نافع عن ابن عمر قال ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر بن الخطاب إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر .

الباب السابع عشر

فى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى فضل عمر

سياق أن عمر من المحدثين[2]

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى فعمر . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان فيمن مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه كان فى أمتى هذه منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب . قال الشيخ الإمام أبو الفرج أخرجاه فى الصحيحين. وفى بعض ألفاظ الصحيح قد كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن فى أمتى أحد فعمر .

سياق أن الشيطان يفر من عمر

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر فأنت كنت أحق أن يهبن ثم قال عمر أى عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال فى الصحاح الحيس هو تمر يخلط بسمن واقط .

(٢) أى هذا سياق ويجوز نصبه لمحذوف أى أذكر أو أسوق وأن بعده مفتوحة الهمزة ويجوز كسرها على أنه أضيف إلى الجملة .

قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاً إلا سلك غير فجك .

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حبشية تزفن[1] والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أنظر إليهم ما بين المنكب إلى رأسه فقال لى أما شبعت قالت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده إذا طلع عمر فارفض الناس عنها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر قالت فرجعت .

سياق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنه فى الجنة

عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة[2] وعلى فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وتاسع المسلمين لو شئت سميته فرج[3] الناس وناشدوه قال لولا أنكم ناشدتمونى ما أخبرتكم أنا تاسع المسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتم العاشر ثم قال لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح عليه السلام .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ذات يوم من شهد منكم جنازة قال عمر أنا قال من عاد مريضاً قال عمر أنا قال من تصدق قال عمر أنا قال من أصبح صائما قال عمر أنا قال وجبت وجبت .

سياق بشارة النبى صلى الله عليه وسلم عمر بالجنة

عن أبى موسى رحمه الله قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوماً إلى حائط من

---

(١) فى الصحاح الزفن الرقص وقد زفن يزفن .

(٢) قوله وعثمان فى الجنة هذه الزيادة لم تذكر فى النسخة الأصلية ولكن وضعناها بدليل قوله وأنا تاسع المسلمين ولم يبلغ العدد القسمة .

(٣) قال فى القاموس : الرج التحريك والتحرك والاهتزاز .

حوائط المدينة لحاجته وخرجت فى أثره فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنى فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته وجلس على قف البئر فكشف عن ساقيه فدلاهما فى البئر فجاء أبو بكر يستأذن فقلت له كما أنت حتى أستأذن لك فوقف فجئت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يانبى الله أبو بكر فقال ائذن له وبشره بالجنة فجاء عمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة . عن جابر ابن عبد الله رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا الصور[١] رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنيناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يطلع من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة ثم قال اللهم ان شئت جعلته علياً فطلع على رضوان الله عليه .

سياق قول النبي صلى الله عليه وسلم يا أخى لعمر

عن عبد الله بن عمر عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمرة فأذن له وقال له ياأخى لاتنسنا من دعائك وقال بعد فى المدينة : ياأخى أشركنا فى دعائك قال عمر رضى الله عنه ما أحب أن لى بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخى . عن سالم عن ابن عمر قال استأذن عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فقال يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا .

سياق قول النبي صلى الله عليه وسلم
عمر سراج أهل الجنة

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

---

(١) قال فى النهاية : الصور الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه ويجمع على صيران .

سياق قول النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

عن أبي ذر رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه يقول به . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . وعن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

سياق أن الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمر

عن ابن عباس عن أخيه الفضل رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب معي حيث أحب وأنا معه حيث يحب الحق بعدي مع عمر ابن الخطاب حيث كان .

سياق شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمر أنه لا يحب الباطل

عن الأسود بن سريع قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد حمدت ربي بمحامد ومدح وإياك فقال إن ربك يحب الحمد فجعلت أنشده فاستأذن رجل طوال أصلع فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكت فدخل فتكلم ساعة ثم خرج ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا فقلت يا رسول الله من هذا الذي أسكتني له فقال هذا عمر هذا رجل لا يحب الباطل . عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن الأسود التميمي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنشده فدخل رجل طوال أقنى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك فلما خرج قال هات فقلت من هذا يا نبي الله الذي إذا جاء قلت أمسك وإذا خرج قلت هات قال هذا عمر بن الخطاب وليس من الباطل في شيء . عن الحسن عن الأسود ابن سريع قال كنت أنشده يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعرف أصحابه حتى جاء رجل بعيد ما بين المنكبين أصلع فقيل اسكت فقلت واثكلاه من هذا الذي أسكت له عند النبي صلى الله عليه وسلم فقيل عمر بن الخطاب فعرفت أنه بعد والله يهون عليه لو سمعني أن لا يكلمني حتى يأخذ برجلي فيخرجني إلى البقيع فإن قال

قائل كيف يسمى مايسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلا وهويتحاشى عن الباطل فالجواب أنه لما كان الشعراء كما قال الله تعالى « فى كل واد يهيمون » ويجىء منهم ما يصلح ومالا يصلح وقال هذا الشاعر للنبي صلى الله عليه وسلم انى قد حمدت ربى بمحامد سمع منه فلو قد ذكر فى قصيدته مالا يصلح لأنكره عليه برفق كما أنكر على نساء قلن وفينا نبى يعلم ما فى غد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقلن هذا فخاف أن يسمع من ذلك عمر ليقابله بأفحش الإنكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفق منه فى باب الإنكار باللطف .

سياق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشد أمتى فى أمر الله عمر

عن أبى قلابة عن أنس بن مالك قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم أشد أمتى فى أمر الله عمر .

سياق الوحى

بأن رضاه عز وغضبه حكم

عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أقرىء عمر السلام وأخبره أن رضاه عز وغضبه حكم.

سياق الخبر

بأن الله يغضب إذا غضب عمر

عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه « وسلم اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب إذا غضب عمر » .

سياق شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمر أنه يكون بعد الموت على ما كان عليه فى الحياة من الإيمان

عن أبى شهر عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت فى أربعة أذرع فى ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً

قال قلت يارسول الله وما منكر ونكير؟ قال ملكان يأتيانك القبر يبحثان التراب بأنيابهما ويطآن الأرض فى أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة[1] لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يطيقوا رفعها هى أيسر عليهما من عصاى هذه قال قلت يا رسول الله وأنا على حالتى هذه قال نعم قال قلت فإذن اكفيكهما .

سياق قوله صلى الله عليه وسلم

لو كان بعدى نبى لكان عمر

عن عقبة بن عامر رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب .

سياق أخبار النبى صلى الله عليه وسلم

عن جبريل عليه السلام بفضائل عمر

عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل خبرنى بفضائل عمر عندكم فى السماء فقال يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما حدثتك بفضيلة واحدة من فضائل عمر وإن عمر لحسنة من حسنات أبى بكر . عن عمار بن ياسر رحمه الله قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمار أتانى جبريل عليه السلام آنفاً فقلت له يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فى السماء فقال لى : يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر فى السماء مثل ما لبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر .

سياق دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر

عن سالم عن أبيه قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ، وفى رواية قميصا أبيض فقال أجديد ثوبك هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديداً وعش حميدا ومت شهيدا .

---

(١) قال فى الصحاح : الإرزبة التى يكسر بها المدر فان قلتها بالميم خففت فقلت المرزبة .

الباب الثامن عشر

فى ذكر مارآه النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام
مما يدل على فضل عمر رضوان الله عليه

عن سالم بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت غربا[1] فى يده فلم أر عبقريا فى الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن[2]. وعن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتنى الليلة وأبا بكر على قليب فنزعت منه ذنوبا أو ذنوبين ثم جئت يا أبا بكر فنزعت ذنوبا أو ذنوبين ثم جاء عمر فنزع منها حتى استحالت غربا فضرب بعطن فعبرها يا أبا بكر قال إلى الأمر بعدك ثم يليه عمر قال بذلك عبرها الملك. عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأنى أنزع على غنم سود إذ خالطها غنم عفر إذا جاء أبو بكر فنزع ذنوبين وفيهما ضعف ويغفر الله له إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالت غربا فأروى الناس وصدر الشاء فلم أر عبقريا[3] يفرى فرى عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولت أن الغنم السود العرب وأن العفر اخوانهم من هذه الاعاجم.
عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث قال بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بقدح فشربت منه حتى أنى أرى اللبن يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر فقالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم. عن أبى أمامة عن سهيل ابن حنيف أنه سمع أبا سعيد الخدرى رحمه الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها مادون ذلك. وعرض علىّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك

---

(١) الغرب بإسكان الراء الدلو العظيم.

(٢) قال فى النهاية العطن مبرك الإبل حول الماء يقال عطنت الإبل فهى عاطنة وعواطن إذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى وأعطنت الإبل إذا فعلت بهما ذلك. ضرب ذلك مثلا لاتساع الناس فى زمن عمر وما فتح الله عليهم من الأمصار.

(٣) قال فى النهاية فلم أر عبقريا يفرى فريه أى يعمل عمله ويقطع قطعه ويروى يفرى فريه بسكون الراء والتخفيف وحكى عن الخليل أنه أنكر التثقيل وغلط قائله اهـ

يارسول الله قال الدين ، عن المسيب عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال : أو عليك أغار يا رسول الله . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب من قريش فلقت لمن قالوا لعمر بن الخطاب قال فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته فقال عمر عليك يا رسول الله أغار . عن محمد بن المنكدر قال سمعت : جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت فيها داراً أو قصراً فسمعت فيه ضوضاء أو صوتا فقلت لمن هذا ؟فقيل لابن الخطاب فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فبكى عمروقال يارسول الله أو يغار عليك . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ذهب فقلت لمن هذا ؟ فقيل لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو فقالوا لعمر بن الخطاب فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعمر لولا ماعلمت من غيرتك لدخلته فبكى عمر وقال عليك أغار يا رسول الله . عن أبى أمامة رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة[1] بين يدى فقلت ما هذا ؟ قال بلال فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر فيها أحدا أقل من الأغنياء والنساء قيل أما الأغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون ويمحصون وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة[2] فوضعت فيها ووضعت أمتى فى كفة فرجحت بها ثم أتى أبى بكر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعوا فرجح أبو بكر ثم أتى بعمر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعوا فى كفة فرجح عمر .

الباب التاسع عشر

فيه أحاديث اجتمع فيها فضله وفضل أبى بكر رضى الله عنهما

عن أبى سعيد الخدرى رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرى الكوكب الطالع فى أفق السماء وأن أبابكر وعمر

(١) الخشف والخشفة ويحرك الصوت والحركة والحس الخفى اهـ فيروزا بادى .

(٢) الكفة بكسر الكاف من الميزان وتفتح اهـ قاموس .

منهم وأنعما وعن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليتراءون أهل الدرجات العلى كما يتراءى أهل الدنيا الكوكب الدرى فى السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما . وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وأن أبا بكر وعمر منهم وأنعما . وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل عليين ينظر إليهم من أسفل منهم كما ينظر الكوكب الدرى فى جو السماء وأن أبا بكر وعمر منهم وانعماه عن أبي هريرة رحمه الله قال : صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم أقبل علينا بوجهه فقال كان رجل يسوق بقرة فركبها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنا خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما . ثم قال وبينا رجل فى غنمه إذ عدا عليها الذئب فأخذ شاة منها فطلبه فأدركه فاستنقذها منه فقال هذا استنقذتها منى فمن لها يوم السبع[1] يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أومن بهذا وأبو بكر وعمر وما هما ثم . عن على رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه فى المسجد ليس معنا ثالث إذ أقبل أبو بكر وعمر كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه فقال يا على هذان سيدا كهول أهل الجنة ممن مضى من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين يا على لا تخبرهما بذلك فما أخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما أخبرت بهذا الحديث أحداً . وعن على رضوان الله عليه قال كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمر أبو بكر وعمر فقال أدن يا على فدنوت منه فقال أترى هذين ، هذان سيدا كهول أهل الجنة ممن مضى من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا على . قال ثعلب إنما قال صلى الله عليه وسلم لا تخبرهما إشفاقاً عليهما من القيام بأعباء الشكر كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف شاكراً حتى ورمت قدماه . عن أنس قال : قال صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة . عن نافع عن ابن عمر أن

---

(١) قال النورى فى شرح صحيح مسلم فى تفسير هذا الحديث : والأصح ما قاله آخرون وسبقت الاشارة إليه من لها عند الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع فجعل السبع لها راعيا أى منفردا بها وتكون بضم الباء والله أعلم اه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدى أبو بكر وعمر . وعن حذيفة رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى يعنى أبا بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن أم معبد . وعن حذيفة قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى لست أدرى مابقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى وأشار إلى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه . وعن عمار بن ياسر رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام فقلت أخبرنى عن فضائل عمر قال لو كنت معك ما لبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وإنما عمر حسنة من حسنات أبى بكر . عن عبد الله بن حنظب قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر . وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين و الأنصار رضى الله عنهم وفيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما ولا يرفع أحد بصره إلا أبو بكر وعمر كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما . عن أبى سعيد الخدرى رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى وزيران من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيران من أهل الأرض أبو بكر وعمر . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر . عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء فقال : إن أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكوكب فى السماء فإن منهم أبا بكر وعمر وانعما . قال فلان قلت يا أبا سعيد وما أنعما قال أهل ذلك هما . عن عبد العزيز بن المطلب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أيدنى من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض طينتهما بأبى بكر وعمر قال ورآهما مقبلين قال هذان السمع والبصر . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم ما نجد لأبى بكر وعمر رضوان الله عليهما فضيلة مثل هذه لأن طينتهما

طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وعمر ألا أخبركما بمثلكما فى الملائكة ومثلكما فى الأنبياء مثلك يا أبا بكر فى الملائكة مثل ميكائيل عليه السلام ينزل بالرحمة ومثلك فى الأنبياء مثل إبراهيم « قال فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم » . ومثلك ياعمر فى الملائكة مثل جبريل عليه السلام ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله ومثلك فى الأنبياء مثل نوح عليه السلام قال «رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً » . عن جابر ابن عبد الله رحمه الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يحب أبابكر وعمر منافق ولا يبغضهما مؤمن» . وعن دحية بن خليفة قال وجهنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم بكتابه فناولته كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل خاتمه ووضعه تحت شىء كان عليه قاعداً ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه فقام على وسائد بنيت له فكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم قال فنخروا نخرة[1] فأومأ بيده أن اسكتوا ثم قال جربتكم كيف نصرتكم للنصرانية قال فبعث إلى من الغد سراً فأدخلنى بيتاً عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة فإذا هى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء قال فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم كأنه ينظر قلت هذا قال صدقت فقال من صورة هذا الذى على يمينه قلت رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق قال من هذا عن يساره قلت رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب قال أما إنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدق بأبى بكر وعمر يتم الله هذا الدين ويفتح . عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر بن الخطاب رضوان الله عليهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحشر يوم القيامة بين أبى بكر وعمر حتى أقف بين الحرمين فيأتينى أهل المدينة وأهل مكة .

---

(١) فى الصحاح النخير صوت بالأنف تقول منه نخر ينخر .

ثناء عليّ بن أبي طالب عليهما رضى الله عنهم أجمعين

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رجل من قريش لعلى بن أبي طالب رضوان الله عليه يا أمير المؤمنين نسمعك تقول فى الخطبة آنفا اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه ثم أهملهما ثم قال هم حبيباى وعماك أبو بكر وعمر إماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون . عن عبد خير قال سمعت عليا رضوان الله عليه يقول ان الله جعل أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما حجة على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة سبقا والله سبقا بعيدا واتعبا من بعدهما اتعابا شديدا . عن يزيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخل على عليّ رضوان الله عليه فى أمارته فقال يا أمير المؤمنين انى مررت بنفر يذكرون أبابكر وعمر بغير الذى هما أهل له من الاسلام فنهض إلى المنبر وهو قابض على يدى فقال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقى مارق فحبهما قربة وبغضهما مروق مابال أقوام يذكرون أخوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين فأنابرىء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب .

الباب العشرون

فى بيان أن معرفة فضلهما رضى الله عنهما من السنة

عن شقيق عن عبد الله قال حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة . عن عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤى قال : قلت للحسن رضى الله عنه حب أبي بكر وعمر سنة قال لا فريضة . وعن طاووس قال : حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة . عن مالك بن أنس رحمه الله قال كان السلف رحمهم الله يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما كما يعلمون السورة من القرآن . عن أبي جعفر محمد بن على رضوان الله عليهم قال من لا يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة . عن سالم بن حفصة قال : قال جعفر بن محمد رضى الله عنه أبو بكر جدى أفيسب الرجل جده لا نالتنى شفاعة محمد

ان لم أكن أتوالاهما وأبرأ من عدوهما . وعن زيد بن على رضى الله عنه قال: البراءة من أبى بكروعمرالبراءة من على عليه السلام . عن شعيب بن حرب. قال: قلت لمالك بن مغول رحمه الله أوصنى؟ قال: أوصيك بحب الشيخين أبى بكروعمر. قلت: إن الله قد أعطانى من ذلك خيراً كثيرا. قال: أى لكم والله انى لأرجو لك على حبهما ما أرجوك على التوحيد عن أبى حازم [عن أبيه] قال: جاء رجل إلى على بن الحسين زين العابدين فقال: ماكان منزلة أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه . [عن أبى حازم قال جاء رجل إلى على بن الحسين زين العابدين فقال: ماكان منزلة أبى بكروعمرمن النبى صلى الله عليه وسلم فقال: كمنزلتهماالساعة] عن العتكى قال قال هارون الرشيد لمالك: كيف كانت منزلة أبى بكر وعمرمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته . قال: شفيتنى يامالك . عن سفيان بن عيينة . قال قال مالك بن مغول[1]: لئن شئتم لأحلفن لكم أن مكانهما فى الآخرة مثل مكانهما منه فى الدنيا — يعنى أبا بكر وعمر .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر فضله على من بعده

عن أبى جحيفة . قال سمعت عليا يقول: الا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر . ثم قال: الا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبى بكر عمر . عن أبى جحيفة قال قال على: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبى بكر عمر . ولو شئت لأخبرتكم بالثالث — أخرجه البخارى . عن محمد بن على بن الحنفية، قال قلت لأبى: يا أبه، من خير الناس بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر ثم عمر . عن عون بن أبى جحيفة قال: كان أبى على شرطة على عليه السلام . وكان تحت منبره قال سمعت عليا يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . عن عبد خير قال سمعت عليا يقول على منبر الكوفة: خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وخيركم بعد أبى بكر عمر، ولو شئت أن أسمى الثالث لسميته قال: وكان يعنى نفسه . عن عبد خير . قال: لما فرغ

(١) فى الدمشقية: مالك بن أبى معقل .

على من أهل النهروان صعد المنبر فقال : ألا ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر . ثم أحدثنا أمورا يقضي الله فيها ما يشاء . عن خالد بن علقمة قال سمعت عبد خير قال سمعت عليا يقول : خير هذه الأمة نبيها ، وخيرها بعد نبيها أبو بكر ؛ وخيرها بعد أبي بكر عمر ؛ ثم حدثنا أحداثا يقضي فيها ما يشاء . عن قيس الخارق . قال سمعت عليا يقول : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى أبو بكر وثلث عمر . ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله كان قال أبو عبد الرحمن قال أبي : قوله — ثم خبطتنا فتنة — أراد أن يتواضع بذلك . عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر خير أهل السموات وخير أهل الارض ، وخير الأولين وخير الآخرين ، إلا النبيين والمرسلين . عن شعبة . قال : ما أدركت أحداً ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل على أبي بكر وعمر أحدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم . عن عبد خير قال قلت لعلي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين من أول الناس دخولا الجنة ، بعد رسول الله قال : أبو بكر وعمر . قلت : يا أمير المؤمنين يدخلونها قبلك ؟ قال : أي والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة . انهما ليأكلان من ثمارها ، ويتكئان على فراشها . عن ابن عمر [قال كذا] نخير بين الناس في زمان رسول الله . فنخير أبا بكر ثم عمر ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان انفرد باخراجه البخاري . وفي بعض ألفاظه — ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم . عن قبيصة بن عقبة . قال سمعت سفيان يقول : من قدم عليا على أبا بكر وعمر فقد أزرى على المهاجرين والانصار ، وأخاف أن لا ينفعه مع ذلك عمل[1] .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر صلابته في دين الله وشدته

عن سماك الحنفي . قال : حدثني ابن عباس . قال حدثني عمر بن الخطاب . قال : قتل يوم بدر من المشركين سبعون رجلا ، وأسر منهم سبعون . واستشار رسول الله أبا بكر وعمر[2] . فقال أبو بكر : يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان . وانى

(١) في الدمشقية : وأخاف أن لا ينفعه ذلك مع عمل .
(٢) في الدمشقية : واستشار رسول الله أبا بكر وعلياً وعمر .

أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ماأخذناه قوة لنا على الكفار . وعسى أن يهديهم الله فيكونون لنا عضدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماترى يابن الخطاب ؟ فقلت والله ماأرى رأي أبي بكر ولكني أرى أن تمكني من فلان — قريب لعمر — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان — أخيه — فيضرب عنقه. حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ما قال أبو بكر ولم يهو ماقلته فأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وأبو بكر وهما يبكيان . فقلت : يارسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك . فان وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء أتبا كيت لبكائكما . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء ما كان . لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة — لشجرة قريبة — فأنزل الله تعالى . « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض » — إلى قوله — « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » . عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم : لما أسر الأسارى يوم بدر استشار أبا بكر . فقال : قومك وعشيرتك فخل سبيلهم . واستشار عمر . فقال أقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض » الآية . فلقى عمر النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : كاد يصيبنا في خلافك شر ياعمر .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر إقدامه على أشياء من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ومن أوامر أبي بكر فلم يؤاخذ باقدامه لصحة قصده

عن ابن عمر . قال : لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم : أن يصلى على عبد الله بن أبي جذبه[1] عمر . وقال أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين . قال : أنا بين خيرتين . قال : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . فصلى عليه فنزل : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً » . — وأخرجه مسلم من

(١) في الدمشقية : فنهاه عمر .

حديث نافع . عن عبد الله بن عباس : قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفى عبد الله بن أبي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه . فلما وقف يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت فى صدره . فقلت : يارسول الله ؟ على عبد الله بن أبى تصلى . وهو القائل يوم كذا كذا ، ويوم كذا كذا . أعدد أيامه ورسول الله يبتسم حتى إذا أكثرت عليه . قال : أخر عنى ياعمر إنى خيرت فاخترت وقد قيل لى : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت . قال : ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه . فعجبا لى وجراءتى على رسول الله والله ورسوله أعلم . قال : فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا » (إلى قوله) « فاسقون ». فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل . انفرد البخارى باخراج هذا الحديث من هذه الطريق فرواه عن يحي بن بكير عن الليث عن عقيل[١] عن الزهرى عن البراء . قال : لما كان يوم أحد جاء أبو سفيان بن حرب . فقال : أفيكم محمد ؟ فقال رسول الله : لا تجيبوه ثم قال أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، ثم قال الثالثة أفيكم محمد فلم يجيبوه . فقال أفيكم ابن أبى قحافة فلم يجيبوه . قالها ثلاثا . ثم قال أفيكم ابن الخطاب ؟ قالها ثلاثا . فلم يجيبوه . فقال : أما هؤلاء فقد كفيتموهم . فلم يملك عمر نفسه ، فقال كذبت ياعدو الله هاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا أحياء ، ولك [منا يوم سوء]. فقال[٢] بيوم بدر والحرب سجال . ثم قال : أعل هبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . فقالوا يارسول الله ما نقول ؟ قال : قولوا الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : إنا لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله : أجيبوه قالوا : يارسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم — انفرد بإخراجه البخارى . عن عكرمة أن أبا سفيان بن حرب لما قال : أعل هبل . قال رسول الله لعمر بن الخطاب قل : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله . قل : الله مولانا ولا مولى لكم . واعلم أن السر فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فى التورية عن : عقيل الزهرى .

(٢) كذا فى الدمشقية وفى التورية : فقال يوم بدر الخ . ولعله يوم بيوم بدر كما هو المشهور .

عمر أن يخاطب أبا سفيان دون غيره من الصحابة من خمسة أوجه . أحدها : أن عمر هو الذى ابتدأ بالرد على أبى سفيان بقوله هذا رسول الله وهذا أبو بكر وإنا أحياء كما ذكرنا فى الحديث المتقدم . فلما رأى رسول الله من غليان قلب عمر فى نصرة الحق ما أوجب الـكلام بعد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجاب أبو سفيان أحب أن يتمم شفاء صدر عمر بتوليته الجواب . والثانى أن أبا سفيان لما قال : أعل هبل . انتدب عمر دون غيره شاكيا من ذلك القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحب ترويح كربه بتوليته الجواب . عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قال : لما كان يوم أحد قال أبو سفيان : أعل هبل ، فقال عمر اسمع يارسول الله ما يقول عدو الله . فقال رسول الله ناده : الله أعلى وأجل . الثالث : أن عمر هو الذى غار على كتمان التوحيد فأظهره يوم إسلامه . وسمى لذلك — الفاروق . فأحب أن يلى هذا القول لأنه من تمام ذلك النصر . الرابع : أن عمر كان أكثر الصحابة مهابة وأشدهم صولة . فأحب أن يكون هو المناضل لأجل ماخص به من ذلك . الخامس : أنه كان يحب مقاومة الأعداء ويلتذ بما يناله فى الله من الأذى ، ولذلك قال لخاله لما حماه من أذاهم : جوارك مردود عليك . وكان يضرب ويضرب . وكذلك هاجر جهراً وقال من أراد أن يلقانى فليلقانى فى بطن هذا الوادى . فولاه الرسول من ذلك ما كان يحبه ويختاره . عن أبى وائل . قال قال سهل بن حنيف : فى الصلح الذى كان بين رسول الله وبين والمشركين قال : فجاءا عمر فقال : يارسول الله ألسنا على حق وهم على باطل . قال : بلى . قال : أليس قتلا فى الجنة وقتلاهم فى النار . قال : بلى . قال فعلام نعطى الدنية من ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم . قال يابن الخطاب أنى رسول الله ولن يضيعنى الله أبداً . فانطلق عمر ولم يصبر متغيظا حتى أتى أبا بكر . فقال : يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل . قال : بلى . قال : أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار . قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم . قال يا ابن الخطاب أنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً . فنزل القرآن على محمد بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه . فقال : يارسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم فطابت نفسه ورجع . عن أبى هريرة قال : كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو بكر وعمر فى نفر فقام رسول من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا وقمنا . فـكنت أول من فزع . فخرجت أبتغى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى أتيت حائطا لبنى النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد . فإذا ربيع يدخل جوف الحائط من بئر خارجة — والربيع الجدول فاحتفرت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبوهريرة ، فقلت نعم يا رسول الله. قال ما شأنك . قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحفر الثعلب وهؤلاء الناس ورائى . فقال : يا أبا هريرة . وأعطانى نعليه وقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة . وكان أول من لقيت عمر . فقال : ما هذان النعلان يا أبا هريرة . قلت : هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثديى فخررت لأستى . فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت إلى رسول الله فأجهشت بالبكاء وركبنى عمر وإذا هو على أثرى . فقال رسول الله : مالك ، مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثديى ضربة خررت لأستى وقال ارجع . فقال رسول الله : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بأبى أنت وأمى أبعثت أبا هريرة بنعليك هاتين من لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه يبشره بالجنة . قال : نعم ؟ قال : لا تفعل فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخلهم . عن أبى سعيد أوعن أبى هريرة شك الأعمش — قال : لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة . فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فذبحنا نواضحنا فأكلنا وأدهنا فقال لهم رسول الله : افعلوا ، فجاء عمر فقال : يا رسول الله انهم إن فعلوا ذلك قل الظهر . ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع لهم عليه بالبركة لعل الله عز وجل أن يجعل فى ذلك فرجا[1] . فدعا رسول الله بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم . فجعل الرجل يجىء بكف من التمر ، والآخر يجىء بكف من الذرة ، والآخر بالكسرة حتى اجتمع من ذلك على النطع شىء يسير .

---

(١) من غير الأصل : فقال عمر بن الخطاب : أرأيت يا رسول الله إذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غداً ونحن جياع رجال . قال رسول الله : فما ترى يا عمر ؟ قال : أرى أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله قال فكأنما كان على رسول الله غطاء فكشف ... الخ

ثم دعا عليه بالبركة . ثم قال لهم : خذوا فى أوعيتكم فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه . وأكلوا حتى شبعوا وفضل منه فضلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فتحجب عنه الجنة . عن ابن عباس : أن رجلا أتى عمر فقال امرأة جاءت تبايعه فأدخلتها الدولج فأصبت منها ما دون الجماع . فقال : ويحك لعلها مغيبة فى سبيل الله . قال : أجل . قال : فأت أبا بكر فسله فأتاه فسأله . قال : فلعلها مغيبة فى سبيل الله . قال فقال : مثل قول عمر. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له مثل ذلك . قال : فلعلها مغيبة فى سبيل الله ونزل القرآن : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات... إلى آخر الآية » . فقال : يارسول الله إلى خاصة أم إلى الناس عامة . فضرب عمر فى صدره بيده فقال : لا ولا نعمة بل للناس عامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر . عن ابن سيرين عن عبيدة . قال جاء عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس إلى أبى بكر . فقالا : ياخليفة رسول الله عندنا أرض سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فإن رأيت أن تقطعناها . فأقطعهما وكتب لهما عليها كتابا وأشهد[1] عمر وليس فى القوم . فانطلقا إلى عمر ليشهداه فلما سمع عمر ما فى الكتاب تناوله من أيديهما وتفل فيه ومحاه ، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة . فقال : إن رسول الله كان يتألفكما والاسلام يومئذ قليل وإن الله قد أعز الاسلام اذهبا واجهدا على جهدكما . لا رعى الله عليكما ان رعيتما . عن ابن سيرين عن عبيدة قال : جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبى بكر رضى الله عنه . فقالا : ياخليفة رسول الله إن عندنا أرض سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فإن رأيت أن تعطناها[2] لعلنا نحرثها أو نزرعها ولعل الله أن ينفع بها بعد اليوم . فقال أبو بكر لمن حوله : ماترونه فيما قالا ؟ قالوا : إن كانت أرضا سبخة لا ينتفع بها فنرى أن تقطعها لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم ، فأقطعهما إياها وكتب لهما بذلك كتابا وأشهد عمر وليس فى القوم[3] . فانطلقا إلى عمر يشهدانه فوجداه قائماً يهنأ بعيراً له فقالا : ان أبا بكر أشهدك على ما فى هذا الكتاب ،

---

(١) فى النورية : واشهد وعمر ليس فى القوم .

(٢) فى النورية : أن تقطعناها .

(٣) فى النورية كالرواية المتقدمة .

فنقرأه عليك أو تقرأ ؟ قال : أنا على الحال التى تريانى ، فإن شئتما فاقرءآ . وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ عليكما . قالا : لا بل نقرأ فقرآه . فلما سمع ما فى الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا مقالة سيئة . فقال : إن رسول الله كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل وأن الله عز وجل قد أعز الإسلام . اذهبا فاجهدا جهدكما لا رعى الله عليكما ان رعيتما . قال : وأقبلا إلى أبى بكروهما يتذمران فقالا والله ماندرى من الخليفة أنت أم عمر . قال : بل هو لو كان شاء . قال : فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبى بكر . فقال : أخبرنى عن هذه الأرض التى أقطعتها هذين . أرض هى لك خاصة أم بين المسلمين عامة ؟ قال : بل هى للمسلمين عامة . قال : فما حملك أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين . قال : استشرت هؤلاء الذين حولى فأشاروا علىّ بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك . أفكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضا ؟ قال أبو بكر : قد كنت قلت لك أنك أقوى على هذا منى ، لكنك غلبتنى .

الباب الرابع والعشرون

فى ذكر مصارعته للشيطان وخوف الشيطان منه

قد سبق قول النبى صلى الله عليه وسلم لعمر : ماسلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجا غير فجه * (عن الشعبى) قال : قال عبد الله بن مسعود لقى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان فى زقاق من أزقة المدينة فدعاه الجنى إلى الصراع فصرعه الإنسى . فقال : دعنى نفعل . فقال له : هل لك فى المعاودة ، ففعل فصرعه فجلس على صدره — وقال : أراك شخيتا ضئيلا كأن ذراعيك ذراعا كلب أفكذلك أنت أو الجن كذلك ؟ قال : والله إنى منهم لضليع . فقال : ما أنا بالذى أدعك حتى تحدثنى ما الذى يعيذنا منكم . قال : آية الكرسي . فقال رجل لعبدالله بن مسعود : ومن ذلك الرجل أعمر هو ا فعبس وبسر . وقال : ومن عسى أن يكون إلا عمر * — الشخيت — الدقيق — والضئيل — المهزول . عن سالم بن عبد الله . قال : أبطأ خبر عمر على أبى موسى الأشعرى فأتى امرأة فى بطنها شيطان فسألها عنه . فقالت : حتى يجىء

شيطانى فجاء فسألته عنه . فقال : تركته مؤتزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة وذلك لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه . الملك بين عينيه ، وروح القدس ينطق على لسانه * عن أبى سعيد (الخدرى) . قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن الدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها . فيقول : ألست بربك . فيقول له : ما كنت قط أكذب منك الساعة . قال : فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل .

الباب الخامس والعشرون

فى ذكر انزعاجه لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكاره موته

عن ابن شهاب قال أخبرنى أنس قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيباً . فقال : لا أسمعن أحداً يقول إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ابن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة . والله إنى لأرجو أن أقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات * (عن ابن شهاب قال أخبرنى) أبوسلمة أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبره . فكشف عن وجهه ثم انكب عليه وقبّله وبكى ثم قال : بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين ! أما الموتة التى (قد) كتبت عليك فقد متّها * عن أبى سلمة عن عبد الله بن عباس : أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس . فقال : اجلس ياعمر . فقال أبوبكر : أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) إلى قوله : «الشاكرين» . قال : والله ؟ لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر فتلقاها الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها* وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى أهويت إلى الأرض * انفرد بإخراجه البخارى .

الباب السادس والعشرون

فى ذكر قيامه ببيعة أبى بكر ومجادلته عنه

عن عبد الله قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر . فقال : يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس . فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر * عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب . قال : كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله وتخلف عنا الأنصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة . واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار . فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا (الذى) صنع القوم . فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين . فقلت : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين . فقلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم . فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟ فقالوا سعد بن عبادة . فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصونا من الأمر[1] . فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة قد أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم منى وأوقر . فقال أبو بكر : على رسلك فكرهت أن أعصيه وكان أعلم منى وأوقر والله ما ترك كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم

---

(١) فى التورية : أن يختزلونا من أصلنا ويحضونا الخ . وفى غير الأصل أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة ابن الجراح فلم أكره مما قاله غيرها . وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم — أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت . فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك : ما معنى قوله — أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ — قال : كأنه يقول أناداهيتها . قال : فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار .

الباب السابع والعشرون

فى ذكر عهد أبى بكر (إلى عمر) واستخلافه إياه ووصيته إياه

عن ابراهيم النخعى . قال : أول من ولى أبو بكر شيئاً من أمور المسلمين عمر بن الخطاب ولاه القضاء . وكان أول قاض فى الإسلام * عن الحسن بن أبى الحسن . قال : لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه ، جمع الناس إليه فقال : انه قد نزل بى ما قد ترون ولا أظننى إلا ميت لما بى . وقد أطلق الله إيمانكم من بيعتى ، وحل عنكم عقدتى ، ورد عليكم أمركم . فأمّروا عليكم من أحببتم فانكم ان أمرتم فى حياة منى كان أجدر أن لا تختلفوا بعدى ، فقاموا فى ذلك وخلوا عليه فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا ياخليفة رسول الله رأيك . قال : فلعلكم تختلفون. قالوا : لا . قال: فعليكم عهد الله على الرضا قالوا : نعم . قال : فأمهلونى حتى أنظر لله ولدينه ولعباده فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان فقال أشر علىّ برجل ووالله إنك عندى لها لأهل وموضع . فقال : عمر . فقال : أكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشى عليه ثم أفاق . فقال : أكتب عمر * عن الشعبى . قال : بينا طلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد جلوساً عند أبى بكر فى مرضه عوادا . فقال أبو بكر ابعثوا إلى عمر : فأتاه فدخل عليه فلما دخل أحست أنفسهم أنه خيرته فتفرقوا عنه وخرجوا وتركوها . فجلسوا فى المسجد وأرسلوا إلى علىّ ونفر معه فوجدوا علياً فى حائط فتوافوا إليه واجتمعوا . وقالوا : يا علىّ يا فلان ويا فلان إن خليفة رسول الله مستخلف عمر . وقد علم وعلم الناس أن إسلامنا كان قبل إسلام عمر ، وفى عمر فى التسلط على الناس

ما فيه ولا سلطان له . فادخلوا بنا عليه نسأله فإن استعمل عمر ، كلمناه فيه وأخبرناه عنه ، ففعلوا . فقال أبو بكر : اجمعوا لى الناس أخبركم من اخترت لكم ، فخرجوا فجمعوا الناس إلى المسجد فأمر من يحمله إليهم حتى وضعه على المنبر فقام فيهم باختيار عمر لهم ثم دخل . فاستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا له : ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر . فقال : أقول استخلفت عليهم خير أهلك * عن عاصم بن عدى . قال : جمع أبو بكر الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر . فكانت آخر خطبة خطبها — فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها ، فانها غدارة . وآثروا الآخرة على الدنيا وأحبوها ، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى . وإن هذا الأمر الذى هو أملك بنا . لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ، ولا يتحمله إلا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه أشدكم فى حال الشدة ، وأسلسكم فى حال اللين ، وأعملكم برأى ذوى الرأى ، لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما ينزل به ، ولا يستحى من التعلم ، ولا يتحير عند البديهة ، قوى على الأمور لا يخور لشىء منها حده بعدوان ولا تقصير . يرصد لما هو آت عتاده من الحذر والظلم[1] وهو عمر بن الخطاب — ثم نزل فدخل . فحمل الساخط أمارته الراضى بها على الدخول معهم توصلا * عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان عثمان يكتب وصية أبى بكر فأغمى على أبى بكر فجعل عثمان يكتب فكتب عمر ، فلما أفاق قال : ما كتبت ؟ قال : كتبت عمر . قال كتبت الذى أردت أن آمرك به ولو كتبت نفسك لكنت لها أهلا * عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : كتب عثمان عهد الخليفة بعد أبى بكر وأمره أن لا يسمى أحداً . وترك إسم الرجل — فأغمى على أبى بكر اغماءة . فأخذ عثمان العهد فكتب فيه إسم عمر . قال : فأفاق أبو بكر فقال أرنى العهد فإذا فيه اسم عمر . قال : من كتب هذا ، فقال عثمان أنا فقال : رحمك الله وجزاك خيراً فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا * عن الواقدى عن أشياخه : أن أبا بكر لما استعد به[2] دعا عبد الرحمن بن عوف . فقال : أخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال : ماسألتنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى . فقال أبو بكر . وإن . فقال عبد الرحمن :

---

(١) فى النورية : من الحذر والطاعة .
(٢) فى النورية : لما استعز به .

هو والله أفضل من[1] رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان . فقال : أخبرنى عن عمر ابن الخطاب . فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد الله . فقال عثمان . اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله . فقال أبو بكر : يرحمك الله والله لو تركته ما عدتك . وشاور بعده سعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار . وسمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم . ماأنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته . فقال أبو بكر . اجلسونى أبالله تخوفونى ! خاب من تزود من أمركم بظلم . أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك . أبلغ عني ما قلت من ورائك . ثم اضطجع — ودعا عثمان بن عفان . فقال : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد[2] أبو بكر بن أبي قحافة فى آخر عهده بالدنيا ، خارجاً منها . وعند أول عهده بالآخرة، داخلا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب . إنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا . وإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم إلا خيراً فإن عدل فذلك ظنى به ، وعلمى فيه : وإن بدل فلكل امرىء مااكتسب : والخير أردت ، ولاأعلم الغيب ، «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم أمر بالكتاب نختمه وخرج به مختوما فقال عثمان للناس . أتبايعون لمن فى هذا الكتاب ؟ قالوا : نعم فبايعوا ثم دعا أبو بكر عمر خالياً فأوصاه ثم خرج ، فرفع أبوبكر يديه وقال اللهم إنى لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة ، واجتهدت لهم رأى ، فوليت عليهم خيرهم ، واحرصهم على ما أرشدهم . وقد حضرنى من أمرك ما حضر ، فاخلفنى فيهم فهم عبادك . عن قيس بن أبي حازم . قال : خرج علينا عمر ومعه شديد مولى أبي بكر ومعه جريدة يجلس بها الناس فقال : يا أيها الناس اسمعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى قد رضيت لكم[3] عمر فبايعوه * عن قيس قال : رأيت عمر وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس يقول : اسمعوا لقول خليفة

---

(١) فى الدمشقية : من ورأيك فيه .

(٢) فى النورية : هذا ما أوصى

(٣) فى الدمشقية : ويوقن العاجز .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاء مولى لأبى بكر يقال له شديد بصحيفة فقرأها على الناس . فقال يقول أبو بكر : اسمعوا وأطيعوا لمن فى هـذه الصحيفة فوالله ما آلوتكم * قال قيس : فرأيت عمر بعد ذلك على المنبر * عن أبى عبيدة قال قال عبد الله : أفرس الناس ثلاثة أبو بكر فى عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره ، وصاحب يوسف * عن موسى الجهنى قال سمعت أبا بكر بن حفص يقول : قال أبو بكر لعائشة حين احتضر : يا بنية إنا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لهم ديناراً ولا درهما ، ولكنا أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وإنه لم يبق عندنا من فىء المسلمين قليل ولا كثير . إلا هذا العبد الحبشى ، وهذا البعير الناضح ، وجرد هذه القطيفة . فإذا مت فابعثى بهن إلى عمر . فجاءه الرسول وعنده عبد الرحمن بن عوف فبكى عمر حتى سالت دموعه على الأرض وقال : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، ارفعهن يا غلام فقال : عبد الرحمن سبحان الله يا أمير المؤمنين تسلب عيال أبى بكر عبداً حبشياً ، وبعيراً ناضحاً ، وجرد قطيفة ثمنها خمسة دراهم فقال ما تأمر . قال آمر بردهن على عياله . قال خرج أبو بكر عنهن عند الموت وأردهن (أنا) إلى عياله ، لايكون ذلك والله أبدا الموت أسرع من ذلك .

سياق وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما : —

عن زبيد أن أبا بكر قال لعمر : إنى موصيك بوصية إن حفظتها « ان لله حق بالنهار لا يقبله فى الليل ، ولله حق بالليل لا يقبله فى النهار ، وأنها لا تقبل نافلة حتى تؤدى فريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم فى الدنيا الحق وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا . وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم فى الدنيا الباطل وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف ، وأن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وصالح ماعملوا ، وتجاوز عن سيئاتهم ، وذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغبا راهبا . فلايتمنى على الله غير الحق ولا يلقى بيده إلى التهلكة . فان حفظت قولى فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ، ولابد لك منه . وإن ضيعت وصيتى فلايكونن غائب أبغض إليك من الموت ، ولن تعجزه * عن اسماعيل بن أبى خالد عن زبيد الايادى [١]

(١) فى النورية : عن زبيد اليامى .

قال : لما حضرت أبو بكر الوفاة بعث إلى عمر يستخلفه . فقال الناس : استخلف علينا فظاً غليظاً . لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ . فماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر . فقال أبو بكر : أتخوفونى بربى . أقول يارب أمرت عليهم خير أهلك . ثم بعث إلى عمر فقال : انى موصيك بوصية ان حفظتها . ان لله حقا فى الليل لا يقبله فى النهار . ولله حقا فى النهار لا يقبله فى الليل ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف إن الله ذكر أهل الجنة بصالح أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل : لا أبلغ هؤلاء . وذكر أهل النار بأسوإ ما عملوا به رد عليهم صالح الذى عملوا . فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء وذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً راهباً لا تتمنى على الله عز وجل غير الحق ولا تلق بيديك إلى التهلكة . فان حفظت قولى هذا لم يكن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه . وإن أنت ضيعت قولى لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه .

عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . قال سمعت أبابكر بن سالم : قال لما حضر أبا بكر الموت أوصى « بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبى بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها . حيث يؤمن الكافر . ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت من بعدى عمر بن الخطاب فان قصد وعدل ، فذاك ظنى به . وان جار وبدل ، فالخير أردت . ولا أعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » ثم بعث إلى عمر فدعاه فقال : ياعمر ، أبغضك مبغض وأحبك محب . وقدما يبغض الخير ويحب الشر قال : فلا حاجة لى فيها . قال : لكن لها بك حاجة . قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته ، ورأيت إثرته أنفسنا على نفسه ، حتى أن كنا لنهدى لأهله فضل ما يأتينا منه . ورأيتنى وصحبتنى وانما اتبعت أثر من كان قبلى . والله ما نمت فحلمت ! ولا شبهت فتوهمت ، وانى على طريقى مازغت تعلم ياعمر : إن لله حقا فى الليل لا يقبله فى النهار ، وحقاً فى النهار لا يقبله فى الليل . وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة

باتباعهم الحق ، وحق لميزان لا يكون فيه إلا الحق أن يثقل وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يخف . إن أول من أحذرك نفسك واحذرك الناس[١] فانهم قد طمحت أبصارهم وانتفخت أجوافهم ، وأن لهم لحيرة عن ذلة تكون ، وإياك أن تكونه . وانهم لن يزالوا خائفين لك ، فرقين منك ما خفت من الله وفرقته . وهذه وصيتي ، وأقرأ عليك السلام .

الباب الثامن والعشرون
فى ذكر ابتداء خلافته رضى الله عنه

عن محمد بن سعد قال قال حمزة بن عمرو : توفى أبو بكر رضوان الله عليه مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر رضوان الله عليه يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر . عن جامع بن شداد عن أبيه قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : « اللهم انى شديد فليني ، وانى ضعيف فقونى ، وانى بخيل فسخنى » . قال أبو القاسم بن محمد قال عمر : لو علمت أن أحداً من الناس أقوى على هذا الأمر منى لكنت أقدم فيضرب عنقى أحب إلى من أن أليه . عن يحيى بن معين قال : كان شريح قاضى عمر بن الخطاب وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال . قال نافع : استعمل عمر زيداً على القضاء وفرض له رزقا .

الباب التاسع والعشرون
فى ذكر اجتماعهم على تسميته بأمير المؤمنين

عن محمد بن سعد قال : قالوا لما مات أبو بكر رضوان الله عليه وكان يدعى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المسلمون من جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطول هذا ولكن اجتمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به من بعده من الخلفاء قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعى عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمى بذلك . عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز رضوان

---

(١) هذا عن النورية . وفى الدمشقية : واحذر الناس فانهم قد طمحت أبصارهم . وهو تصحيف عن الكاتب

الله عليه سأل أبا بكر بن سليمان بن أبى خثمة: لما كان أبو بكر رضوان الله عليه يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يكتب بعده من عمر بن الخطاب خليفة أبى بكر . من أول من كتب أمير المؤمنين ؟ فقال حدثتنى جدتى الشفاء وكانت من المهاجرات الأول ، وكان عمر إذا دخل السوق دخل عليها . قال كتب عمر بن الخطاب إلى كاتب العراقين أن ابعث برجلين جلدين نبيلين اسألهما عن العراق وأهله فبعث اليه صاحب العراقين بلبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم فقدما المدينة فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا له يا عمرو استأذن لنا على أمير المؤمنين فدخل عمرو فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر : مابدا لك فى هذا الاسم ياابن العاص لتخرجن مماقلت، قال نعم قدم لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقلت أنتما والله أصبتما اسمه لأنه الأمير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب من ذلك اليوم. وقال الضحاك: قال عمر رضوان الله عليه : أنتم المؤمنون وأنا أميركم فهو سمى نفسه .

الباب الثلاثون

فى ذكر ماخص به فى ولايته مما لم يسبق اليه

عن ميمون بن مهران قال دفع إلى عمر رضوان الله عليه صك محله فى شعبان قال عمر : شعبان هذا الذى مضى أو الذى هو آت أو الذى نحن فيه ؟ ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: ضعوا للناس شيئا يعرفونه :فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانهم يكتبون من عند ذى القرنين ،قال قائل اكتبوا تاريخ الفرس كلما قام ملك طرح ما كان قبله ، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه أقام بالمدينة عشر سنين فكتب التاريخ على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عبيد الله قال : سمعت سعيد ابن المسيب يقول : جمع عمر بن الخطاب المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين فقال : متى نكتب التاريخ ؟ فقال له على بن أبى طالب رضوان الله عليه منذ خرج النبى صلى الله عليه وسلم من أرض الشرك يعنى من يوم هاجر، قال فكتب ذلك عمر

ابن الخطاب رضوان الله عليه . عن ابن المسيب قال: أول من كتب التاريخ عمر رضوان الله عليه لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من المحرم بمشورة على بن أبى طالب رضوان الله عليه . قال أبو الزناد : استشار عمر بن الخطاب فى التاريخ فاجتمعوا على الهجرة . عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : كان مقام ابراهيم عليه السلام لاصقا بالكعبة حتى كان زمن عمر بن الخطاب فقال عمر والله انى لأعلم ما كان موضعه ههنا ولكن قريش خافت عليه من السيل فوضعته هذا الموضع ولو أنى أعلم موضعه الأول لأعدته فيه فقال رجل من آل عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم أنا والله يا أمير المؤمنين أعلم موضعه الأول كنت لما حوله قريش أخذت قدر موضعه الأول بحبل وضعت طرفه عند ركنى البيت أو عند الركن أو الباب ثم عقدت فى وسطه عند موضع المقام فمندى ذلك الحبل فدعا عمر بذلك الحبل فقدروا به ، فلما عرفوا موضعه الأول أعاده عمر فيه قال عمر رضوان الله عليه: إن الله عز وجل يقول : «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» عن محمد بن سعد قال قالوا : إن أول من سمى بأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وانه أول من كتب التاريخ فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهو أول من سن قيام شهر رمضان ، وهو أول من جمع القرآن فى المصحف ، وهو أول من جمع الناس على قيام شهر رمضان ، وكتب به الى البلدان وجعل بالمدينة قارءين : قارئا يصلى بالرجال وقارئا يصلى بالنساء ، وهو أول من ضرب فى الخمر ثمانين وأحرق بيت رويشد الثقفى ، وكان حانوتا يعنى نباذا ، وهو أول من عس فى عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها وقيل بعده لدرة عمر أهيب من سيفكم وهو أول من فتح الفتوح ، فتح العراق كله السواد والجبال وأذربيجان وكور البصرة[1] وأرضها وكور الأهواز وفارس وكور الشام كلها ماخلا اجنادين فانها فتحت فى خلافة أبى بكر رضوان الله عليه وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتل رضى الله عنه وخيله على الرى[2] قد فتحوا عامتها ، وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرض والجزية على جماجم أهل الذمة مما فتح من البلدان ووضع على الغنى ثمانية وأربعين درهما وعلى الفقير اثنى عشر درهما

---

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع جمعه كور (قاموس) .
(٢) الرى بلدة والنسبة إليه رازى (قاموس)

وقال لا يعوز رجل منهم درهما فى كل شهر فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر رضوان الله عليه مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف واف والواف درهم ودانقين ونصف[1] وهو أول من مصر الأمصار الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل وأنزلها العرب وخط الكوفة والبصرة، وهو أول من استقضى القضاة فى الأمصار وهو أول من دون الدواوين وكتب للناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفىء وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم فى الإسلام، وهو أول من حمل الطعام فى السفن من مصر فى البحر حتى ورد الجار ثم حمل من الجار إلى المدينة وقد قاسم غير واحد من عماله ماله إذ عزله منهم سعد بن أبى قاص وأبو هريرة وكان يستعمل قوما ويدع أفضل منهم لبصرهم بالعمل، وكان يقول أكره أن أدنس هؤلاء بالعمل وهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه وأدخل دار العباس فيما زاد فيه وهو الذى أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام وحضر فتح بيت المقدس واستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف رحمه الله ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم آخر حجة حجها واعتمر فى خلافته ثلاث مرات وأخر المقام إلى موضعه اليوم، وكان ملصقا بالبيت. قال عبد الله بن ابراهيم وألقى الحصى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الناس إذا رفعوا رءوسهم فى السجود نفضوا أيديهم فأمر عمر بالحصى فجىء به من العقيق فبسط فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن مصعب بن سعد أن عمر رضوان الله عليه أول من فرض الأعطية، فرض لأهل بدر من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ستة آلاف ستة آلاف وفرض لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ففضل عليهم عائشة فرض لها اثنى عشر ألفا ولسائرهن عشرة آلاف غير جويرية وصفية فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف وفرض للمهاجرين الأول أسماء بنت عميس وأسماء بنت أبى بكر الصديق وأم عبد الله بن مسعود ألفا ألفا. عن عروة قال: أول من بطح[2] المسجد يعنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وقال أبطحوه من الوادى المبارك، يعنى العقيق.

(١) كذا فى الأصل وفى القاموس الوافى درهم وأربعة دوانق.

(٢) فى اللسان: بطح المسجد، أى ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار.

الباب الحادى والثلاثون

فى ذكر جمعه الناس فى التراويح على إمام

عن عروة بن الزبير رحمه الله أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فى جوف الليل فصلى فى المسجد فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم فخرج فى الليلة الثانية فصلى فصلوا بصلاته وأصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر أهل المسجد فى الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى وصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم فطفق رجال يقولون الصلاة فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه ثم تشهد وقال : أما بعد فإنه لم يخف على شأنكم الليلة ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة(١) ويقول : «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه» وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر رضوان الله عليه وصدرا من خلافة عمر رضوان الله عليه . قال عروة : فأخبرنى عبد الرحمن بن القارى وكان من عمال عمر وكان يعمل مع عبد الله بن الأرقم على بيت مال المسلمين أن عمر خرج ليلة فى رمضان وهو معه فطاف فى المسجد وأهل المسجد أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ،فقال عمر والله انى لأظن لو جمعنا هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم على أن يجمعهم على قارىء واحد فأمر أبى بن كعب رحمه الله أن يقوم بهم فى رمضان فخرج عمر رضى الله عنه والناس يصلون بصلاة قارئهم ومعه عبد الرحمن ابن عبد القارى فقال له عمر نعمت البدعة هذه والذين ينامون عنها أفضل من الذين يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . عن أبى عثمان أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه دعا ثلاثة قراء فى شهر رمضان فأمر أسرعهم

---

(١) أى بعزم وقطع قال النووى : معناه لايأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب انتهى هامش مسلم .

قراءة أن يقرأ ثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمسة وعشرين آية وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية . عن عبد الله بن حكيم الجهنى. قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا دخل شهر رمضان صلى لنا صلاة المغرب ثم تشهد بخطبة خفيفة ثم قال : أما بعد فإن هذا الشهر شهر كتب الله عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه من استطاع منكم أن يقوم فإنها من نوافل الخير التى قال الله عز وجل ، ومن لم يستطع منكم أن يقوم فلينم على فراشه وليتق إنسان منكم أن يقول أصوم ان صام فلان وأقوم إن قام فلان ، من صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله عز وجل وأقلوا اللغو فى بيوت الله واعلموا أن أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة ، ألا لا يتقدم الشهر منكم أحد ثلاث مرات ألا لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه ألاوان غم عليكم فلن يغم عليكم العدد فعدوا ثلاثين ثم أفطروا ألاولا تفطروا حتى تروا الغسق على الظراب[1]. عن أبى اسحق الهمدانى قال : خرج علىّ رضوان الله عليه أول ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة من المساجد ورأى القناديل تزهر قال نور الله لعمر فى قبره كما نور مساجد الله بالقرآن . وعن مجاهد قال خرج علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه ذات ليلة فى شهر رمضـــان فسمع تهافت الناس بقراءة القرآن فى المساجد ، فقال علىّ نوّر الله على عمر قبره كما نوّر مساجدنا .

الباب الحادى والثلاثون

فى حدة فطنته وذكائه وفراسته

عن نافع عن ابن عمر قال : بينا عمر جالس إذ رأى رجلا فقال : قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رأى إن لم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ادعوه لى فدعوه فقال : هل كنت تنظر وتقول فى الكهانة شيئا ؟ قال: نعم . عن يحيي بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة قال أبو من ؟قال أبو شهاب ، قال ممن ، قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ،قال بحرة النار قال بأيّها ،قال بذات لظى؟ قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى.

(١) قال فى الصحاح : الظرب بكسر الراء واحد الظراب وهى الروابى الصغار

الله عنه.عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال ، بينا عمر بن الخطاب يعرض عليه الناس إذ مر به رجل له ابن على عاتقه فقال عمر ما رأيت غرابا بغراب أشبه من ذلك بهذا فقال أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهي ميتة قال؟ويحك فكيف ذلك ، قال خرجت في بعث كذا وكذا فتركتها حاملا ، فقلت استودع الله ما في بطنك ، فلما قدمت من سفرى أخبرت أنها قد ماتت فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لى إذ نظرت فاذا ضوء شبه السراج في المقابر ، فقلت لبني عمي ما هذا قالوا لا ندري،غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة،فأخذت معى فأسا ثم انطلقت نحو القبر فاذا القبر مفتوح وإذا هذا في حجر أمه فدنوت فناداني مناد أيها المستودع خذود يعتك . أما لو استودعتنا أمه لوجدتها فأخذت الصبي وانضم القبر .

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر اهتمامه برعيته وملاحظته لهم

عن الشعبي قال لما سمع الناس قول عمر رضوان الله عليه ورأوا عمله يمشي في الأسواق ويطوف في الطرقات ويقضي بين الناس في قبائلهم ويعلمهم في أماكنهم ويخلف الغزاة في أهليهم ، ذكروا أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا كان النبي أعلم بأبي بكر رضوان الله عليه وأبو بكر أعلم بعمر،فجرى أبو بكر وعمر مجرى واحدا وقد كانوا يخافون من لين هذا وشدة ذا فكان أبو بكر مع لينه أقوامهم فيما لا نوا عنه وألينهم فيما ينبغي وكان عمر ألينهم فيما ينبغي وأقوامهم على أمرهم . عن ابن شهاب قال: قال ثعلبة ابن أبي مالك : قسم عمر مروطا بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من حضر ياأمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت على رضوان الله عليه فقال أم سليط أحق به فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تزفر[1] للناس القرب يوم أحد . عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين : هلك زوجي وترك صبية صغارا وما ينضجون كراعا ولا لهم

---

(١) زفر الشيء حمله .

زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الضبع[١] وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير[٢] كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما[٣] طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال عمر: ثكلتك أمك والله انى رأيت أباهذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما فيه . عن الأوزاعى أن عمر خرج فى سواد الليل فرآه طلحة رضى الله عنه فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت وإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى ، فقال طلحة ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع . عن نافع عن ابن عمر قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبى فتوجه عمر نحوه فقال لأمه اتق الله وأحسنى إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال اتق الله وأحسنى إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال ويحك انى لأراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمنى[٤] منذ الليلة إلى أربعة عن الفطام قال ولِمَ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم ، قال وكم له قالت كذا وكذا شهراً ، قال ويحك لا تعجليه فصلى وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يابؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الاسلام وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام . عن عبد الله بن عباس

---

(١) الضبع السنة المجدبة .

(٢) فى الصحاح قال الأصمعى يقال بعير ظهير بين الظهارة إذا كان قويا وناقة ظهيرة :

(٣) فى الصحاح الغرارة واحدة الغرائر التى للتبن وأظنه معرباً .

(٤) أبرمه أى أمله وأضجره صحاح .

رضى الله عنهما أن عمر رضوان الله عليه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ [١] لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا ثم قال ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف على منهم رجلان ، فقالوا إنا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر فى الناس إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح أفراراً من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس أن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً فى بعض حاجته فقال إن عندى فى هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فحمد الله عمر ثم انصرف . عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى حرة واقم [١] حتى إذا كنا بصرار [٢] إذا نار فقال يا أسلم إنى أرى ههنا ركباً قد ضربهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار ، فقالت وعليكم السلام ، فقال أدنو ؟ فقالت أدن بخير أو دع فدنا منها ، فقال ما بالكم قالت ضربنا الليل والبرد قال وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأى شىء فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى رحمك

---

(١) قال فى معجم البلدان : سرغ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام .

(٢) واقم أطم من آطام المدينة وحرة واقم مضافة إليه اه صحاح .

(٣) الصرار : الأماكن المرتفعة لا يعلوها الماء وصرار اسم جبل — صحاح .

وما يدرى عمر بكم ؟ قالت يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ، قال فأقبل على فقال ، انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال أحمله على فقلت أنا أحمله عنك ، فقال أنت تحمل وزرى يوم القيامة لا أم لك ، فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها ذرى على وأنا أحرك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها فقال ابغنى شيئاً فأتته بصحفة فأفرغها فيها فجعل يقول لها أطعميهم وأنا أسطح لهم فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيراً كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين ، فيقول قولى خيراً إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله ، ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مربضا ، فقلت لك شأن غير هذا فلا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ، ثم ناموا وهدءوا فقال يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت .

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال كان عمر رضوان الله عليه يصوم الدهر فكان عام الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت إلا أنه نحر يوما من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الصحفة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر ويثرد فى ذلك الزيت قال ويحك يا يرفأ[1] احمل هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ[2] فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم .

عن عوف بن الحارث عن أبيه قال إنما سمى عام الرمادة لأن الأرض كلها صارت سواداً فشبهت بالرماد وكانت تسعة أشهر قال ابن سعد ونظر عمر عام الرمادة إلى بطيخة فى يد بعض ولده فقال بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين تأكل الفاكهة وأمة محمد هزلى فخرج الصبي هاربا وبكى فقالوا اشتراها بكف نوى . قال ابن مسعود وقال عياض ابن خليفة رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض كان رجلا عربيا يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمهما فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع

---

(١) قال فى القاموس يرفأ كيمنع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٢) قال فى القاموس ثمغ بالفتح مال بالمدينة لعمر رضى الله عنه وقفه .

فأ كثر . عن أسلم قال : كنا نقول لو لم يرفع الله سبحانه وتعالى المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هما بأمر المسلمين . عن عبد الله بن عمر أن عمر رضوان الله عليه قال عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملحة بعد ما اجتهد فى إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حتى محلت الأرياف كلها مما جهدها ذاك فقام عمر يدعو اللهم ارزقهم على رءوس الجبال فاستجاب الله له وللمسلمين فقال حين نزل به الغيث الحمد لله فوالله لو أن الله تعالى لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت عليهم معهم عدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحداً . عن طاووس عن أبيه قال : أجدب الناس على عهد عمر فما أكل سمنا ولا دسما حتى أكل الناس . عن يحيى بن سعد قال اشترت امرأة عمر ابن الخطاب لعمر فرقا[1] من سمن بستين درهما فقال عمر ماهذا فقالت امرأته هو من مالى ليس من نفقتك فقال عمر رضى الله عنه ما أنا بذائقه حتى يحيى الناس . عن أبى مليكة قال قال أبو محذورة كنت جالساً عند عمر إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر فى عباءة فوضعوها بين يدى عمر فدعى عمر ناسا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس من حوله فأكلوا معه قال عند ذلك فعل الله بقوم أو قال لحا الله قوما يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم فقال صفوان بن أمية أما والله ما نرغب ولكنا نستأثر عليهم ولا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم . عن محمد بن زياد قال كان جدى مولى لعثمان بن مظعون رحمه الله وكان يلى أرضا لعثمان فيها بقل وقثاء قال فربما أتانى عمر بن الخطاب نصف النهار واضعا ثوبه على رأسه يتعاهدالحمى أن لا يعضد شجره ولا يخبط قال فيجلس إلى فيحدثنى فأطعمه من القثاء والبقل قال فقال لى يوما أراك لا تبرح مما ههنا قال قلت أجل قال إنى أستعملك على ماههنا فمن رأيته يعضد شجره أو يخبط فخذ فأسه وحبله قال قلت آخذ رداءه قال لا . عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن عمر رضوان الله عليه رد نسوة من البيداء خرجن محرمات فى عدتهن . عن الفضل ابن عميرة أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) فى الصحاح : الفرق مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا وقد يحرك والجمع فرقان

فى وفد من العراق قدموا عليه فى يوم صائف شديد الحر وهو معتجر بعباءة يهنأ(١) بعيرا من إبل الصدقة فقال يا أحنف ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين ، فقال رجل من القوم يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك فقال عمر وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف أنه من ولى أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده فى النصيحة وأداء الأمانة .

عن زيد بن أسلم قال أخبرنى أبى قال كنا نبيت عند عمر أنا ويرفأ(٢) قال فكانت له ساعة من الليل يصليها وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » الآية حتى إذا كان ذات ليلة قام فصلى ثم انصرف ثم قال قوما فصليا فوالله ما أستطيع أن أصلى ولا أستطيع أن أرقد وإنى لأفتح السورة فما أدرى فى أولها أنا أو فى آخرها قلنا ولم يا أمير المؤمنين قال من همى بالناس منذ جاءنى هذا الخبر .

عن أبى عبيدة عن شعيب عن ابراهيم النخعى قال : لما ولى عمر قال لعلى رضوان الله عليهما اقض بين الناس وتجرد للحرب . عن حبش بن الحرث قال كان الرجل منا تنتج فرسه فينحره ويقول أنا أعيش حتى أركب هذا فجاءنا كتاب عمر رضوان الله عليه أن أصلحوا مارزقكم الله فإن فى الأمر تنفس . عن عبد الله بن عمر قال بينا الناس يأخذون أعطياتهم بين يدى عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل فى وجهه ضربة فسأله فأخبره أنه كان أصابته فى غزاة كان فيها فقال عدوا له ألفاً فأعطى الرجل ألف درهم فقال عدوا له ألفاً فأعطى الرجل ألفاً أخرى قال له ذلك أربع مرات كل مرة يعطيه ألف درهم فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج قال فسأل عنه فقيل له إنا رأينا أنه استحيى من كثرة ما تعطيه فخرج فقال أما والله لو أنه مكث مازلت أعطيه مابقى منها درهم رجل ضرب ضربة فى سبيل الله حفرت فى وجهه . عن سعيد بن يربوع بن مالك أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ، فقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تله فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب

---

(١) والمعجر بالكسر ماتشده المرأة على رأسها يقال اعتجرت المرأة والاعتجار لف العمامة على الرأس وهنأت البعير أهنأه إذا طليته بالهناء وهو القطران «صحاح» .

(٢) فى القاموس يرفأ كيمنع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى التاج يقال أنه أدرك الجاهلية وحج مع عمر فى خلافة أبى بكر رضى الله عنهما وله ذكر فى الصحيحين وكان حاجباً على بابه .

بها الغلام وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى ياجارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه إلى معاذ بن جبل وتله فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله تعالى ياجارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا فانطلقت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة شىء إلا ديناران فرمى بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك وقال إنهم اخوة بعضهم من بعض رضوان الله عليهم . عن على بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب فى أناس من قومى فجعل يفرض للرجل من طىء فى الفىء ويعرض عنى قال فاستقبلته فأعرض عنى ثم أتيته فى حيال وجهه فاعرض عنى فقلت ياأمير المؤمنين أماتعرفنى فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال نعم والله إنى لاعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذأدبروا ووفيت إذغدروا وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طىء جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذر ثم قال إنما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لماينوبهم من الحقوق . عن الكلبى قال بيناعمر رضوان الله عليه نائم فى المسجد إذ قد وضع رداءه مملوءاحصى تحت رأسه إذابهاتف يهتف ياعمراه فانتبه مذعوراً فعدا إلى الصوت وإذاأعرابى ممسك بخطام بعير والناس حوله فلما نظر إلى عمر قال الناس هذا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر من آذاك فظن أنه مظلوم فأنشأ يقول فذكر أبياتاً يشكو فيها الجدب فوضع عمر يده على رأسه ثم صاح واعمراه واعمراه تدرون ما يقول يذكر جدبا واسناتا[1] وابن عمر يشبع ويروى والمسلمون فى جدب وأزل[2] من يوصل إليهم من الميرة والتمر ما يحتاجون إليه فوجه رجلين من الانصار ومعهما ابل كثيرة عليها الميرة والتمر فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما إلا فضلة بقيت على بعير قالا بينا نحن ماران نريد الانصراف فاذا نحن برجل قائم وقد التفت ساقاه من الجوع يصلى فلما رآنا قطع وقال هل معكما شىء فصببنا بين يديه وأخبرناه بخبر عمر فقال والله

---

(١) فى الصحاح : أسنت القوم أجدبوا .

(٢) الأزل الضيق وقد أزل الرجل يأزل أزلا أى صار فى ضيق وجدب صحاح

لئن وكلنا الله إلى عمر ليهلكن ثم ترك ما كان بين يديه وعاد إلى الصلاة ومد يديه فى الدعاء فاردهما إلى نحره حتى أرسل الله السماء . عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه قال أتى عمر بخبز وزيت فجعل يأكل منه ويمسح بطنه ويقول والله لتمرتن أيتها البطن على الخبز والزيت مادام السمن يباع بالاواق . عن حيوة بن شريح أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان إذا بعث الجيوش أوصاهم بتقوى الله ثم قال عند عقد الالوية بسم الله وعلى عون الله أمضوا بتأييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر ، قاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعدوا إن الله لا يحب المعتدين ، ثم لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تتكلموا عند الجهاد ولا تقتلوا امرأة ولا هرما ولا وليدا وتواقوا قتلهم إذا التقى الجمعان وعند حمة النهضات وفى شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وأبشروا بالارباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . عن زيد بن وهب قال خرج عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ذات يوم إلى سوق المدينة فجاء رجل فجعل يقول واعمراه قال فسألنا عن خبره فقيل إن عاملا من عماله أمر رجلا أن ينزل فى واد ينظر كم عمقه فقال الرجل إنى أخاف فعزم عليه فنزل فلما خرج كز[1] فمات فنادى ياعمراه فبعث عمر إلى الوالى أما لولا إنى أخاف الله أن تكون سنة بعدى لضربت عنقك ولكن لا تبرح حتى تؤدى ديته والله لا أوليك أبدا . عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما أتى عمر بفتح تستر قال هل كان شىء قالوا نعم رجل ارتد عن الاسلام قال فما صنعتم به ؟ قلنا قتلناه قال فهلا أدخلتموه بيتا وأغلقتم عليه وأطعمتوه كل يوم رغيفا فاستتبتموه فان تاب وإلا قتلتموه ثم قال اللهم انى لم أشهد ولم آمر ولم أرض إذ بلغنى . عن زيد بن أسلم عن أبيه أن أبا عبيدة ابن الجراح كتب إلى عمر رضوان الله عليهما فذكر جموعا من الروم وشدة فكان يصلى من الليل ثم يوقظنى فيقول قم فصل فانى لأقوم فأصلى وأضطجع فما يأتينى النوم ثم يعدو إلى الثنية فيستخبر . عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قلت لعمر إن فى الظهر لناقة عمياء قال عمر ندفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها قال قلت كيف وهى عمياء قال يقطرونها بالابل قال قلت كيف تأكل من الأرض قال أردتم والله أكلها وكانت له صحفات تسع

(١) قال فى الصحاح : الكزازة الانقباض واليبس ويقال الرجل كز وقوم كز بالضم.

ولا يأكل طريفة ولا فاكهة إلا جعل منها لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وآخر من يبعث إليه حفصة فان كان نقصان كان فى حقها قال فنحرنا تلك الجزور فبعث إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ووضع ما فضل منه فدعى عليه المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم . عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن بعيرا من المال سقط فأهدى عمر إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ثم صنع ما بقى وجمع عليه ناسا من المسلمين فيهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا مثل هذا كل يوم فأكلنا وتحدثنا عندك ، فقال عمر لا أعود لمثل هذا انه مضى صاحبان لى فعملا عملا وسلكا طريقا وانى ان عملت بغير عملهما سلك بى غير طريقهما . عن أبى سهيل بن مالك عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال ليرفأ : كم تعلفون هذا الفرس لفرس كان ترد عليه نعم الصدقة قال يرفأ ثلاثة أمداد أوصاعا قال عمر أن هذا لكاف أهل بيت من العرب والذى نفسى بيده لتعالجن غور البقيع. عن عبدالملك ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من استعمل رجلا لمودة أو لقرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين . وعن عمران بن سليم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: من استعمل فاجرا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله. عن أبى عمران الجونى قال : أهدى أبو موسى الأشعرى إلى عمر هدية فيها سلال فاستفتح عمر سلة منها وقال ردوه ردوه لاتراه ولا تذوقه قريش فتتذابح عليه . عن أنس بن مالك قال كنت عند عمر بن الخطاب فجاءته امرأة من الأنصار فقالت اكسنى ياأمير المؤمنين فقال ما هذا أوان كسوتك قالت والله ما على ثوب بوارينى قال فقام عمر فدخل خزائنه فأخرج درعا قد خيط أبيض وجاءت فألقاه إليها وقال هذا البسى وانظرى خلقك فارقعيه وخيطيه والبسيه على رمتك وعملك فانه لاجديد لمن لا خلق له . عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رأى رجلا يقطع من شجر الحرم ويعلفه بعيراً له فقال على بالرجل فأتى به فقال ياعبد الله ان مكة حرام لايعضد عضاهها ولا ينفر صيدها ولاتحل لقطتها إلا لمعرف فقال يا أمير المؤمنين ما حملنى على ذلك إلا أن معى نضواً لى خشيت أن لا يبلغنى وما معى زاد ولا نفقة قال فرق له عمر بعد ما هم به وأمر له ببعير من إبل الصدقة فوقر طحينا فأعطاه إياه وقال لاتعد تقطع من شجر الحرم شيئاً . عن عبد الله

ابن المبارك رحمه الله قال اشترى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أعراض المسلمين من الحطيئة بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع   شتما يضر ولا مديحا ينفع
ومنعتنى عرض البخيل فلم يخف   شتمى وأصبح آمنا لايفزع

عن اسحق بن إبراهيم قال: قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه يوبخ نفسه ماينبغى لك أن تتكلم بفمك كله تدرى من يتكلم بفمه كله عمر بن الخطاب رضى الله عليه كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم وأعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له ألا تزيد ابنك كما زدت هذا قال إن أبا هذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبو هذا . عن ابن عمر قال كان عمر يأتى مجزرة الزبير بن العوام رحمه الله بالبقيع ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها فيأتى معه بالدرة فإذا رأى رجلا اشترى لحما يومين متتابعين ضربه بالدرة وقال ألا طويت بطنك يومين . عن ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلا ضاف ناسا من هذيل فخرجت لهم جارية وأتبعها ذلك الرجل فراودها عن نفسها فتمافسا فى الرمل فرمته بحجر ففضت كبده فبلغ ذلك عمر رضوان الله عليه فقال ذلك قتيل الله لايودى أبدا. عن عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث قال أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى على وجهه بالطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل فشق ذلك على عمر وقال اللهم اظفرنى بقاتله حتى إذا كان رأس الحول أو قريبا من ذلك وجد صبى مولود ملقى بموضع القتيل فأتى به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله فدفع الصبى إلى امرأة وقال لها قومى بشأنه وخذى منا نفقة وانظرى من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فاعلمينى بمكانها فلما شب الصبى جاءت جارية فقالت للمرأة إن سيدتى بعثتنى إليك تبعثى بالصبى لتراه وترده إليك قالت نعم اذهبى به إليها وأنا معك فذهبت بالصبى والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها فإذا هى بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد أباها متكئا على باب داره فقال ياأبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة

قال ياأمير المؤمنين جزاها الله خيرا هى من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها قال عمر قد أحببت أن أدخل إليها فازيدها رغبة فى الخير وأحثها على ذلك فقال جزاك الله خيرا ياأمير المؤمنين امكث مكانك حتى أرجع إليك ، فاستأذن لعمر ، فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها فخرج وبقيت هى وعمر فى البيت ليس معها أحد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقنى وإلا قتلتك وكان عمر لا يكذب فقالت على رسلك ياأمير المؤمنين فو الله لأصدقن إن عجوزا كانت تدخل على فاتخذتها أمًّا وكانت تقوم فى أمرى بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فامضت بذلك حينا ثم انها قالت لى يابنية أنه قد عرض لى سفر ولى بنت فى موضع أتخوف عليها أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفرى فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتنى به لا أشك أنه جاريه فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية حتى اعتقلنى يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى علانى وخالطنى فمددت يدى إلى شفرة كانت إلى جنبى فقتلته ثم أمرت به فألقى إلى حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبى فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك قال عمر صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج وقال لأبيها بارك الله فى ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها فقال الشيخ وصلك الله ياأمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك . عن ابن أبى الزناد قال: قال عمر رضوان الله عليه لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما . عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: سمع عمر رضوان الله عليه فى جوف الليل غناء فأقبل نحوه فسكت عنه حتى إذا طلع الفجر قال إيه الآن اسكتوا اذ كروا الله تعالى . وعن عاصم ابن عبيد الله بن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمع عمر صوت ابن المعترف أو ابن الغرف الحادى فى جوف الليل ونحن منطلقون إلى مكة فأوضع عمر راحلته حتى دخل مع القوم فإذا هو مع عبد الرحمن فلما طلع الفجر فقال إيه اسكت الآن قد طلع الفجر اذكروا الله تعالى . عن إسماعيل بن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب إن قريشا تريد أن تكون مغويات لمال الله تعالى دون عباد الله وأنا حى فلا والله الا وانى آخذ بحلاقم قريش عند باب الحرة أمنعهم من الوقوع فى النار ألا وانى سننت فى الإسلام سن البعير

يكون حقا ثم يكون ثنيا ثم يكون رباعيا ثم يكون سديسا ثم يكون بازلا [١] ألا وان الاسلام قد بزل فهل ينتظر من البازل إلا النقصان . عن اسماعيل بن اسحاق مغويات بتسكين الغين واللغويون يقولون بتشديد الواو ومعناه مهلكات وهو مأخوذ من المغواة وهى المهلكة والأصل فيها بئر تحفر ويعلق فيها جدى فإذا جاءها الذئب فيتدلى إلى الجدى اصطيد وهى كالزبية [٢] للأسد الا أن الزبية تجعل للأسد فى مكان مرتفع يقال قد بلغ السيل الزبى إذا علا وارتفع حتى يبلغ هذه الحفائر . عن ابن الأعرابى يقال من حفر مغواة وقع فيها وأنشد :

لا تحفرن بئراً تريد أخابها فإنك فيها أنت من دونه تقع
كذاك الذى يبغى على الناس ظالماً تصبه على رغم عواقب ما صنع

عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لقد هممت أن أبعث إلى الأمصار فلا يوجد رجل قد بلغ سناً وله سعة ولم يحج إلا ضربت عليه الجزية والله ما أولئك بمسلمين والله ما أولئك بمسلمين .

الباب الرابع والثلاثون

فى ذكر عسسه بالمدينة وبعض ما جرى له فى ذلك

عن جابر بن عبد الله قال عسسنا مع عمر بن الخطاب ذات ليلة بالمدينة حتى انتهينا إلى خيمة فيها نويرة تقدح أحيانا وتطفأ أحياناً وإذا فيها صوت حزين ، فقال أقيموا مكانكم ومضى إلى الخيمة فإذا عجوز تقول :

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه المصطفون الأخيار
قد كنت قواما بكى الأسحار فليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعنى وحبيبى الدار

---

(١) بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه أى انشق فهو بازل ذكراً كان أو أنثى وذلك فى السنة التاسعة وربما بزل فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبزل وبوازل — صحاح .

(٢) الزبية الرابية لايعلوها الماء وفى المثل قد بلغ السيل الزبى والزبية حفرة تحفر للأسد ، سميت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها فى موضع عال — صحاح .

فبكى عمر رضوان الله عليه حتى ارتفع صوته ومضى حتى انتهى إلى الخيمة فقال.
السلام عليكم السلام عليكم السلام عليكم فأذنت له فى الثالثة فإذا عجوز فقال لها عمر
أعيدى على قولك فأعادت عليه قولها بصوت حزين فبكى عمر ثم قال وعمر لا تنسينه.
رحمك الله فقالت : وعمر فاغفر له إنك أنت الغفار . عن السائب بن جبير مولى ابن
عباس رضى الله عنه وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زلت
أسمع حديث عمر رضوان الله عليه أنه خرج ذات ليلة يطوف المدينة وكان يفعل ذلك
كثيراً إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهى تقول :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه	وأرقنى أن لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طوراً وطوراً كأنما	بدا قمر فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه	لطيف الحشى لا تحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لا شىء غيره	لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكننى أخشى رقيباً موكلا	بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر بن الخطاب وحشتى وغيبة زوجى عنى.
وعمر واقف يسمع قولها فقال لها عمر يرحمك الله ثم وجه إليها بكسوة ونفقة وكتب
لها أن يقدم عليها زوجها . وعن الشعبى قال بينما عمر يعس ذات ليلة إذ مر بامرأة
جالسة على سرير وقد أجافت[1] الباب وهى تقول :

تطاول هذا الليل واخضل[2] جانبه	وأرقنى أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شىء غيره	لحرك من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضوان الله عليه أواه ثم خرج حتى دخل على حفصة أم المؤمنين رضى الله
عنها فقالت يا أمير المؤمنين ماجاء بك فى هذا الوقت قال أى بنية كم تحتاج المرأة إلى زوجها
فقالت فى ستة أشهر فكان لا يغزى جيشاً له أكثر من ستة أشهر . عن أسلم قال بينما
أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذ عيى فاتكأ على جانب جدار فى جوف
الليل وإذا امرأة تقول لابنتها يابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فأمذقيه بالماء قالت لها يا أمتاه

(١) قال فى الصحاح أجفت الباب أى رددته .

(٢) فى اللسان يقال لليل إذا أقبل طيب برده قد اخضل اخضلالا .

أو ماعلمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين، قالت وما كان من عزمته يا بنية قالت إنه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن الماء فقالت لها يا بنية قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنه بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر فقالت الصبية لأمها يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء وعمر يسمع ذلك كله ، فقال يا أسلم علم الباب واعرف الموضع ثم مضى فى عسسه فلما أصبح قال يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل فأتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها ليس لها بعل فأتيت عمر وأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال فيكم ما من يحتاج إلى امرأة فأزوجه لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية ، فقال عبد الله لى زوجة وقال عبد الرحمن لى زوجة وقال عاصم يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى ، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً وولدت البنت بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قلت هكذا وقع فى رواية وهو غلط وإنما الصواب فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . عن أنس بن مالك قال بينا عمر رضوان الله عليه يعس المدينة اذ مر برحبة من رحابها فاذا هو ببيت من شعر لم يكن بالأمس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فسلم عليه ثم قال من الرجل ؟ فقال رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله فقال ما هذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟ فقال انطلق رحمك الله لحاجتك قال على ذاك ما هو ؟ قال امرأة تمخض قال هل عندها أحد قال لا قال فانطلق حتى أتى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت على رضوان الله عليهما هل لك فى أجر ساقه الله اليك ؟ قالت وما هو قال امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد قالت نعم ان شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب قال فجاءت به فقال لها انطلقى وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت فقال لها ادخلى إلى المرأة وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له أوقد لى ناراً ففعل فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت امرأته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام سمع فلما بأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما أنت فحمل البرمة فوضعها على الباب ثم قال أشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر رضوان الله عليه فأخذها

فوضعها بين يدى الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجى وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا نأمر لك بما يصلحك ففعل الرجل فأجازه وأعطاه . عن عبد الله بن بريدة الأسلمى قال بينما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يعس ذات ليلة فإذا امرأة تقول :

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح سأل عنه فإذا هو بنى سليم فأرسل إليه فإذا هو أحسن الناس شعرا وأصبحهم وجها فأمر عمر أن يجم شعره ففعل فخرجت جبهته فازداد حسنا فأمره عمر لا أن يعتم ففعل فازداد حسناً ، فقال عمر والذى نفسى بيده لا يجامعنى بأرض أنا فيها فأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة . وروى أن عمر رضوان الله عليه بينما ذات ليلة يطوف فى سكة من سكك المدينة سمع امرأة وهى تهتف من خدرها وتقول .

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

فقال عمر لا أرى معى رجلا تهتف به العواتق[1] فى خدورهن على بنصر ابن حجاج فأتى به فإذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا ، فقال على بالحجام فجز شعره فخرجت وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فأعتم فأفتن الناس فقال عمر والله لاتساكنى فى بلد أنا فيه قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هو ما قلت لك فسيره إلى البصرة وخشيت المرأة التى سمع منها عمر أن يبدر إليها بشىء فدست إليه أبياتا تقول فيها :

قل للامام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
انى عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساجى
إن الهوى زمه التقوى فقيده حتى أقر بإلجام واسراج
لا تجعل الظن حقا لاتبينه ان السبيل سبيل الخائف الراجى

فبعث إليها عمر رضوان الله عليه قد بلغنى عنك خير انى لم أخرجه من أجلك

---

(١) قال فى الصحاح جارية عاتق أى شابة أول ما أدركت فخدرت فى بيت أهلها ولم تبن الى زوج .

ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهن وبكى عمر وقال الحمد لله الذى قيد الهوى وقد أقر بالجام واسراج ، ثم أن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده أياماً ثم نادى مناديه ألا أن بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه فى الكتب : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام الله عليك أما بعد :

لعمرى لئن سيرتنى أو فضحتنى ... وما نلته منى عليك حرام
فأصبحت منفياً على غير ريبة ... وقد كان لى بالمكتين مقام
أإن غنت الزلفاء يوماً بمنية ... وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى ليس بعده ... بقاء فما لى فى الندى كلام
ويمنعني مما تظن تكرمى ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تظن صلاتها ... وحال لها فى قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت راجعى ... فقد جب منى كاهل وسنام
امام الهدى لا تبتلى الطرد مسلما ... له حرمة معروفة وزمام

قال عمر : أما ولى سلطان فلا فما رجع إلى المدينة الا بعد وفاة عمر رضوان الله عليه . ويقال ان المتمنية هى أم الحجاج وطال مكث نصر بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة معترضة لعمر فإذا عمر قد خرج فى إزار ورداء بيده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدى الله عز وجل وليحاسبنك الله تعالى يبيت عبد الله إلى جنبك وعاصم وبينى وبين ابنى الجبال والفيافى والأودية فقال عمر ان ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن . عن عبد الله بن بريدة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خرج يعس المدينة فاذاهو بنسوة يتحدثن فإذا هن يقلن أى أهل المدينة أصبح فقالت امرأة يقال أبوذئب ، فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بنى سليم فأرسل إليه فاذا هو أصبح الناس فلما نظرعمر إليه قال أنت والله ذئبهن أنت والله ذئبهن مرتين أو ثلاثا والذى نفسى بيده لا تجامعنى بأرض أنا بها قال له إن كنت لابد مسيرى فسيرنى حيث سيرت ابن عمى فأمرله بما يصلح وسيره إلى البصرة . عن أبى سعيد قال كان عمر بن الخطاب يعس فى المسجد بعد العشاء الآخرة فلا يدع أحداً إلا رجلا قائما يصلى

فمر ذات ليلة على نفر جلوس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم بن أبى كعب رحمه الله تعالى فقال من أنتم؟فقال أبى نفرمن أهلك ياأمير المؤمنين، قال فماخلفكم بعد الصلاة فقال انا جلسنا لذكر الله عزوجل قال ؟ فجلس معهم ثم قال لأدناهم منه رجلا خذ قال فدعا ثم استقراهم رجلا رجلا يدعون حتى انتهى إلى وأنا إلى جنبه فقال ادع فحصرت وأخذتنى الرعدة حتى جعل يجد مس ذلك فقال لو أن يقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا قال ثم أخذ عمر يدعو فما كان فى القوم أكثر دمعة منه ، ولا أشد بكاء منه ثم قال لهم الآن تفرقوا . عن جعفر بن زيد العبدى قال : خرج عمر رضوان الله عليه يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من الأنصار فوافقه قائما يصلى فوقف يسمع قراءته فقرأ والطور حتى بلغ : «إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع» فقال قسم ورب الكعبة حق ، فنزل عن حماره فاستند إلى حائط فمكث مليا ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لايدرون ما مرضه .

الباب الخامس والثلاثون

فى ذكر غزواته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنفاذه إليه فى سرية

اتفق العلماء على أن عمر رضوان الله عليه شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغب عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن ابن سعد قال : قالوا « يعنى العلماء بالسير » شهد عمر رضوان الله عليه بدرا وأحدا المشاهد كلها فأما خروجه فى السرية فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تربة[1] قال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب إلى تربة فى شعبان سنة سبع من مهاجرة النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة وهى بناحية العبلا على أربع مراحل من مكة فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم أحدا ، فانصرف راجعا إلى المدينة

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان تربة بالضم ثم الفتح ، قال عرام: تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها ، يصب فى بستان ابن عامر ، يسكنه بنوهلال.

الباب السادس والثلاثون

فى ذكر فتوحه وحجاته

فتوح عمر رضوان الله عليه كثيرة ، وإنما نذكر من أعيانها ، عن محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم وزياد بن سرجس الأحمرى بإسنادهم : قالوا أول ماعمل به عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيبانى إلى فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التى مات فيها أبو بكر الصديق رضوان الله عليه ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس إلى فارس فندبهم ثلاثاً كل يوم ولا ينتدب أحد وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم ، وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم ، فلما كان يوم الرابع عاد فندب الناس فكان أول من انتدب عبد الله بن مسعود أجابه فى اليوم الرابع أول الناس فانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل وأمر عليهم أبا عبيدة فقيل له استعمل رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاها الله أذن لكم بأصحاب النبى أندبكم فتنكلون وينتدب غيركم بل أؤمر عليكم أولكم ، إنما فضلتموهم بتسرعكم إلى أمثالها ، ثم بعث إلى أهل نجران ثم انتدب أهل الردة ، فأقبلوا سراعا لقربهم من العراق والشام وكتب إلى أهل اليرموك بأن عليكم أبا عبيدة بن الجراح وكتب إليه رضى الله عنه أنك على الناس فإن أظفركم الله بهم فاصرف أهل العراق إلى العراق ، فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفى أبى بكر رضوان الله عليه ، وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، قال: فلما انتهى قتل أبى عبيد رحمه الله إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وخرج حتى يأتى صرار[1] وقدم طلحة ابن عبيد الله وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ، ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضوان الله عليه على المدينة ، واستشار الناس فكلهم أشاروا عليه بالمسير إلى فارس فنهاه عبد الرحمن وقال إن يهزم جيشك فليس كهزيمتك وأشار عليه بسعد ، وهو سعد ابن أبى وقاص الزهرى أحد العشرة رضوان الله عليهم ، وهو الذى هزم الفرس

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : صرار بكسر أوله وآخره مثل ثانيه اسم جبل . وقيل صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق .

بالقادسية وفتح مدائن كسرى ، فذهب إلى القادسية وعاد إلى المدائن ففتحها . عن قيس العجلى قال: لما قدم بسيف كسرى ومنطقته على عمر رضوان الله عليه قال إن قوما أدوا هذا لذوو أمانة ، فقال على رضوان الله عليه ، إنك عففت فعفت الرعية ، وفى أيام عمر رضوان الله عليه مصرت الأمصار البصرة وفتحت الأهواز ، ورام هرمز ، وتستر والسوس ، وجند يسابور ، وخراسان ، ولوخ ، وخواز واصطخر . وفسا ، ودارابجرد ، وهى التى تولاها سارية بن زنيم وقال عمر رضوان الله عليه على المنبر : ياسارية بن زنيم الجبل ، وكرمان ، وسجستان ، ومكران ، وحمص ، وقنسرين . عن محمد بن بكار : قال قرىء على أبى معسر قال بويع لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه وكانت وقعة فحل ويقال وقعة فحل بكسر الحـــاء[1] فى ذى القعدة على رأس خمسة أشهر من خلافته ، وحج بالناس عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه فى سنة ثلاث عشرة ، وكان فتح دمشق فى رجب سنة أربع عشرة وحج عمر سنة أربع عشرة ، ثم نزع خالد بن الوليد رحمه الله وأمّر أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، وكان اليرموك فى رجب سنة خمس عشرة ، وحج فيها عمر رضى الله عنه وكانت عمواس والجابية فى سنة ست عشرة وحج فيها عمر ، ثم كانت مرغ فى سنة سبع عشرة ، وحج عمر وكانت الرمادة سنة ثمانى عشرة وفيها طاعون عمواس ، وفيها حج عمر ، ثم كان فتح جلولاء[1] فى سنة تسع عشرة وأميرها سعد بن أبى وقاص رحمه الله ، ثم كانت قيسارية فى ذلك العام وأميرها معاوية ، وحج فى تسع عشرة ، ثم فتح مصر فى سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاص وحج فيها عمر رضوان الله عليه ، ثم كانت نهاوند سنة إحدى وعشرين ، وحج فيها عمر وأميرها النعمان بن مقرن رحمه الله ، ثم كانت أذربيجان سنة اثنتين وعشرين وأميرها المغيرة بن شعبة ، وحج فيها عمر وكانت اصطخر الأولى وهمذان فى سنة ثلاث وعشرين وحج فيها عمر ، عن الحسن رحمه الله قال : ومصر عمر الأمصار والمدينة والبحرين ، والبصرة ، والكوفة ، والجزيرة ، والشام .

---

(١) قال فى معجم البلدان : فحل بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره لام اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم .

الباب السابع والثلاثون

فى تركه السواد غير مقسوم ووضعه الخراج عليه

عن إبراهيم التيمى قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، أقسمه بيننا فأبى فقالوا إنا فتحناه عنوة ، قال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين فأخاف أن تفاسدوا بينكم فى المياه وأخاف أن تقتتلوا فأقر أهل السواد فى أرضهم وضرب على رءوسهم الضرائب يعنى الجزية وعلى أرضهم الطسق يعنى الخراج ، ولم يقسمها بينهم ، عن أسلم بن عمر رضوان الله عليه قال: لولا آخر المسلمين مافتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر . وعنه أن عمر رضوان الله عليه قال : لولا أنى أترك الناس ببابا لا شىء لهم ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وعنه قال سمعت عمر يقول إذا عشت إلى هذا العام المقبل لا تفتح الناس قرية إلا قسمتها بينهم كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وعنه عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر رضوان الله عليه إلى سعد رضى الله عنه حين افتتح العراق : أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم فإذا أتاك كتابى هذا فانظر ما أجلب الناس عليك من كراع أو مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك فى أعطيات المسلمين فإنك إن قسمتها فيمن حضر لم يكن لمن يجىء بعدهم شىء . عن ابن أبى ليلى عن الحكم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث عمر بن حنيف يمسح السواد فوضع على جريب[1] غامر أو عامر حيث يناله الماء قفيزاً أو درهما . عن وكيع يعنى الحنطة والشعير ووضع على جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب الرطب خمسة دراهم . عن الشعبى أن عمر بعث عثمان بن حنيف يمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب . فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً . قال أبو عبيد أرى حديث مجالد عن الشعبى هو المحفوظ . ويقال ان حد السواد الذى وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل ماداً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرق دجلة ، هذا طوله ، وأما عرضه فحده منقطع الجبل

(١) الجريب : عشرة آلاف ذراع كما فى المصباح .

من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب فهذه حدود السواد وعليها وقع الخراج عن هشام بن محمد بن السائب، قال : سمعت أبي يقول إنما سمي السواد لأن العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سواداً .

الباب الثامن والثلاثون

فى ذكر عدله فى رعيته

عن عامر الشعبي قال : قال عمر رضوان الله عليه: والله لقد لان قلبي حتى هو ألين من الزبد، ولقد اشتد قلبي حتى هو أشد من الحجر . عن عروة قال : كان عمر رضوان الله عليه إذا أتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم أعنى عليهما فإن كل واحد منهما يردنى عن دينى . عن أبى فراس قال : خطب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال : يا أيها الناس ألا انا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبى صلى الله عليه وسلم وإذ ينزل الوحى وإذ ينبئنا الله من أخباركم ألا وأن النبى صلى الله عليه وسلم قد انطلق وانقطع الوحى ألا وإنما نقول بما نعرفكم نقول ، لكن من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم ألا إنه قد أتى علىّ حين وأنا أحسب من قرأ القرآن يريد الله وما عنده فقد خيل لى بآخرة أن رجالا قد قرءوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم . ألا وإنى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم . ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلىّ فوالذى نفسى بيده لأقصنه[1] منه ، فوثب عمرو ابن العاص فقال يا أمير المؤمنين أفرأيت ان كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك اتقصنه منه ؟ قال أى والذى نفس عمر بيده إذاً لأقصنه منه أنا لا أقص منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم . عن جرير بن عبد الله البجلى أن رجلا كان مع أبى موسى الأشعرى

---

(١) قص السلطان فلانا اقصاصا قتله قودا وأقصه من فلان جرحه مثل جرحه اه مصباح .

وكان ذا صوت ونكاية فى العدو فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعاً فجلده أبو موسى عشرين سوطا وحلقه فجمع الرجل شعره ثم ترحل إلى عمر بن الخطاب حتى قدم عليه فدخل على عمر بن الخطاب قال جرير وأنا أقرب الناس من عمر فأدخل على عمر بن الخطاب شعره ثم ضرب به صدر عمر ابن الخطاب ثم قال : أما والله لولا النار فقال عمر صدق والله لولا النار فقال يا أمير المؤمنين إنى كنت ذا صوت ونكاية فأخبره بأمره وقال ضربنى أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسى وهو يرى أنه لا يقتص منه فقال عمر رضوان الله عليه لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب لى من جميع ما أفاء الله علينا فكتب عمر إلى أبى موسى : سلام عليك أما بعد فإن فلانا أخبرنى بكذا وكذا فإن كنت فعلت ذلك فى ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له فى ملأ من الناس حتى يقتص منك وإن كنت فعلت ذلك فى خلاء من الناس فاقعد له فى خلاء من الناس حتى يقتص منك ، فقدم الرجل فقال له الناس اعف عنه فقال لا والله لا أدعه لأحد من الناس ، فلما قعد أبو موسى ليقتص منه رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال اللهم : إنى قد عفوت عنه . وعن عمر بن شبية قال قال عمرو بن العاص لرجل من تجيب[1] يامنافق ، فقال التجيبى : ما نافقت منذ أسلمت ولا أغسل رأساً ولا أدهنه حتى آتى عمر فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين إن عمرا نفقنى ولا والله ما نافقت منذ أسلمت ، فكتب عمر رضوان الله عليه إلى عمرو وكان إذا غضب كتب إلى العاصى بن العاصى : أما بعد فإن فلانا التجيبى ذكر أنك نفقته وقد أمرته ان أقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين أوقال سبعين ، فقام فقال أنشد الله رجلا سمع عمرا أنفقنى إلاقام فشهد فقام عامة من فى المسجد فقال له حنتمة أتريد أن تضرب الأمير وعرض عليه الأرش فقال لو ملأت لى هذه الكنيسة ما قبلت فقال له حنتمة أتريد أن تضربه ؟ قال ما أرى لعمر ههنا طاعة ، فلما ولى قال عمرو ردوه فأمكنه من السوط وجلس بين يديه فقال أتقدر أن تمتنع عنى بسلطانك قال لا فامض لما أمرت به قال فإنى قد عفوت عنك . عن سلام قال سمعت الحسن رحمه الله يقول جىء إلى عمر بمال فبلغ ذلك حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقالت يا عمر يا أمير المؤمنين حق أقاربك من

(١) قال فى القاموس: تجيب بالضم ويفتح بطن من كندة .

هذا المال قد أوصى الله عز وجل إليك بالأقربين ، فقال لها يا بنية حق أقربائى فى مالى وأما هذا ففىء المسلمين غششت أباك ونصحت أقرباك قومى فقامت والله تجر ذيلها . عن ابن عباس رضى الله عنه :قال قدم علينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حاجا فصنع له صفوان بن أمية طعاما قال فجاءوا بجفنة يحملها أربعة فوضعت بين القوم فأخذ القوم يأكلون وقام الخدام ، فقال عمر مالى أرى خدامكم لايأكلون معكم أترغبون عنهم فقال سفيان بن عبد الله لا والله يا أمير المؤمنين ولكنا نستأثر عليهم فغضب غضباً شديداً ثم قال ما لقوم يستأثرون على خدامهم فعل الله بهم وفعل ثم قال للخدام اجلسوا فكلوا فقعد الخدام يأكلون ولم يأكل أمير المؤمنين . عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يدخل يده فى دبر البعير ويقول إنى خائف أن أسأل عما بك . وعن المسيب بن دارم قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يضرب رجلا ويقول : حملت جملك مالا يطيق ، قال ورأيته مر به سائل وعلى ظهره جراب مملوء طعاما فأخذه فنثره للنواضح[1] ثم قال الآن سل ما بدالك . عن السائب بن الأقرع أنه كان جالساً فى إيوان كسرى قال فنظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع فوقع فى روعى أنه يشير إلى كنز فاحتفرت ذلك الموضع فأخرجت منه كنزاً عظيما فكتبت إلى عمر أخبره وكتبت أن هذا شىء أفاءه الله على من دون المسلمين قال فكتب عمر انك أمير من أمراء المسلمين فاقسمه بين المسلمين . عن ثابت أن أبا سفيان ابتنى داراً بمكة فأتى أهل مكة عمر فقالوا انه قد ضيق علينا الوادى وسيل علينا الماء قال فأتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضمه ثمت وخذ هذا الحجر فضمه ثمت ثم قال عمر : الحمد لله الذى أذل أبا سفيان بابطح مكة . عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أبيه قال: قدمنا مكة مع عمر رضوان الله عليه فأقبل أهل مكة يسعون يا أمير المؤمنين أبو سفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا فأقبل عمر ومعه الدرة فإذا أبو سفيان قد نصب أحجاراً فقال إرفع هذا فرفعه ثم قال وهذا وهذا حتى رفع أحجاراً كثيرة خمسة أو ستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال الحمد لله الذى جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه . عن الحسن رضى الله عنه قال حضر بلب عمر رضوان الله عليه سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام

---

(١) النواضح جمع ناضح وهو البعير يستقى عليه والأنثى ناضحة كما فى الصحاح .

وأبو سفيان بن حرب فى نفر من قريش من تلك الرءوس وصهيب وبلال . وتلك الموالى الذين شهدوا بدراً فخرج ابن عمر فأذن لهم وترك أولئك فقال أبو سفيان لم أر مثل اليوم قط يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا فقال سهيل ابن عمرو وكان رجلا عاقلا أيها القوم إنى والله أرى الذى فى وجوهكم إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فـكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم . عن نوفل بن عمارة قال جاء الحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فجلسنا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول ههنا ياسهيل ههنا يا حارث فينحيهما عنه فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنه حتى صارا فى آخر الناس ، فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمر ألم تر ماصنع بنا؟ فقال له سهيل أيها الرجل لا لوم عليه ينبغى أن نرجع باللوم على أنفسنا دعى القوم فأسرعوا ودعينا فأبطأنا فلما قام من عند عمر أتياه فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأينا مافعلت اليوم وعلمنا أنا أتينا من قبل أنفسنا فهل من شىء نستدرك به فقال لهما لا أعلمه إلا هذا الوجه وأشار لهما إلى غزو الروم فخرجا إلى الشام فماتا بها رحمهما الله . عن الحسن رحمه الله أن رجلا أتى أهل ماء فاستسقاهم فلم يسقوه حتى مات عطشاً فأغرمهم عمر بن الخطاب ديته . عن أنس بن مالك رحمه الله قال كنا عند عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال ومالك قال أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسى فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال فرسى ورب الـكعبة ، فلما دنا منى عرفته ، فقلت فرسى ورب الـكعبة، فقام إلى يضربنى بالسوط ويقول خذها وأنا ابن الأكرمين، قال فو الله مازاده عمر على أن قال له اجلس ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابى هذا فأقبل وأقبل معك بابنك محمد قال فدعا عمرو ابنه فقال أأحدثت حدثاً أجنيت جناية ؟ قال لا قال فما بال عمر يكتب فيك قال فقدم على عمر قال أنس فو الله أنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل فى إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى إبنه فإذا هو خلف أبيه ، فقال أين المصرى، فقال ها أنا ذا، قال دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين إضرب ابن الأكرمين . قال فضربه حتى أثخنه ، ثم قال أجلها على صلعة عمرو فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه ، فقال يا أمير المؤمنين قد ضربت من

ضربنى قال أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه ، أيا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً ، ثم التفت إلى المصرى فقال انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إلىّ .

الباب التاسع والثلاثون

فى ذكر قوله وفعله فى بيت المال

عن قتادة قال آخر ماقدم على عمر رضوان الله عليه ثمانمائة ألف درهم من البحرين فما قام حتى أمضاه ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لأبى بكر الصديق رضوان الله عليه وأول من اتخذ بيت المال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن مالك ابن أوس كان عمر رضوان الله عليه يحلف على أيمان ثلاث يقول : والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد وما أنا أحق به من أحد ، ووالله ما من المسلمين من أحد إلا وله فى هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكا ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وبلاؤه فى الإسلام والرجل وقدمه فى الإسلام والرجل وغناؤه فى الإسلام والرجل وحاجته . والله لئن بقيت لهم ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه . عن موسى بن على عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية[1] فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبىّ بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإن الله جعلنى خازنا وقاسما . وإنى بادىء بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ومعطيهن ثم المهاجرين الأولين أنا وأصحابى أخرجنا من مكة من ديارنا وأموالنا ثم الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم قال فمن أسرع إلى الهجرة أسرع به إلى العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطىء به العطاء ، ولا يلومن رجل إلا مناخ راحلته . عن نافع عن ابن عمر قال قدم على عمر رضوان الله عليه مال من العراق فأقبل يقسمه فقام إليه رجل فقال

---

(١) قال فى معجم البلدان : الجابية بكسر الباء وياء مخففة قرية من أعمال دمشق وفى القرب منها تل يسمى تل الجابية وفى هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطبته المشهورة .

يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت . فقال عمر مالك قاتلك الله نطق بها على لسانك شيطان كفانى الله حجتها والله لا أعصين اليوم لغد ولكن أعد لهم كما أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن أبى هريرة قال : قدمت على عمر بن الخطاب من عند أبى موسى الأشعرى بثمانمائة ألف درهم . فقال لى : بماذا قدمت . قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم . قال : إنما قدمت بثمانين ألف درهم . قلت قدمت بثمانمائة ألف درهم . قال لم أقل أنك يمان أحمق إنما قدمت بثمانين ألف درهم فكم ثمانمائة ألف درهم ، فعددت مائة ألف ومائة ألف حتى عددت ثمانمائة ألف فقال أطيب ويلك . قلت نعم . قال فبات عمر ليلته أرقاً حتى إذا نودى لصلاة الفجر قالت له امرأته يا أمير المؤمنين ما نمت الليلة قال كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن جاءهم مثله منذ كان الاسلام فما يؤمن عمر لوهلك وذلك المال عنده لم يضعه فى حقه فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهم إنه قد جاء الناس الليلة مالم يأتهم منذ كان الاسلام وقد رأيت رأيا فأشيروا علىّ أن أكيل للناس بالمكيال فقالوا لا تفعل يا أمير المؤمنين إن الناس يدخلون فى الاسلام ويكثر المال . ولكن أعطهم على كتاب فكلما كثر الاسلام وكثر المال أعطيتهم ، قال فأشيروا على بمن أبدأ منهم، قالوا بك يا أمير المؤمنين إنك ولى ذلك، ومنهم من قال أمير المؤمنين أعلم قال لا ولكن أبدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب إليه، فوضع الديوان على ذلك قال عبيد الله بدأ بهاشم والمطلب فأعطاهم ثم أعطى بنى عبد شمس ثم بنى نوفل بن عبد مناف . عن الأحنف قال : كنا جلوساً بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين ، فقالت ما هى لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له إنها من مال الله ، فقلنا : فماذا يحل له من مال الله فما هو الاقدر أن بلغت فجاء الرسول فدعانا فأتيناه فقال ماذا قلتم ، فقلنا لم نقل بأساً مرت جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين، فقالت ما هى لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له إنها من مال الله، فقلنا ماذا يحل له من مال الله؟ فقال أنا أخبركم بما استحل منه ، حلتان حلة فى الشتاء، وحلة فى القيظ، وما أحج عليه وأعتمر من الظهر وقوت أهلى كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم . ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبنى ما أصابهم . وعن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

لا يحل لى من هذا المال إلا ما كنت آكلا من صلب مالى . وعن محمد بن ابراهيم قال : كان عمر رضى الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله . وأنفق فى حجته ثمانين ومائة درهم . وعن ابن سعد بإسنادة عن عمر أنه قال أنزلت مال الله عندى بمنزلة مال اليتيم فإن استغنيت عففت عنه وإن افتقرت أكلت بالمعروف . وعن عمر أنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيأتيه به عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وخرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى فبعث له من بيت المال عكه[1] فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها علىّ حرام فأذنوا له فيها. وقال عمر رضوان الله عليه ما مثلى ومثل هؤلاء إلا كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل معهم فقالوا أنفق علينا فهل يحل له أن يستأثر منها بشىء ؟ قالوا لا يا أمير المؤمنين . قال فكذلك مثلى ومثلهم . وقال أبو أمامة بن سهل مكث عمر رضوان الله عليه زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه فى ذلك خصاصة فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم، فقال قد شغلت نفسى فى هذا الأمر فما يصلح لى منه، فقال عثمان رضى الله عنه : كل وأطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد رحمه الله وقال لعلى رضوان الله عليه ما تقول أنت قال غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر . عن ابن عمر قال جمع عمر الناس بالمدينة حتى انتهى إليه فتح القادسية ودمشق فقال إنى كنت امرءاً تاجراً وقد شغلتمونى بأمركم هذا وما ترون أنه يحل لى من هذا المال ، فأكثر القوم وعلىّ رضوان الله عليه ساكت فقال يا على: ما تقول قال ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا الأمر غيره ، فقال القول ما قال علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه. عن أسلم قال قام رجل إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما يصلحنى ويصلح عيالى بالمعروف وحلة للشتاء وحلة للصيف وراحلة للحج والعمرة ودابة لحوائجه وجهاده . عن الزاهدى قال: انكسرت قلوص من إبل الصدقة فنحرها عمر ودعى الناس إليها فقال له العباس رضوان الله عليه لو كنت تصنع بنا هكذا فقال عمر إنا والله ما وجدنا إلى هذا المال سبيلا إلا أن يؤخذ من حق فيوضع من حق ولا يمنع لحق . عن حارثة بن مضرب

(١) قال فى الصحاح : العكة آنية السمن .

قال قال عمر رضوان الله عليه إنى أنزلت نفسى من هذا المال بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت استعففت وإن احتجت استقرضت فإذا أيسرت قضيت. عن عمر رضوان الله عليه أنه قال للناس قد فضل عندنا فضل من هذا المال فقال الناس يا أمير المؤمنين قد شغلناك عن أهلك وصنعتك وتجارتك وهو لك فقال لعلى ماتقول أنت فقال قد أشار عليك القوم قال قل فقال لم تجعل يقينك ظنا فقال لتخرجن مما قلت فقال أجل والله لأخرجن منه أتذكر حين بعثك نبي الله صلى الله عليه وسلم ساعياً ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فمنعك صدقته وكان بينكما شيء فقلت انطلق معى إلى نبي الله فوجدناه خاثرا [1] فرجعنا ثم عدنا إليه فوجدناه طيب النفس فأخبرته الذى صنع فقال لك أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه وذكرنا له الذى رأينا من خثوره فى اليوم الأول والذى رأيت من طيب نفسه فى اليوم الثانى فقال إنكما أتيتمانى فى اليوم الأول وقد بقى عندى من الصدقة ديناران فكان الذى رأيتما من خثورى له وأتيتمانى اليوم وقد وجهتهما فذاك الذى رأيتما من طيب نفسى فقال عمر صدقت والله لأشكرن الأولى والآخرة . عن الربيع بن زياد الحارثى أنه وفد على عمر رضوان الله عليه فأعجبته هيئته فشكى عمر وجعاً به من طعام أكله فقال يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيء لأنت وكان متكئاً وبيده جريدة فاستوى جالسا فضرب بها رأس الربيع ابن زياد وقال والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى وإن كنت لأحسب فيك خيراً ألا أخبرك بمثلى ومثل هؤلاء إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقتهم إلى رجل منهم فقالوا له أنفق علينا فهل له أن يستأثر عليهم بشيء قال لا . عن الحسن رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه السنة ثلاثمائة وستون يوماً وإن حقاً على عمر يكسح [2] بيت المال فى كل سنة يوما عذرا إلى الله عز وجل إنى لم أدع فيه شيئاً . وعن الحسن رحمه الله أن عمر وعثمان ابن عفان رضى الله عنهما كانا يرزقان الأئمة والمؤذنين والمعلمين والقضاة . وعن الحسن رضى الله عنه قال بينا عمر رضوان الله عليه يمشى فى سكة من سكك المدينة إذ هو بصبية تطيش على وجه الأرض تقوم مرة وتقع أخرى قال عمر يا حوبتها يا بؤسها من

---

(١) يقال خثرت نفسه بالفتح اختلطت اهـ صحاح

صحاح : كسحة البيت كنسته :

يعرف هذه منكم فقال عبد الله بن عمر أما تعرفها يا أمير المؤمنين ؟ قال لا ومن هي قال، هذه إحدى بناتك قال وأي بناتي هذه ، قال هذه فلانة بنت عبد الله ابن عمر قال ويحك. وما صيرها إلى ما أرى قال منعك ما عندك قال ومنعي ما عندي منعك أن تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم . انك والله مالك عندي غير سهمك في المسلمين وسعك. أو أعجزك — هذا كتاب الله بيني وبينكم . عن مالك ابن أوس قال قال عمر ما أحد إلا وله في هذا المال حق إلا ما ملكت أيمانكم . عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما قال بعث إلى عمر عند الهجير أو عند صلاة العصر فأتيته فوجدته جالسا في المسجد فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني لم أكن أرى شيئا من هذا المال يحل لي قبل أن أليه إلا بحقه ثم ما كان أحرم علي منه حين وليته فعاد أمانتي وإن كنت أنفقت عليك من المال الله شهرا فلست بزائدك عليه وإني أعطيت ثمرك بالعالية فبعه فخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن إلى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه وأنفقه عليك وعلى أهلك قال فذهبت ففعلت . عن قتادة قال كان معيقيب. على بيت مال عمر فكسح بيت المال يوما فوجد فيه درهما فدفعه إلى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت إلى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب أوجدت علي في نفسك سببا أو مالي ولك فقلت ماذاك قال. أردت أن تخاصمني أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة . روى عمر بن. أبي شيبة أن عبد الله بن الأرقم قال لعمر إن عندنا حلية من حلية جلولاء وآنية وفضة فانظر ماتأمرنا فيها فقال إذا رأيتني فارغا فآذني فجاء يوما فقال ياأمير المؤمنين إني أراك اليوم. فارغا قال أبسط لي نطعا فبسط ثم أتى بذاك المال فصب عليه فأتى فوقف فقال اللهم انك. ذكرت هذا المال فقلت «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة» وقلت «لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» اللهم إنا لا نستطيع. إلا أن نفرح بما زينت لنا ، اللهم إني أسألك أن تضعه في حقه وأعوذ بك من شره قال فأتى بابن له يقال له عبد الرحمن بن لهية فقال ياأبتاه هب لي خاتماً فقال اذهب إلى أمك. تسقيك سويقاً فما أعطاه شيئاً : عن عبد الله بن غنم قال شهدت عمر رضوان الله عليه. ينظر في أمور الناس حتى تعالى النهار وافترق الناس ، وقام إلى منزله واستتبعني. فلما صار فيه قال لجاريته ائتينا غداءنا فقربت زيتا وخبزاً فقال ويحك ألا جعلت مكان.

الزيت سمناً ، قالت يا أمير المؤمنين إنك جعلت مال الله فى أمانتى ، وإن فرق[1] الزيت يقوم بكذا وكذا ، وفرق السمن يقوم بكذا وكذا فقال ويحك أما علمت أن داود عليه السلام كان يعمل فيأ كل من عمل يديه . عن عاصم بن عمر عن عمر قال إنى لآخذه ولا يحل لى أن آ كل من مالكم هذا إلا كما كنت آ كل من صلب مالى الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما يؤتى بالجفنة قد صنعت بالزيت وما يليه منها بسمن فيعتذر إلى القوم ويقول إنى رجل عربى ولست استمرىء من الزيت قلت من غير رد على الشيخ المصنف رحمه الله أمير المؤمنين عمر رضوان الله عليه منزه عن هذا وقد أجمع أصحاب السير أنه حرم على نفسه السمن ، وأ كل الزيت حتى اسود لونه فكيف يأ كل من جفنة واحدة بين يديه سمن وبين يدى مواكليه زيت هذا ينافى فعله وخلقه. قال القاسم خطب عمر بالناس فقال إن أمير المؤمنين تشتكى بطنه من الزيت فإن رأيتم أن تحلوا له ثلاثة دراهم من عكة سمن من بيت مالكم ففعلوا. عن ياسرة ابن سمى المزنى قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول يوم الجابية وهو يخطب الناس إن الله عز وجل جعلنى خازنا لهذا المال وقاسمه ثم قال بل الله يقسمه وأنا بادىء بأهل النبى صلى الله عليه وسلم ثم أشرفهم ففرض لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ألف درهم إلا جويرية وصفية وميمونة . قالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر ثم قال إنى بادىء بأصحابى المهاجرين الأولين فانا أخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم أشرفهم ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آ لاف ولمن كان شهد بدرا من الأنصار أربعة آ لاف قال ومن أسرع فى الهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ فى الهجرة أبطأ به العطاء فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته وإنى أعتذر إليكم من خالد بن الوليد أنى أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته وأمرت أبا عبيدة بن الجراح ، وعن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب رحمهما الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كتب المهاجرين على خمسة آ لاف والأنصار على أربعة آ لاف ، فمن لم يشهد بدرا من أبناء المهاجرين على أربعة آ لاف ، وكان منهم

---

(١) قال فى الصحاح: الفرق مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا وقد يحرك والجمع فرقان .

عمر بن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وأسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن عمر فقال عبد الرحمن بن عوف إن ابن عمر ليس من هؤلاء إنه وإنه فقال ابن عمر إن كان لي حق فاعطني وإلا فلا تعطني فقال عمر لابن عوف رضي الله عنهما اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف فقال عبدالله لا أزيد هذا فقال عمر والله لا أجتمع أنا وأنت في خمسة آلاف ، فرض عمر رضوان الله عليه لأهل بدر عربيهم ومولاهم في خمسة آلاف وقال لأفضلنهم على من سواهم . وعن الزهري رضوان الله عليه قال فرض عمر للعباس رضوان الله عليهما عشرة آلاف . عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال عمر رضوان الله عليه إني متخذ المسلمين على الأعطية ومدونهم ومنجز الحق فقال عبد الرحمن وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ابدأ بنفسك قال لا بل أبدأ نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب منهم من رسول الله ففرض للعباس فبدأ به ، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر رضوان الله علية عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح ، ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام أصحاب اليرموك ألفين ألفين ، وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسمائة ، فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الشام ، فقال لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا لاها الله ذا[1] وقيل له قد سويتهم على بعد دارهم ممن قربت داره ، قال هم كانوا أحق بالزيادة لأنهم كانوا ردءاً لحتوف وشجى لعدو ، وأيم الله ماسويتهم حتى استبطنتهم وللروادف الذين ردفوا بعد فتح القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ، ثم الروادف الثنى خمسمائة ثم الروادف الثلاث بعدهم ثلاثمائة سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم فيما بينهم تفاضل قويهم وضعيفهم عربيهم وعجميهم في طبقاتهم سواء حتى إذا حوى أهل الامصار ماحووا من سباياهم وردفت الربع من الروادف الخمس على مائتين وكان آخر من فرض له عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل هجر على مائة ، ومات عمر على ذلك وأدخل عمر في أهل بدر أربعة من غير أهل بدر الحسن والحسين .

---

(١) قال في الصحاح : وقولهم لا ها الله ذا أصله لا والله هذا ففرقت بين ها وذا وجعلت الاسم بينهما وجردته بحرف التنبيه والتقدير لا والله ما فعلت هذا فحذف واختصر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم .

وأبا ذر وسلمان رضوان الله عليهم . وعن أبي زهرة بن أبي سلمة قال فرض للعباس على خمسة وعشرين ألفاً وقال الزهرى على اثنى عشر ألفاً وجعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام على ثلاثمائة وثلاثمائة ثم نساء القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان من أهل بدر وغيرهم سواء مائة مائة ؛ وعن أبي زهرة بن أبي سلمة وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى عليه الملك وفضل عائشة رضوان الله عليها بألفين فأبت فقال بفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذت فشأنك عن أبي سلمة ومحمد والمهلب وطلحة قالوا : لما أعطى عمر رضوان الله عليه وذلك في سنة خمس عشرة وكان صفوان بن أمية قد افترض في أهل القادسية وسهل بن عمر فلما دعى صفوان وقد رأى ما أخذ أهل بدر من بعدهم إلى الفتح فأعطاه في أهل الفتح قال لست آخذا أقل ما أخذ من هو دوني فقال إنما أعطيتهم على السابقة في الاسلام لا على الأحساب، قال فنعم إذن فأخذ وقال أهل ذلك هم ولما بلغ القسم سهيل بن عمرو والحارث بن هشام قالا أنت تعرف قريشا وتقصر بنا ، قال إنما القسم على السابقة وقد سبقتما قالا نعم إذن وإن كنا سبقنا إلى ذلك لا نسبق إلى الجهاد واحدا ، عن عبد الملك ابن عمر قال أصاب المسلمون يوم المدائن بساط بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه وكأنهم في رياض بساط واحد ستين في ستين أرضه بذهب ووشه بفصوص وثمره بجوهر وورقه من حرير وماء ذهب فلم يقسم سعد فيهم فضل ولم يتفق قسمه فجمع سعد المسلمين ، فقال الله تعالى قد ملأ أيديكم وقد عسر بسم هذا البساط ولا يقدر على شرائه أحد فأرى أن تطيبوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر رضوان الله عليه بالمدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمن بين مشير بقصة وآخر مفوض إليه وآخر مرفق فقام على رضوان الله عليه حين رأى عمر فأتى حتى انتهى إليه فقال لم تجعل علمك جهلا ويقينك شكا أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت أو لبست فأبليت أو أكلت فأفنيت . قال صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب عليا رضوان الله عليه قطعة منه نباعها بعشرين ألفا وما هي

أجود تلك القطع ، عن الزهرى أن عمر كسا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيها مايصلح للحسن والحسين رضوان الله عليهما فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة فقال الآن طابت نفسى ، وعن أبى وائل قال استعملنى ابن زياد على بيت المال فأتى رجل بصك فقال فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فحدثته فقلت إن عمر استعمل عبدالله بن مسعود على القضاء وبيت المال ، وعثمان بن حنيف على ماء سقى الفرات ، وعمار بن ياسر على الصلاة والجند ورزقهم كل يوم شاة فجعل نصفها وسقطها وأكارعها لعمار لأنه كان فى الصلاة والجند ، وجعل لعبد الله بن مسعود ربعها وجعل لعثمان بن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة إن ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت .

الباب الثالث والأربعون

فى ذكر حذره من المظالم

عن الأحنف بن قيس قال وفدنا إلى عمر رضوان الله عليه بفتح عظيم . فقال أين نزلتم فى مكان كذا ، فقام معنا حتى انتهينا إلى مناخ رواحلنا فجعل يتخللها ببصره ويقول ألا اتقيتم الله فى ركابكم هذه أم علمتم أن لها عليكم حقاً ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الأرض فقلنا يا أمير المؤمنين إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا التسرع إلى أمير المؤمنين وإلى المسلمين بما يسرهم ، ثم انصرف راجعاً ونحن معه فلقيه رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معى فأعدنى على فلان فانه ظلمنى قال فرفع الدرة فخفق بها رأسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى إذا اشتغل بأمر من أمور المسلمين أتيتموه اعدنى اعدنى ، فانصرف الرجل وهو يتذمر فقال عمر علىّ بالرجل فألقى إليه المخفقة فقيل امسك واضربنى قال لا ولكن ادعها لله ولك قال ليس كذلك أما تدعها لله وارادة ما عنده أو تدعها لى فاعلم ذلك قال أدعها لله قال انصرف ثم جاء يمشى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين ثم جلس فقال ياابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله ، وكنت ضالا فهداك الله ، وكنت ذليلا فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضربته ! ماتقول لربك غدا إذا أتيته ، فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت أنه من خير أهل الأرض ، عن إياس بن سلمة عن أبيه

قال مر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وأنا فى السوق وهو مار فى حاجة له ومعه الدرة قال هكذا أمط عن الطريق ياسلمة .قال ثم خفقنى بها خفقة فما أصاب إلا طرف ثوبى فأمطت عن الطريق فسكت عنى حتى كان فى العام المقبل فلقينى فى السوق فقال ياسلمة أردت الحج العام ؟ قلت نعم ياأمير المؤمنين ، فأخذ بيدى فما فارقت يدى يده حتى دخل بى بيته فأخرج كيسا فيه ستمائة درهم فقال ياسلمة استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التى خفقتك عام أول .قلت والله يا أمير المؤمنين ماذكرتها حتى ذكرتنيها قال وأنا والله مانسيتها بعد . عن عاصم ابن عبيد الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تحت شجرة فى طريق مكة فلما اشتدت عليه الشمس أخذ عليه ثوبه فقام فناداه رجل غير بعيدمنه ياأمير المؤمنين هل لك فى رجل قد رفدت حاجته وطال انتظاره قال ، من ربدها ؟ قال أنت فجاراه القول حتى ضربه بالمخفقة . قال عجلت علىّ قبل أن تنظرنى فإن كنت مظلوما رددت إلىّ حقى وإن كنت ظالما رددتنى فأخذعمر طرف ثوبه فأعطاه المخفقة وقال له اقتص قال ما أنا بفاعل .فقال والله لتفعلن كما يفعل المنصف من حقه . قال فانى أغفرها فأقبل عمر على الرجل فقال أنصف من نفسى أصلح من أن ينتصف منى وأنا كاره ولو كنت فى الأراك لسمعت حنين عمر (يعنى بكاءه) . ربدتها حبستها . عن سالم بن عبد الله قال نظر عمر رضوان الله عليه إلى رجل أذنب ذنباً فتناوله بالدرة . فقال الرجل ياعمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتنى وإن كنت أسأت فما علمتنى فقال صدقت فاستغفر الله لى فاقتص من عمر فقال الرجل أهبها لله وغفر الله لى ولك . فإن قال قائل كيف جاز لعمر أن يقول لمن ضربه اقتص منى والقصاص لا يكون فى الضرب بالعصا إجماعا .وأبلغ من هذا ما روى محمد بن سعد من حديث الفضل بن العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه : أيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئاً فهذا عرضى فليقتص ، أو من ماله شيئاً فهذا مالى فليأخذ . واعلموا أن أولاكم بى رجل كان له من ذلك شيء فأخذه وحللنى فلقيت ربى وأنا محلل لى . فالجواب أما النبى صلى الله عليه وسلم فإنه منزه أن يكون ضرب أحداً بغير حق إنما أبان بما قال الواجب على من ضرب أحداً بغير حق أن يعزر . والتعزير ضرب لكنه لايقع قوداً لكن تعزيرا ولذلك قول عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : من كنت ضربته يعنى بغير حق فليضربنى على وجه التعزير لا معنى القصاص فإن عمر هو الإمام وإذا وجب لبعض رعيته عليه حق جاز أن يأذن له فى استيفائه وإقامته . فأما

القصاص فى الضرب بالعصا فقد أجمع الفقهاء أنه لا قصاص فى ذلك ولا يعزل[1] الاجماع المعصوم بخبر محتمل . ثم لا يجوز للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لعمر أن يبيحا من أنفسهما مالم يبحه الله تعالى من الضرب كما لا يجوز لأحد أن يقول لآخر اجرحنى أو اقتلنى لأن النفوس محرمة لحق الله تعالى . وإنما أبيح القصاص فى الجراح والقتل .

الباب الحادى والأربعون

فى ذكر ملاحظته لعماله ووصيته لهم والبحث عن أحوالهم

عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قبل أن يصاب بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال كيف فعلتما أخاف أن تكونا حملتما الأرض مالا تطيق قالا لا فقال عمر لئن سلمنى الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى أبدا فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب . عن عمارة بن خزيمة بن ثابت رحمه الله ، قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من الأنصار أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا . ولا يلبس رقيقا . ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ، ثم يقول اللهم اشهد . عن عمر بن مرة قال كان عمر رضوان الله عليه يكتب إلى أمراء الأنصار أن لكم معشر الولاة حقاً على الرعية ولهم مثل ذلك فانه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه . وأنه ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم ضرراً من جهل إمام وخرقه وأنه من يطلب العافية فيمن هو بين ظهرانيه ينزل الله عليه العافية من فوقه ، عن ابن سعد قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قد استعمل النعمان على ميسان وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها ... بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

إذا شئت غنتنى دهاقين قرية ... ورقاصة تحثو على كل منسم

فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ عمر قوله قال نعم والله إنه ليسوءنى من لقيه فليخبره أنى قد عزلته فقدم

---

(١) هنا فراغ فى النسخة الأصلية .

عليه رجل من قومه فأخبره بعزله فقدم على عمر فقال والله ما صنعت شيئاً مما قلت ولكن كنت أمرءاً شاعراً وجدت فضلا من قول فقلت فيه الشعر فقال عمر والله لا تعمل لى على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت ، عن عثمان الحزامى عن أبيه قال لما بلغ عمر بن الخطاب هذا الشعر كتب إلى النعمان ابن نضلة : بسم الله الرحمن الرحيم « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير » أما بعد فقد بلغنى قولك :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله أنه ليسوءنى وعزله، فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على اللسان فقال عمر أظن ذاك ولكن لا تعمل لى عملا أبداً . جاء فى الشعر تحثو وتحذو والصحيح يحذو معناه ينتصب . والمنسم استعارة . وهو من البعير بمنزلة الظفر من الإنسان . والجوسق فارسى معرب وهو تصغير كوشك أى قصر صغير . عن محمد بن عبد الغفار قال استعمل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رجلا من قريش فبلغه أنه قال :

اسقنى شربة ألذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه إليه وذكر إنما أشخصه من أجل البيت فضم إليه آخر فلما قدم عليه قال ألست القائل :

اسقنى شربة ألذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين :

عسلا بارداً بماء سحاب إننى لا أحب شرب المدام

فقال : آلله؟ قال آلله ؟ قال ارجع إلى عملك . عن ابن المسيب رحمه الله عن عمر رضوان الله عليه قال أيما عامل لى ظلم أحداً وبلغتنى مظلمته ولم أغيرها فأنا ظلمته . عن عياض الأشعرى قال قدم على عمر فتح من الشام فقال لأبى موسى ادع كاتبك يقرأه على الناس فى المسجد قال أبو موسى إنه نصرانى لا يدخل المسجد قال عمر ولم استكتبت نصرانياً . عن آسق قال كنت عبداً نصرانياً لعمر فقال أسلم حتى نستعين بك على بعض أمور

المسلمين فإنه لا ينبغى لنا أن نستعين على أمورهم من ليس منهم فأبيت فأعتقنى وقال اذهب حيث شئت . عن الأحنف بن قيس قال قدمت على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فاحتبسنى عنده حولا فقال يا أحنف قد بلوتك وخبرتك فرأيت أن علانيتك حسنة . وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك . وإنا كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم . وعن الأحنف بن قيس أنه قدم على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فاحتبسه حولا ثم قال أتدرى لم احتبستك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفنا كل منافق عليم اللسان ولست منهم . عن عبد الرحمن بن أبى عطية قال كتب إلينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن ميرس بالفارسية هى الأمان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد أمنتموه . وعن عبد الرحمن بن سابط قال بلغ عمر رضوان الله عليه أن عمالا من عماله اشتكوا فأمرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال أيتها الرعية إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب . والمعاونة على الخير . أيتها الرعاة إن للرعية عليكم حقاً . اعلموا أنه لا حلم إلى الله أحب ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه . وإنه ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم من جهل إمام وخرقه . اعلموا أنه من يأخذ بالعافية ممن بين ظهرانيه يرزق العافية ممن هو دونه . عن قيس بن كعب قال : بعث عمر جريراً مسمعاً على الجيش أنه من يسمع يسمع الله به فسقطت رجل رجل من المسلمين من البرد فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه جريرا مسمعاً أنه من يسمع يسمع الله به ، يعنى أنك خرجت فى البرد لكى يقال قد غزا فى البرد . عن محارب بن دثار عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنه قال لرجل قاض : من أنت ؟ قال قاضى دمشق ، قال كيف تقضى ؟ قال أقضى بكتاب الله ، قال : فاذا جاءك ماليس فى كتاب الله ؟ قال أقضى بسنة رسول الله ، قال فاذا جاءك ماليس فى سنة رسول الله ؟ قال أجتهد برأيى وأوامر جلسائى ، فقال أحسنت ، قال وإذا جلست فقل اللهم إنى أسألك أن أفتى بعلم . وأن أقضى بحلم . وأسألك العدل فى الغضب والرضا ، قال فسار الرجل ما شاء الله أن يسير ثم رجع إلى عمر قال ما أرجعك ؟ قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان مع كل واحد منهما جنود من الكواكب ، قال مع أيهما كنت ، قال مع القمر . قال يقول الله عز وجل : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » لا تلى لى عملا .

وتمامه فلما اقتتل على ومعاوية كان مع معاوية. عن الحسن رحمه الله قال قال عمر : أعيانى أهل الكوفة فان استعملت عليهم ليناً استضعفوه وإن استعملت عليهم شديداً شكوه ولوددت أنى وجدت رجلاقوياً أميناً مسلماً أستعمله عليهم ، فقال رجل ياأمير المؤمنين أنا والله أدلك على الرجل القوى الأمين المسلم فأثنى عليه قال . من هو ؟ قال عبد الله ابن عمر قال عمر قاتلك الله والله ما أردت الله بها. وعن الحسن قال قال عمر رضوان الله عليه هات شيئاً أصلح به قوما أبدلهم أميرمكان أمير. عن عبدالملك أن عمر كتب إلى سعد ابن أبى وقاص رحمه الله أن شاور طلحة الأسدى وعمرو بن معدى كرب فى أمر حربك ولاتولهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع هو أعلم بصنعته . عن عاصم ابن بهدلة قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جالسا مع أصحابه فمر به رجل فقال له ويل لك ياعمر من النار . فقال رجل ياأمير المؤمنين ألا ضربته ، فقال له رجل أظنه عليا رضوان الله عليه ألاسألته . فقال عمر علىّ بالرجل . فقال لم ؟ قال تستعمل العامل وتشترط عليه شروطاً ولا تنظر فى شروطه،قال وما ذاك،قال عاملك على مصر اشترطت عليه شروطا فترك ما أمرته به وانتهك مانهيته عنه وكان عمر رضوان الله عليه إذا استعمل عاملا اشترط عليه شروطاً أن لا يركب دابة ولايلبس رفيعا. ولايأ كل نقيا ولا يغلق بابه دون حوائج الناس وما يصلحهم ، قلن فأرسل إليه رجلين فقال سلاعنه فإن كان كذب عليه فأعلمانى وإن كان صدق فلا تملكاه من أمره شيئا حتى تأتيانى به ، فسألا عنه فوجداه قد صدق عليه فاستأذنا ببابه فقال انه ليس عليه إذن فقالا ليخرجن الينا أو لنحرقن بابه وجاء أحدهما بشعلة من نار فلما رأى ذلك آذنه أخبره فخرج إليهما فقالا أنارسولا عمر لتأتيه . قال ان لى حاجة بتزود قالا ماأنت بالذى تأتى أهلك . فاحتملاه فأتيابه عمر رضوان الله عليه فسلم عليه فقال من أنت ويلك ؟ قال عاملك على مصر ، وكان رجلا بدوياً فلما رأى من ريف مصر ابيض وسمن فقال استعملتك وشرطت عليك شروطافتركت ماأمرتك به. وانتهكت مانهيتك عنه أما والله لأعاقبنك عقوبة أبلغ إليك فيها إئتونى بدراعة من كساء وعصا وثلاثمائة شاة من شاه الصدقة قال البس هذه الدراعة وقد رأيت أباك وهذه خير من دراعته وهذه خير من عصاه اذهب بهذه الشاء فارعها فى مكان كذا وكذا وذلك فى يوم صائف ولا تمنع السائل من ألبانها شيئاً . واعلم أنا آل عمر لم نصب من شاء الصدقة ومن ألبانها ولحومها شيئاً ، فلما

أممن رده قال أفهمت ماقلت لك وردد عليه الـكلام ثلاثا فلما كان فى الثالثة ضرب بنفسه الأرض بين يديه وقال ماأستطيع ذلك فان شئت فاضرب عنق قال فان رددتك فأى رجل تـكون قال لاترى إلا ماتحب فرده فـكان خير عامل . عن المصفق أن عمر رضوان الله عليه كتب لرجل عهداً وجاء بعض ولده فأقعده فى حجره فقال الرجل ما أخذت ولداً لى قط قال فماذنبى ان كان الله عزوجل نزع الرحمة من قلبك، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ثم انتزع العهد من يده . عن أبى عثمان قال استعمل عمر رضوان الله عليه رجلا من بنى أسد على عمل فدخل ليسلم عليه فأتى عمر ببعض ولده فقبله ، فقال الأسدى أتقبل هذا يا أمير المؤمنين فوالله ما قبلت ولداً لى قط فقال عمر فأنت والله بأولاد الناس أقل رحمة . لا تعمل لى عملا أبدا فرد عهده . عن الشعبى قال قال عمر ألا وأى رجل فضلنى على أبى بكر إلا جلدته أربعين ، قال فـكان عمر إذا بعث عاملا كتب ماله . عن ابن سيرين رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله لأنزعن القضاء فلانا ولأستعملن على القضاء رجلا إذا رآه الجاهل فرقه ، وعن زيد بن وهب قال خرج جيش فى زمن عمر رضوان الله عليه نحو الجبل فانتهوا إلى نهر ليس عليه جسر ، فقال أمير ذلك الجيش لرجل من أصحابه انزل فانظر لنا مخاضة نجوز فيها وذلك فى يوم شديد البرد فقال الرجل إنى أخاف إن دخلت المـاء أن أموت ، فأكرهه فدخل فقال ياعمراه يا عمراه ثم لم يلبث أن هلك فبلغ ذلك عمر وهوفى سوق المدينة فقال يا لبيكاه يا لبيـكاه وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه وقال لو لا أن تـكون سنة بعدى لأقدت منك لاتعمل لى عملا أبداً ، وعن الحسن رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لئن عشت إن شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا فإنى أعلم أن للناس حوائج تقطع عنى أما هم فلا يصلون إلىّ وأما عمالهم فلا يرفعونها إلىّ فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الـكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين . وروى ابن شيبة أن عمر رضوان الله عليه عتب على بعض عماله فـكلم امرأة عمر فقالت له يا أمير المؤمنين فيم وجدت عليه ؟ قال ياعدوة الله وفيم أنت وهذا إنما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين ، وكان عمر يقول : أشـكو إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة .

الباب الثانى والأربعون

فى ذكر حذره من الابتداع وتحذيره منه وتمسكه بالسنة

عن المسور بن مخرمة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأنيها ، فأردت أساوره وأنا فى الصلاة ، فلما فرغ قلت من أقرأك هذه القراءة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت كذبت والله ما أقرأك هكذا رسول الله فأخذت بيده أقوده فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك أقرأتنى سورة الفرقان وانى سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ كما كان قرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت فقال هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن أنزل على سبعة أحرف . عن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر نظر إلى الحجر فقال : أما والله لولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ، عن عبد الله بن سرخس قال : كان الأصلع (يعنى عمر) اذا استلم الحجر قال انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، عن أبى سعيد الخدرى رحمه الله قال : حججنا مع عمر رضوان الله عليه أول حجة حجها من أمارته ، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه وقال أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك واستلمك ما قبلتك ولا استلمتك ، فقال له على رضوان الله عليه لا يا أمير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذى أقول لك كما يقول قال الله عز وجل : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم » الى قوله تعالى « بلى » فلما أقروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم فى رق ثم ألقمه هذا الحجر وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة ، فهو أمين الله فى هذا المكان ، قال عمر رضوان الله عليه لا أبقانى الله بأرض لست بها يا أبا الحسن ، قلت وإنما قال عمر رضوان الله عليه فى الحجر ما قال لأنهم كانوا قد أنسوا بلمس

الحجارة فى الجاهلية وعبادتها فأخبر أنى انما أمس هذا الحجر لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسه ويقبله، وقال نافع كان الناس يأتون الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت .عن المسيب رحمه الله قال : قضى عمر رضى الله عنه بقضاء فى الأصابع ثم أخبر بكتاب كتبه النبى صلى الله عليه وسلم لابن حزم فأخذ به وترك أمره الأول. عن المعرور قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى حجة حجها قال فقرأ بنا فى الفجر « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » ولإيلاف قريش ، فلما انصرف فرأى الناس مسجدا فبادروه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا هذا مسجد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض . عن عبد الله بن هرون ابن عنيزة عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه على المنبر ألا ان أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا . ألا وإنا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالأثر . عن عمر بن ميمون عن أبيه قال أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام معجب قال أمن كتاب الله ؟ قال لا فدعى بالدرة فجعل يضربه بها فجعل يقرأ « الر . تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » إلى قوله تعالى « وان كنت من قبله لمن الغافلين » ثم قال : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوارة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم . عن ابن عون عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بلغه أن رجلا كتب كتاب دانيال قال فكتب إليه يرتفع إليه، فلما قدم عليه جعل عمر رضوان الله عليه يضرب بطن كفه بيده ويقول « الر . تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص » فقال عمر : أقصص أحسن من كتاب الله تعالى ، فقال يا أمير المؤمنين أعفنى فوالله لأمحونه . عن أسلم قال : سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول فيم الرملان[1] والكشف عن المناكب وقد أطال الله الإسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع

(١) الرملان مصدر رمل يرمل رملا إذا هرول كما فى الصحاح .

شيئاً كنا نفعله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن السائب بن زيد أنه قال أتى رجل إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال يا أمير المؤمنين انا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن فقال اللهم أمكنى منه قال فبينا عمر ذات يوم جالسا يغدى الناس إذ جاءه وعليه ثياب وعمامة حتى إذا فرغ فقال يا أمير المؤمنين « والذاريات ذروا فالحاملات وقراً » فقال عمر رضوان الله عليه أنت هوفقام إليه وحسرعن ذراعيه فلم يزل يضربه حتى سقطت عمامته فقال والذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك البسوه ثيابه واحملوه على قتب ثم أخرجوه حتى تقدموا عليه بلاده ثم ليقم خطيباً ثم ليقل أن ضبيعاً ابتغى العلم فأخطأه فلم يزل وضيعاً فى عمره حتى هلك قال وكان سيد قومه . عن أبى عثمان النهدى عن ضبيع أنه سأل عمر رضوان الله عليه عن المرسلات والذاريات والنازعات فقال له عمر رضى الله عنه : ألق ما على رأسك فإذا له ضفيرتان . قال لو وجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك . ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه قال أبو عثمان فإن كان لو أتانا ونحن مائة لتفرقنا عنه . عن إبراهيم التيمى قال جاء رجل إلى عمر يقال له ضبيع فسأل عن النازعات والمرسلات وأشباههما وعليه برنس فقام عمر بقضيبه فإذا له شعر فقال له لو كنت محلوقا لضربت عنقك . ثم كتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه ولا تبايعوه قال فمكث حولا حتى أصابه الجهد فقام إلى أسطوانة من أساطين المسجد فاستغاث وروجع عمر رضوان الله عليه فكتب أن لا تخالطوه وكونوا منه على حذر . وعن قيس بن أبى حازم قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يسأله فقال جئت أطلب العلم قال بل جئت تبتغى الضلالة ثم كشف عن رأسه فوجده ذا شعر فقال لو كنت محلوقا لضربت عنقك ، عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : جاء ضبيع التميمى إلى عمر رضوان الله عليه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الذاريات ذروا ؟ قال هى الريح ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ، قال فأخبرنى عن «الحاملات وقرا» قال السحاب ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فأخبرنى عن «المقسمات أمرا» قال هى الملائكة ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فأمر به عمر فضرب مائة وجعل فى بيت فإذا برأ دعى فضرب مائة أخرى ثم حمله على قتب وكتب إلى أبى موسى الأشعرى رحمه الله حرم على الناس مجالسته فلم يزل كذلك حتى

أنى أبا موسى حلف له بالأيمان المغلظة مايجد فى نفسه مما كان شيئاً فكتب فى ذلك إلى عمر رضوان الله عليه فكتب إليه، ما أخاله إلا قد صدق فخل بينه وبين مجالسته الناس، عن الزهرى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جلد ضبيعا التميمى عن مساءلته عن حروف من القرآن حتى اضطربت الدماء فى ظهره. عن الحسن رحمه الله أن عمران بن الحصين أحرم من البصرة فقدم على عمر رضى الله عنه فأغلظ له ونهاه عن ذلك وقال يتحدث الناس أن رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحرم من مصر من الأمصار. وعن نافع أن عمر رضوان الله عليه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين ممشقين[1] فقال ما هذا؟ فقال إنما هو طين، فقال انكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقتدى بكم وينظر إليكم.

الباب الثالث والأربعون

فى ذكر جمعه القرآن فى المصحف

عن الحسن رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل عن آية من كتاب الله عزوجل فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه فى المصحف. عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأتنا به وكانوا قد كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان. عن عبدالله بن فضالة قال: لما أراد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن يكتب القرآن أقعد له نفرا من أصحابه فقال إذا اختلفتم فى اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر. عن جابر بن سمرة قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول: لا يملين فى مصاحفنا إلا غلمان قريش وغلمان ثقيف.

« فصل » قلت: فقد كان عمر رضوان الله عليه عزم على جمع السنة أيضا ثم بداله، روى عن عروة قال: أراد عمر رضوان الله عليه أن يكتب الناس السنن فاستخار

(١) قال فى أساس البلاغة: ثوب ممشق مصبوغ بالمشق وهو المغرة.

الله شهرا ثم أصبح وقد عزم له فقال ذكرت قوما كتبوا كتابا فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله عز وجل .

الباب الرابع والأربعون

فى ذكر مكاتبته

عن أبى عثمان قال : جاءنا كتاب عمر رضوان الله عليه ونحن بأذربيجان : ياعتبة ابن فرقد إياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن لبس الحرير ، قال ألا هكذا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه . عن أبى عثمان النهدى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال : اتزروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات وألقوا الركب وانزوا نزوا وعليكم بالمعدية[1] وارموا الأغراض[2] وذروا التنعم وزى العجم وإياكم والحرير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه ولا تلبسوا من الحرير إلا ما كان هكذا وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعيه . عن أبى أمامة بن سهل قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبى عبيدة رضى الله عنهما علموا غلمانكم العوم ومقاتلتكم الرمى وعن عياض الأشعرى قال شهدت اليرموك قال عمر رضوان الله عليه إذا كان قتال فعليكم بأبى عبيدة بن الجراح قال فكتبنا إليه أنه قد جاش[3] إلينا الموت واستمددناه فكتب أنه قد جاءنى كتابكم تستمدونى وأنى أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا الله عز وجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصر فى يوم بدر فى أقل من عدتكم فإذا أتاكم كتابى هذا فقاتلوهم ولا تراجعونى قال فقاتلناهم وهزمناهم أربعة فراسخ وأصبنا أموالا كثيرة . عن موسى بن المثنى بن سلمة بن المحبق الهذلى عن أبيه

---

(١) فى المختار وقال عمر رضى الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا ، قال أبو عبيدة فيه قولان. أحدهما إنه من الغلظ ومنه قيل للغلام إذا شب وغلظ قد تمعدد والثانى أنه من التشبيه يقال تمعددوا أى تشبهوا بعيش معد وكانوا أهل قشف وغلظ فى المعاش أى كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم ، قال وهكذا هو فى حديث له آخر : « عليكم باللبسة المعدية » اهـ .

(٢) الغرض الهدف الذى يرمى فيه .

(٣) فى النهاية جاش يجيش جيشا إذا فتح وفقر .

عن جده قال شهدت فتح الأبلة[1] وأميرنا قطبة بن قتادة السدوسي فاقتسمت الغنائم فدفعت إليّ قدر من نحاس فلما صارت في يدي تبين لي أنها من ذهب وعرف ذلك المسلمون فشكونا إلى أميرنا فكتب إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يخبره بذلك فكتب إليه عمر رضي الله عنه أصر على يمينه إن لم يعلم أنها ذهب إلا بعد أن صارت إليه فإن حلف فادفعها إليه وإن أبى فاقسمها بين المسلمين فحلف فدفعها إليه ، وكان فيها أربعون ألف مثقال ، قال فمنها أموالهم الذين توارثوها إلى اليوم . عن سعيد ابن أبي بردة قال : كتب عمر رضوان الله عليه إلى أبي موسى الأشعري رحمه الله: أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وأن أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته إياك أن ترتع فترتع عمالك فيكون مثلك عند ذلك مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبغي بذلك السمن وإنما حتفها في سمنها والسلام عليك . عن عامر الشعبي قال : كتب عمر رضوان الله عليه إلى أبي موسى من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بغير ما يعلمه من قلبه شانه الله فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام. عن أبي البحتري أن عمر كتب إلى أبي موسى رضي الله عنهما لا تؤخر عمل اليوم لغد فتداك عليك الأعمال فتضيع وأن للناس نفرة عن سلطانهم أعوذ بالله أن تدركني وإياكم ضغائن محمولة ودنيا مؤثرة وأهواء متبعة عن أبي عمران الجوني أن عمر كتب إلى أبي موسى رضي الله عنهما أن كاتبك الذي كتب إلى لحن فاضربه سوطاً . وعن بريد بن حبيب أن كاتب عمرو بن العاص كتب إلى عمر رضوان الله عليه فكتب بسم الله ولم يكتب فيها سينا فكتب عمر إلى عمرو أن أضربه سوطاً فضربه فقيل له في أي شيء ضربك ؟ قال في سين . عن الحسن رحمه الله قال : كتب عمر رضوان الله عليه إلى أبي موسى وهو بالبصرة بلغني أنك تأذن للناس جما غفيرا فإذا جاءك كتابي هذا فأذن لأهل الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين فاذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة . عن جعفر بن برقان[2] أن عمر رضوان الله عليه كتب إلى بعض عماله وكان في آخر كتابه أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه

---

(١) قال في معجم البلدان :الأبلة بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها وهي بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .

(٢) في القاموس جعفر ابن برقان بالكسر والضم محدث كلابي .

فى الرخاء قبل الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة فتذكر ما توعظ به لسكيما تنتهى عما تنهى عنه وتسكون عند التذكرة من أولى النهى . عن عروة بن زويم اللخمى قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما كتابا فقرأه على الناس بالجابية: أما بعد انه لم يقم أمر الله فى الناس إلا حصيف المقدة بعيد الغرة لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخشى فى الحق على جرأة ولا يخاف فى الله لومة لائم والسلام عليك . وكتب عمر رضوان الله عليه إلى أبى عبيدة أما بعد فانى كتبت إليك بكتاب لم آلك ونفسى فيه خيراً : الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك: إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة . ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترىء قلبه وتماهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله وإذا الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأساً . واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام ، عن أبى حريز الأزدى قال: كان رجل لا يزال يهدى لعمر فخذ جزور إلى أن جاء ذات يوم بخصم فقال يا أمير المؤمنين اقض بيننا قضاء فصلا كما يفصل الفخذ من سائر الجزور . قال عمر : فما زال يرددها علىّ حتى خفت على نفسى فقضى عليه عمر وكتب إلى عماله ، أما بعد فإيا كم والهدايا فإنها من الرشا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كنا مع عمر فى مسير فأبصر رجلا يسرع فى سيره فقال إن هذا الرجل يريدنا فأناخ ثم ذهب لحاجته فجاء الرجل فبكى عمر رضوان الله عليه وقال ماشأنك قال يا أمير المؤمنين إنى شربت الخمر فضربنى أبو موسى وسود وجهى وطاف بى ونهى الناس أن يجالسونى فهممت أن آخذ سيفى فأضرب به أبا موسى أو آتيك فتحولنى إلى بلد لا أعرف فيه أو ألحق بأرض الشرك ، فبكى عمر رضوان الله عليه وقال ما يسرنى أنك لحقت بأرض الشرك وإن لى كذا وكذا وقال إن كنت لمن شرب الخمر شرب الناس الخمر فى الجاهلية ، ثم كتب إلى أبى موسى إن فلانا أتانى فذكر كيت وكيت فإذا أتاك كتابى هذا فمر الناس أن يجالسوه وأن يخالطوه وإن تاب فاقبل شهادته وكساه وأمر له بمائتى درهم ، عن بجالة قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس فأتانا كتاب عمر رضوان الله عليه قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وربما قال وساحرة وفرقوا بين كل محرم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة . قال

فقتلنا ثلاث سواحر وجعلنا نفرق بين الرجـل وحريمته فى كتاب الله وصنع حر طعاماً كثيراً وعرض السيف على فخـذه ودعا بالمجوس فألقوا وقر بغل أو بغلين من ورق وأكلوا بغير زمزمة ، ولم يكن أخذ عمر رضوان الله عليه الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر، عن يزيد بن الأصم أن رجلا كان ذا بأس وكان يوند إلى عمر لباسه وكان من أهل الشام وأن عمر فقده فسأل عنه فقيل يتابع فى هذا الشراب فدعى كاتبه فقال اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان سـلام عليكم فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو غافر الذنب إلى قوله « وإليه المصير » ثم دعى وأمن من عنده ودعوا له أن الله يقبله عز وجل وأن يتوب عليه ، فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول غافر الذنب قد وعدنى الله عز وجل أن يغفر لى وقابل التوب شديد العقاب قد حذرنى الله من عقابه ذى الطول والطول الخير الكثير إليه المصير فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع فلما بلغ عمر رضوان الله عليه خبره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه . عن عبد الرحمن بن عبد القادر عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كتب إلى معاوية بن أبى سفيان . أما بعد فالزم الحق يبن لك الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق والسلام ، وعن رفيع بن حرام ابن معاوية قال كتب إلينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن أدبوا الخيل ولا ترفعوا بين ظهرانيكم الصلب ولا تجاورنـكم الخنازير ، عن أنس مالك رحمه الله قال كتب عمر رضوان الله عليه إلى عماله اكتبوا عن الزاهدين فى الدنيا ما يقولون فإن الله عز وجل كل بهم ملائكة واضعة أيديهم على أفواههم ولا يتكلمون إلا بما هيأه الله لهم . عن أبى عبد الله وابن إدريس قا أتيت سعيد بن أبى بردة فسألته عن رسائل عمر رضوان الله عليه التى كان يكتب بها إلى أبى موسى وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبى بردة قال فأخرج إلى كتباً فرأيت فى كتاب منها أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس[1] بين الاثنين فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس وضيع وربما قال ضعيف من عدلك الفهم ، الفهم

(١) فى المصباح آسيته بنفسى بالمدسويته .

فيما يتلجلج فى صدرك وربما قال فى نفسك فيشكل عليك مما لم ينزل فى كتاب الله ولم تجر به سنة فاعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور بعضها ببعض وانظر أقربها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق فاتبعه واعمد إليه ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وأهديت فيه لرشدك فإن مراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً فى ولاء أو قرابة ، اجعل لمن ادعى حقاً غائباً أمداً ينتهى إليه أو بينة عادلة فإنه أثبت فى الحجة وأبلغ فى العذر فإن أحضر بينة إلى ذلك الأجل أخذ بحقه وإلا وجهت عليه القضاء البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات وإياك والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصم فى مجالس القضاء الذى يوجب الله تعالى بها الأجر ويحسن فيها الذخر من خلصت نيته فيما بينه وبين الله عز وجل كفاه ما بينه وبين الناس والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالا ومَن تزين للناس بمـا يعلم الله عز وجل خلافه شانه الله فما ظنك فى ثواب غير الله فى عاجل دنيا أو آجل آخرة . عن أبى عمران الجونى قال : كتب عمر ابن الخطاب رضوان الله عليـه إلى أبى موسى الأشعرى أنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائج الناس فأكرم وجوه الناس فبحسب المسلم الضعيف من العدل والقسمة .

الباب الخامس والأربعون

فى ذكر هيبته فى القلوب

قد ذكرنا فى الحديث الصحيح أن نساءاً كن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعن أصواتهن فأقبل عمر رضوان الله عليه فابتدرن الحجاب فقال لهن عمر أتهبننى ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ . عن عكرمة أن حجاماً كان يقص عمر رضوان الله عليه وكان رجلا مهيبا فتنحنح[1] عمر فأحدث الحجام فأمر له بأربعين درهما واسم هذا الحجام سعيد بن الهيلم . عن القاسم بن محمد

(١) قال فى الصحاح : النحيح صوت يردده الإنسان فى جوفه وقد نح ينح نحيحاً .

قال بينا عمر رضوان الله عليه ذات يوم يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بداله فالتفت فلم يبق منهم أحد الا وحبل ركبتيه ساقط قال فأرسل عينيه فبكى ثم قال : اللهم إنك تعلم أنى منك أشد فرقاً منهم منى . عن الحسن رحمه الله قال بلغ عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه أن امرأة يتحدث عندها الرجال فأرسل إليها قال وكان عمر رجلا مهيبا فلما جاءها الرسول قالت ياويلها مالها ولعمر فخرجت فضربها المخاض فمرت بنسوة فعرفن الذى بها فقدمت بغلام فصاح صيحة ثم طفا[1] فبلغ ذلك عمر رضوان الله عليه فجمع المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين فاستشارهم وفى آخر القوم رجل فقالوا ياأمير المؤمنين انما كنت مؤدبا وانما أنت راع قال ما تقول يافلان قال أقول إن كان القوم تابعوك على هواك فو الله ما نصحوا لك وان يكونوا اجتهدوا آراءهم فوالله لقد أخطأ رأيهم يا أمير المؤمنين أما وديته قال فعزمت عليك لما قمت فقسمتها على قومك قال فقيل للحسن من الرجل ؟ قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه . عن أسلم أن نفراً من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف رحمه الله فقالوا كلم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم اليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن لعمر رضوان الله عليه قال أوقد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خفت الله فى ذلك وأيم الله لأنا لله أشد منهم فرقا منى . عن عمرو بن مرة قال لقى رجل من قريش عمرا فقال لن لنا فقد ملأت قلوبنامهابة فقال أفى ذلك ظلم قال لا قال فزادنى الله فى صدوركم مهابة . عن عبد الله أبن جبيرأنه سمع عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يحدث قال مكثت سنة وأنا أريد أن اسأل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة .

الباب السادس والأربعون

فى ذكر زهده

عن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجدنا خير عيشنا الصبر عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بلحم

(١) طفا الرجل مات « قاموس » .

سمين ولبن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما أدم ، قال ابن سعد قال ابن عمر كان أبي لايتزوج النساء لشهوة إلا طلب الولد . وعن الحسن رحمه الله قال ما ادهن عمررضوان الله عليه حتى قتل إلا بسمن أو هالة وزيت يريد أنه لم يدهن بطيب . عن حبيب بن أبي ثابت عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال قدم عليه ناس من أهل العراق منهم جرير بن عبد الله قال فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت فقال لهم خـذوا ، فأخذوا أخذا ضعيفا ، فقـال لهم عمر قد أرى ماتقرمون[1] فأى شيء تريدون حلواً أو حامضاً أو حاراً أو بارداًوقد قذف فى البطون. عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : قدم على عمر رضوان الله عليه ناس من العراق فرأى كأنهم يأكلون تقذيراً فقال ياأهل العراق ولو شئت أن ندهمق[2] لـكم لفعلت ولـكنا نستبقى من دنيانا مانجده فى آخرتنا . أماسمعتم قول الله تعالى «أذهبتم طيباتـكم فى حياتـكم الدنيا » الآية . عن سالم بن عبد الله أنعمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يقول والله مانعبأ بلذات الدنيا أن نأمر بصغار المعزى أن تسمط لنا ونأمر بلباب البر فيخبز لنا وبالزبيب فينبذ لنا فى الأسعان[3] حتى إذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا وشربنا هذا ولـكنا نريد أن نستبقى طيباتنا لأنا سمعنا الله يقول : « أذهبتم طيباتـكم فى حياتـكم الدنيا » الآية . وعن الحسن رحمه الله أن عمر رضوان الله عليه قال والله إنى لو شئت كنت ألينـكم طعاما وأرقـكم عيشا إنى والله ما أجهل عن كراكر[4] وأسنمة وعن صلاء[5] وصناب[6] وصلائق[7] ولـكنى سمعت الله تعالى عير قوماً بأمر فعلوه فقال : « أذهبتم طيباتـكم فى حياتـكم الدنيا واستمتعتم بها » الآية . عن خلف بن حوشب أن عمر رضوان الله عليه قال نظرت فى هذا الأمر فجعلت

---

(١) قال فى الصحاح : قرم الصبى والبهم قرما وقروما وهو أكل ضعيف فى أول ما يأكل .

(٢) دهمق الطعام طيبه ورققه ولينه .

(٣) قال فى القاموس : السعن بالضم قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها والجمع كمفردة .

(٤) قال فى القاموس الـكركرة بالـكسر رحى زور البعير أو صدر كل ذى خف

(٥) قال فى القاموس : الصلاء بالـكسر والمد الشواء لأنه يصلى بالنار .

(٦) قال فى الأساس : الصناب هو الخردل مع الزبيب .

(٧) قال فى الصحاح : الصلائق: الخبز الرقاق .

إن أردت الدنيا أضر بالآخرة وإن أردت الآخرة أضر بالدنيا فإذا كان الأمر هكذا فأضر بالفانية . وعن الحسن رحمه الله قال : خطب عمر فى الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة . عن أنس رحمه الله ، قال : نظرت فى قميص عمر رضوان الله عليه فإذا بين كتفيه أربع رقاع لايشبه بعضها بعضا . وعن أنس قال : كنا عند عمر رضوان الله عليه وعليـــه قميص فيه أربع رقاع فقرأ « وفاكهة وأبا » فقال ما الأب ثم قال إن هذا لهو التكلف وما عليك أن لاتدرى ما الأب . عن أبى عثمان النهدى قال : رأيت عمر بن الخطاب قد رقع إزاره بقطعة من أدم . وعنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يطوف بالبيت وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة إحداهن بأدم أحمر . قال عبد العزيز بن أبى جميلة أبطأ عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه جمعة بالصلاة ، فلما خرج صعد المنبر واعتذر إلى الناس فقال : إنما حبسنى قميصى هذا لم يكن لى قميص غيره كان يخاط « أبيض سبلانى لا يجاوز كمه رسغ كفيه » . وعن قتادة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أبطأ على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر إليهم فى احتباسه وقال إنما حبسنى غسل ثوبى هذا كان يغسل ولم يكن لى ثوب غيره . وعن زيد بن وهب قال : رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خرج إلى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم . عن عبد الله ابن عمر أنه رأى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يرمى الجمرة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من أدم وان منها ما قد خيط بعضه على بعض إذا قعد ثم قام انتخل منها التراب . عن أبى محصن الطائى قال صلى بنا عمر رضوان الله عليه وعليه إزار فيه رقاع بعضها من أدم وهو أمير المؤمنين . عن نافع قال سمعت ابن عمر يقول والله والله ما شمل النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب ولا شمل أبا بكر فى بيته ثلاثة أثواب غير أنى كنت أرى كساهم إذا أحرموا كان لكل واحد منهم مئزر ومشتمل لعلها كلها بثمن درع أحدكم والله لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورأيت أبا بكر يخلل بالعباء ورأيت عمر رضوان الله عليه يرقع جبته برقاع من أدم وهو أمير المؤمنين وإنى أعرف فى وقتى من يجيز بالمائة ولو شئت لقلت ألفا . عن أسلم قال أصاب الناس سنة غلا فيها السمن فكان عمر رضوان الله عليه يأكل الزيت فيقرقر بطنه فيقول قرقر ما شئت فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس

ثم قال اكسر عنى حره بالنار فكنت أطبخه له فيأكله . وعن أنس قال تقرقر بطن عمر عام الرمادة فكان يأكل الزيت وكان قد حرم على نفسه السمن قال فنقر بطنه بأصبعيه وقال تقرقرانه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس . وعن الحسين قال : قال عمر رضوان الله عليه والله لا تنخل الدقيق . عن يسار بن نمير قال والله ما نخلت لعمر الدقيق قط إلا وأنا له عاص . عن أبى أمامة قال بينما عمر رضوان الله عليه فى أصحابه إذ أتى بقميص له كرابيس[1] فلبسه فما جاوز تراقيه حتى قال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلت هذه الكلمات ؟قالوا لا إلا أن تخبرنا قال فانى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأتى بثياب له جدد فلبسها ثم قال :الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ، ثم قال والذى بعثنى بالحق ما من عبد مسلم كساه الله ثياباً جدداً فعمد إلى سمل من أخلاق ثيابه فكساه عبداً مسلماً مسكيناً لا يكسوه إلا لله عز وجل إلا كان فى جوار الله وفى ضمان الله ما كان عليه منها سلك حياً وميتاً . قال ثم مد عمر كم قميصه فوجد فيها فضلا عن أصابعه فقال لعبد الله بن عمر أى بنى هات الشفرة أو المدية فقام فجاء بها فمد عمر كم قميصه على يده فنظر ما فضل عن أصابعه فقده قال أبو أمامة قلنا يا أمير المؤمنين ألا تأتى بخياط فيكف هدبه ؟ قال لا قال أبو أمامة فلقد رأيت عمر بعد ذلك وأن هدب ذلك القميص لمنتشر على أصابعه ما يكفه . عن عامر بن ربيعة قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حاجا من المدينة إلى مكة إلى أن رجعنا فما ضرب له فسطاط ولا خباء ، كان يلقى الكساء أو النطع على الشجرة فيستظل تحته . عن عبد الله بن عمر قال: لبس عمر قميصا جديدا ثم دعانى بشفرة فقال مد يابنى كم قميصى والصق يدك بأطراف أصابعى ثم اقطع ما فضل عنها قال فقطعت الكمين من حاشية جميعها فصار فم الكم بعضه فوق بعض فقلت يا أبت لوسويته بالمقص قال دعه يا بنى هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فما زال عليه حتى تقطع وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدميه . عن العلاء ابن أبى عائشة أن عمر رضوان الله عليه دعا حلاقاً فحلقه بموسى يعنى جسده فاستشرف

---

(١) الكرابيس جمع كرباس هو القطن و كما فى اللسان .

له الناس فقال ان هذا ليس من السنة ولكن النورة من النعيم فكرهتها. عن الحسن أن عمر رضوان الله عليه أتى بشربة عسل فذاقها فإذا ماء وعسل فقال اعزلوا عنى حسابها اعزلوا عنى مؤنتها . وحميد بن هلال قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه والذى نفسى بيده لولا تنقص حسناتى لخالطتكم فى لين عيشكم. عن يحيى بن وثاب قال أمر عمر رضوان الله عليه غلاما له أن يعمل عصيدة وقال أنضج كى يذهب حرارة الزيت فإن ناسا تعجلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا . وعن الحسن رحمه الله قال ما أكل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الا مقلوثا[1] بشعير حتى لحق بالله عز وجل وكان بطنه ربما قرقر فيضربه بيده ويقول اصبر فوالله ما عندى إلا ما ترى حتى تلحق بالله تعالى . عن أبى عمران الجونى رحمه الله قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه لنحن أعلم بلين الطعام من كثير من آكليه ولكنا ندعه ليوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها قال أبو عمران : والله ما كان يصيب من الطعام هو وأهله إلا تقوتا عن عاصم بن محمد العمرى عن أبيه قال دخل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وقد أصابه الغرث[2] فقال عندكم شىء ؟ فقالت امرأته تحت السرير فتناول قناعاً فيه تمر فأكل ثم شرب من الماء ثم مسح بطنه ثم قال ويح لمن أدخلته بطنه النار . عن معن بن البحترى قال قال عمر رضوان الله عليه لأصحابه لولا مخافة الحساب لأمرت بحمل[3] يشوى لنا بالتنور . عن نافع عن ابن عباس رضى الله عنه وكان يحضر طعام عمر قال كانت له كل يوم إحدى عشر لقمة إلى مثلها من النذ . عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص قال قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما لعمر يا أمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك هذا وأكلت طعاما هو ألين وأطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير فقال انى سأخاصمك إلى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها أما والله لئن قلت ذلك لكانى والله ان

---

(١) قال فى الصحاح فى مادة ع ل ث العلث الخلط علثت البر بالشعير أعلثه وفلان يأكل العليث والعلث بالعين والغين إذا كان يأكل خبزاً من شعير وحنطة .

(٢) قال فى الصحاح : الغرث الجوع .

(٣) الحمل محركة الخروف أو هو الجذع من أولاد الضأن فما دونه جمعه حملان وأحمال اه قاموس .

استطعت لأشار كنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك معهما عيشهما الرخى . وعن الحسن رحمه الله أن ناسا كلموا حفصة فقالوا لها لو كلمت أباك فى أن يلين فى عيشه فجاءته فقالت يا أبتاه أو يا أمير المؤمنين إن ناسا من قومك كلمونى فى أن أكلمك فى أن تلين من عيشك فقال لها يا بنية غششت أباك ونصحت لقومك . عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عمر رضوان الله عليه قعد رزق أبى بكر رضوان الله عليه الذى كانوا فرضوا له وكان بذلك يسد حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين فيهم عثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله عليهم فقال الزبير لو قلنا لعمر فى زيادة نزيدها إياه فى رزقه فقال على وددنا أنه فعل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهلموا فلنسبر ما عنده من وراء وراء نأتى حفصة فنكلمها ونستكتمها أسماءنا فدخلوا عليها وسألوها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمى أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر رضوان الله عليه فى ذلك فعرفت الغضب فى وجهه فقال من هؤلاء ؟ قالت لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم ما رأيك فقال لو علمت من هم لسودت وجوههم أنت بينى وبينهم أناشدك بالله ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس؟ قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع، قال فأى طعام ناله عندك أرفع ، قالت خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهى حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسما حلوة فأكل منها وتطعم منها استطابة لها، قال فأى مبسط عندك كان أوطأ ؟ قالت كساء لنا ثخين كنا نربعه فى الصيف فنجعله تحتنا فإذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا نصفه، قال يا حفصة فأبلغيهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية[1] وإنما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة نفر سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ ، ثم تبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم أتبعهما الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما أبداً . عن ربيع بن زياد قال قدمت على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى وفد من العراق فأمر لكل رجل منا بعباء فأرسلت إليه حفصة رضى الله عنها فقالت يا أمير المؤمنين أتاك لباب العراق ووجوه الناس فأحسن كرامتهم . فقال ما أزيدهم على العباء يا حفصة أخبرينى بألين فراش فرشت لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى المختار : زجى الشىء تزجية دفعه برفق .

وسلم وأطيب طعام أكل عندك؟ فقالت كان لنا كساء من هذه الملبدة أصبناه يوم خيبر فكنت أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة وينام عليه وإنى ربعته ذات ليلة فلما أصبح قال يا حفصة ما كان فراشي البارحة؟ قلت فراش كل ليلة إلا أنى ربعته الليلة قال ياحفصة أعيديه لمرته الأولى فإنه منعتنى وطأته البارحة من الصلاة، قالت وكان له صاع سلت يعنى من حنطة رديئة وإنى نخلته ذات ليلة وطحنته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لنا قعب من سمن فصببنا عليه. فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل إذ دخل أبى الدرداء فقال إنى أرى سمنكم قليلا وعندنا قعب من سمن فأرسل إليه أبو الدرداء فصب عليه فأكلا فقالت حفصة فهذا ألين فراش فرشته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أطيب طعام أكله فأرسل عمر عينيه بالبكاء وقال والله لا أزيدهم على العباء شيئاً وهذا طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فراشه. عن حذيفة رحمه الله قال أقبلت فاذا الناس بين أيديهم القصاع فدعانى عمر رضوان الله عليه فأتيته فدعى بخبز غليظ وزيت فقلت أمنعتنى أن آكل الخبز واللحم ودعوتنى على هذا قال إنما دعوتك على طعامى، فأما هذا فطعام المسلمين.

عن أبى أمامة رحمه الله قال بينا نحن عند عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وهو يجول فى سكك المدينة ومعنا الأشعث بن قيس فأدرك عمر الإعياء فقعد وقعد إلى جنبه الأشعث بن قيس وقد أتى عمر برجل فيه لحم فجعل يأخذ منه العرق فينهشه فينضح على الأشعث ابن قيس فقال الأشعث يا أمير المؤمنين لو أمرت بشيء من سمن فصب على هذا اللحم ثم طبخ حتى يبلغ أناته كان ألين له فرفع عمر رأسه فضرب بها صدر الأشعث بن قيس ثم قال له أدمان فى أدم كلا إنى لقيت صاحبى وصحبتهما فأخاف إن خالفتهما يخالف بى عنهما ولا أنزل معهما حيث ينزلان. عن ثابت قال اشتهى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الشراب فأتى بشربة عسل فجعل يدير الإناء فى كفه فيقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى مرارتها ثم دفعها إلى رجل من القوم فشربها. عن الأحنف بن قيس قال: خرجنا مع أبى موسى الأشعرى وفوداً إلى عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه وكان لعمر ثلاث خبزات يأدمهن يوماً بلبن وسمن ويوماً بلحم ويوماً بزيت فجعل القوم يعذرون فقال عمر والله إنى لأرى تعذيركم وإنى لأعلمكم

بالعيش ولو شئت لجملت كراكر وأسنمة وصلاء وسناما وصلائق ولكنى أستبق حسناتى إن الله عز وجل ذكر قوماً فقال « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » . عن محمد بن قيس قال دخل ناس على حفصة بنت عمر رضى الله عنها فقالوا إن أمير المؤمنين قد بدا علباء(١) رقبته من الهزال فلو كلمته أن يأكل طعاما هو ألين من طعامه ويلبس ثيابا ألين من ثيابه فقد رأينا أزراره مرقعاً برقع غير لون ثوبه ويتخذ فراشاً ألين من فراشه فقد أوسع الله على المسلمين فيكون ذلك أقوى على أمرهم . فبعثوا إليه حفصة فذكرت ذلك له فقال أخبريني بألين فراش فرشته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قط قالت عباءة كنا نثنيها له باثنين فلما غلظت عليه جعلتها بأربعة قال فأخبريني بأجود ثوب لبسه قالت نمرة(٢) صبغناها له فرآها إنسان فقال اكسنيها يا رسول الله فأعطاها إياه قال إيتونى بقناع(٣) من تمر فأمرهم فنزعوا نواه ثم قال انزعوا تفاريقه ففعلوا ثم أكله كله فقال ترونى لا أشتهى الطعام إنى لآكل السمن وعندى اللحم وآكل الزيت وعندى السمن وآكل الملح وعندى الزيت وآكل البحت وعندى ملح ولكن صاحبي سلكا طريقا أخاف أن أخالفهما فيخالف بى . قال سفيان رحمه الله كان عمر رضوان الله عليه يشتهى الشيء لعله يكون بثمن درهم فيؤخره سنة . عن المتبى قال بعث إلى عمر رضوان الله عليه بحلل فقسمتها فأصاب كل رجل منا ثوبا ثم صعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان ، فقال أيها الناس ألا تسمعون ، فقال سلمان رحمه الله لا نسمع فقال عمر ولم يا أبا عبدالله قال إنك قسمت علينا ثوبا ثوباً وعليك حلة فقال لا تعجل يا أبا عبد الله ثم نادى عبد الله فلم يجبه أحد فقال يا عبد الله بن عمر فقال لبيك يا أمير المؤمنين قال الثوب الذى اتزرت فيه هو ثوبك قال اللهم نعم فقال سلمان الآن فقل نسمع . عن أبي عثمان قال لما قدم عتبة بن فرقد أذربيجان أوتى بالخبيص فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيباً فقال والله لو صنعت لأمير المؤمنين من هذا فجعل له سفطين عظيمين ثم حملهما على بعير مع رجلين فسرح بهما إلى عمر رضوان

---

(١) العلباء : عصب العنق .

(٢) قال فى الصحاح النمرة بردة من صوف تلبسها الأعراب .

(٣) كذا فى الأصل وفى القاموس والصحاح القناع من عسب النخل .

الله عليه فلما قدما عليه فتحهما قال أى شىء هذا قالوا خبيص فذاقه فإذا شىء حلو فقال للرسول أ كل المسلمين تشبع من هذا فى رحالهم قال لا فقال أما لا فارددها . ثم كتب : أما بعد فإنه ليس من كدك ولا كد أمك أشبع المسلمين مما تشبع منه فى رحلك . قال عتبة بن فرقد قدمت على عمر رضوان الله عليه بسلال خبيص عظام ما ألوان أحسن وأجيد فقال ما هذه فقلت طعام أتيتك به فقال تقضى حاجات الناس أول النهار فاحببت ان رجعت أن ترجع إلى طعام فتصبب منه فيقويك قال فكشف عن سلة منها فقال عزمت عليك يا عتبة إذا رجعت إلا رزقت كل رجل من المسلمين مثله فقال والذى يصلحك يا أمير المومنين لو أنفقت مال قيس كلها ما وسع ذلك قال ولا حاجة لى فيه ثم دعى بقصعة من خبز جريش ولحم غليظ وهوياً كل معى أكلا شهياً فجعلت أهوى إلى القصعة البيضاء أحسبها سناما فإذا هى عصبة والبضعة من اللحم أمضغها فلا أسيغها فإذا غفل عنى جعلتها بين الخوان والقصعة ثم دعى بعس[1] من نبيذ قد كاد يكون خلا فقال اشرب فأخذته وما أكاد أسيغه ثم أخذه فشرب ثم قال اسمع ياعتبة انا ننحر كل يوم جزوراً فأما ودكها وأطيبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين وأما عنقها فلآل عمر يأكل هذا اللحم الغليظ ويشرب هذا النبيذ الشديد قطعه فى بطوننا أن يودى بنا . وعن عتبة ابن فرقد السلمى قال قدمت على عمر رضوان الله عليه وكان ينحر جزورا كل يوم أطيبها للمسلمين وأمهات المؤمنين ويأمر بالعنق والعلباء فيأكله هو وأهله فدعى بطعام فأتى به فإذا خبز خشن وكسور من لحم غليظ فجعل يقول كل فجعلت آخذ البضعة فألوكها فلا أسيغها فنظرت فإذا بضعة بيضاء ظننتها من السنام فاخذتها فإذا هى من علباء العنق فنظر إلى عمر رضوان الله عليه وقال انه ليس من بدن أهل العراق الذى تأكل أنت وأصحابك . عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما من أهل ولا ولد ولا مال إلا وأنا أحب أن أقول عليه ، إنا لله وإنا إليه راجعون إلا عبد الله بن عمر أحب أن يبقى فى الناس بعدى . قال حنيف المؤذن : أكل عمر تمرات ثم شرب عليها ماء ثم قال : من أدخله بطنه النار فقد أبعده الله .

---

(١) قال فى الصحاح : العس القدح العظيم .

الباب السابع والأربعون
فى ذكر تواضعه

عن جبير بن نفير أن نفرا قالوا لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه والله ما رأينا رجلا أقضى بالقسط ، ولا أقول بالحق ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين فأنت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عوف بن مالك كذبتم والله لقد رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هو قال أبو بكر رضوان الله عليه قال عمر صدق عوف وكذبتم والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلى يعنى قبل أن أسلم لأن أبا بكر رضوان الله عليه أسلم قبله بست سنين . عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمر رضوان الله عليه الخبر بنزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن القادسية منذ يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله فلما لقيه البشير سأله من أين جاء فأخبره فقال ياعبد الله حدثنى قال هزم الله العدو وعمر رضوان الله عليه يخب معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس يسلمون عليه بأمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتنى رحمك الله أنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخى . عن عبد الله بن مصعب قال قال عمر رضوان الله عليه لاتزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية وإن كانت بنت ذى الفضة يعنى يزيد بن الحصين الحارثى فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال فقامت امرأة من صف النساء طويلة فى أنفها فطس ما ذاك لك قال ولم قالت لأن الله تعالى يقول « وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا » فقال عمر رضوان الله عليه امرأة أصابت ورجل أخطأ ، وعن مسروق بن الأجدع قال ركب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال أيها الناس ما اكثاركم فى صدقات النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم يقللون وإنما الصدقات ما من أربعمائة درهم فادون ولو كان الاكثار فى ذلك تقوى أو فى مكرمة لم يسبقوهم إليها فلا عرفن مازاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم ثم نزل فاعترضته من امرأة قريش فقالت يا أمير المؤمنين أنهيت الناس أن يزيدوا

النساء فى صدقاتهن على أربعمائة درهم قال وما ذاك قالت أو ما سمعت ما أنزل الله فى القرآن قال وأى ذاك قالت أو ما سمعت الله يقول «وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً» ، فقال اللهم اغفر كل انسان أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر ثم قال أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب وطابت به نفسه فليفعل ، عن أبى العالية الشامى قال قدم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الجابية على جمل أورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة رجلاه بين شعبتى رحله بلا ركاب وطاءه كساء انبجانى ذو صوف هو ركابه إذا ركب وفراشه إذا نزل حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً هى حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل عليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جنبه فقال ادع لى رأس القرية فدعوا له الجلوس فقال : اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قميصاً أو ثوباً فأتى بقميص كتان فقال . ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان ؟ فأخبروه فنزع قميصه فقال له الجلوس أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفته بلا سرج ولا رحل وركبه فقال احبسوا احبسوا ما كنت أظن أن الناس يركبون الشياطين قبل هذا فأتى بجمله فركبه . عن هشام ابن عروة عن أبيه قال قدم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الشام فتلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الشام فقال عمر : أين أخى؟ قالوا : من؟ قال عبيدة ، قالوا يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس : انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر لو اتخذت متاعا أو قال شيئا فقال أبو عبيدة رضوان الله عليه يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقيل ، عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر رضوان الله عليه الشام عرضت عليه مخاضة . فنزل عن بعيره وقلع موقيه فأمسكها بيده فخاض عمر الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه : قد صنعت صنيعا عظيما عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا قال فصك فى صدره ، وقال أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، إنكم كنتم أذل الناس . وأحقر الناس . وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله . عن أسلم مولى عمر رضوان الله عليه أنه كان مع عمر رضوان الله عليه وهو يريد الشام حتى إذا دنا من الشام أناخ عمر وذهب لحاجة له . قال أسلم

فطرحت فروتى بين شعبتي رحلى فلما، خرج عمر عمد إلى بعير أسلم فركبه على الفور وركب أسلم بعير عمر فخرجا يسيران حتى لقيهما أهل الأرض قال أسلم فلما دنوا منا أشرت لهم إلى عمر رضوان الله عليه فجعلوا يتحدثونَ بينهم فقال عمر تطمح أبصارهم إلى مراكب من لاخلاق له كأن عمر يريد مراكب العجم . عن اسماعيل بن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره . فقالوا ياأمير المؤمنين لو ركبت بزدونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم . فقال لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء خلوا جملى . عن عبيد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر. فأمر عمر بقلعـــه ثم رجع عمر رضوان الله عليه فطرح ثيابه ثم لبس غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله للموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضوان الله عليه فأنا أعزم عليك لما صعدت على حتى تضعه فى هذا الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس رضوان الله عليهما . عن محمد بن سعد يرفعه إلى عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه. لقد رأيتنى ومالى من أكال[1] يأكله الناس إلا أن لى خالان[2] من بنى مخزوم . فكنت أستعذب لهما الماء فيفيض لى الفيضات من الزبيب . ثم نزل فقيل له ما أردت إلى هذا . قال إنى وجدت من نفسى شيئاً فأردت أن أطأطىء منها ، عن أنس بن مالك رحمه قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يوماً . وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته وهو يقول وبينى وبينه جدار .وهوفى جوف الحائط عمر أمير المؤمنين بخ بخ والله ابن الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك قال أبو اسحق الفزارى قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ان أحب الناس إلى من أهدى إلى

---

(١) فى الأساس ما ذقت عنده أكالا بالفتح أى طعاماً .

(٢) خالان : كذا فى الأصل وفى الرياض النضرة للطبرى رواية أخرى وهى عن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال نادى عمر بالصلاة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فأقبض القبضة من التمر والزبيب فأظل يومى وأى يوم ثم نزل قال عبد الرحمن ابن عوف يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قيت نفسك يعنى عبت قال ويحك يابن عوف إنى خلوت بنفسى فحدثتنى قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها نفسها « خرجه الفضائلى »

هيوبى . عن عبد الرحمن بن حفطة[١] قال قدمنا على عمر فى وفد من بنى منبه وأنا غلام فقضوا حوائجهم وتركونى فمر عمر رضوان الله عليه فى السوق على ناقة . فوثبت وثبة فإذا بى خلفه فضرب بين كتفى وقال ممن أنت ؟ فقلت صبى فقال جسور قلت على العدو قال وعلى الصديق حاجتك فقضى حاجتى . ثم قال فرغ لنا ظهر راحلتنا . عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال خرجنا مع عمر رضوان الله عليه فى حج أو عمرة حتى مر بشعاب ضجنان[٢] فالتفت إليها فقال لقد رأيتنى فى هذه الشعاب فى إبل للخطاب وكان فظاً غليظاً احتطب مرة على ظهرى واحتطب عليها أخرى . ثم أصبحت اليوم تضرب الناس بحياتى ليس فوقى أحد . ثم قال :

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته   يبقى الإله ويودى المال والولد

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال نادى عمر فى الناس «الصلاة جامعة» ثم جلس على المنبر . فما تكلم حتى امتلأ المسجد ثم قام فقال « الحمد لله لقد رأيتنى أؤاجر نفسى بطعام ثم أصبحت على ما ترون » فلما نزل قيل له ما حملك على ذلك ؟ قال إظهار الشكر . عن محارب بن دينار عن ابن عمر قال صعد عمر المنبر فجلس ونودى الصلاة جامعة فما زالوا يردون حتى امتلأ المسجد فقام عمر فقال : « أحمد الله إليكم إنى كنت آجر نفسى ثم أصبحت يضرب الناس تحيتى ليس فوقى أحد » ونزل فقال له ابنه يا أمير المؤمنين ما حملك على ما قلت ؟ قال إن أباك أعجبته نفسه فأحب أن يضعها . عن الحسن رحمه الله أن رجلا أثنى على عمر فقال أتهلكنى وتهلك نفسك . عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر بن حزم . عن رجل من جهينة . قال بعثنى أبى فى خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بجداء أبيعهن فى المدينة ، فلما كنت قريباً من المدينة إذ أنا برجل عامد إلى المدينة وقد مال حمل حمارى فقلت يا عبد الله أعنى على حمل حمارى حتى أعدله فقال نعم يا بنى فقام معى حتى عدله . ثم قال لى من أنت ؟ قلت أنا فلان ابن فلان الجهنى قال إذا أتيت أباك فقل له إن أمير المؤمنين يقول لك إياك وذبح الجداية فإن ودك العتود[٣] خير من إنفحة[٤] الجدى قلت من أنت رحمك الله ؟ قال أنا عمر أمير المؤمنين.

---

(١) كذا فى الأصل فليتأمل .

(٢) قال فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة .

(٣) فى القاموس العتود الحولى من أولاد المعز جمعه أعتده

(٤) قال فى المختار : الانفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء مخففة كرش الحمل أو الجدى ما لم يأكل فاذا أكل فهو كرش وكذا المنفحة بكسر الميم والجمع أنافح بفتح الهمزة

عن عبد الجبار بن عن عبدالواحد التنوخي قال قال عمر رضوان الله عليه وهو على المنبر : أنشدكم الله لا يعلم أحد منى عيباً إلا عابه ، فقال رجل نعم يا أمير المؤمنين فيك عيبان قال وما هما قال تديل[1] بين البردين وتجمع بين الأدمين ولا يسع ذلك الناس قال فما أدال بين بردين ولا جمع بين أدمين حتى لقى الله تعالى . وقال سالم الأفطس جاءت وفود فارس إلى عمر رضوان الله عليه يطلبونه فلم يجدوه فى منزله فقيل لهم هو فى المسجد فأتوه وإذا هو ليس عنده حرس ولا أحد . فقالوا : هذا هو الملك والله لا ملك كسرى .

الباب الثامن والأربعون

فى ذكر حكمه

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه أى ابن أخى . هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن عليه فأذن له عمر . فلما دخل عليه قال يابن الخطاب ما تعطينا الجزل ، وما تحكم بيننا بالعدل . قال فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر بن قيس ، فقلت : يا أمير المؤمنين أن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه . وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل ، عن إبراهيم بن حمزة قال أتى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ببرود ، فقسمها بين المهاجرين والأنصار وكان فيها برد فاضل لها ، فقال أن أعطيته أحدا منهم غضب أصحابه ورأوا أنى فضلته عليهم . فدلونى على فتى من قريش . نشأ نشأة حسنة أعطيه إياها ، فسموا له المسور بن مخرمة . فأعطاه إياها فنظر إليه سعد بن أبى وقاص رحمه الله على المسور فقال ما هذا ؟ قال كسانيه أمير المؤمنين ، فجاء سعد إلى عمر رضوان الله عليه . فقال تكسونى هذا البرد وتكسوا ابن أخى مسوراً أفضل منه ، قال يا أبا اسحق كرهت أن أعطيه أحدا منكم فيغضب أصحابه ، فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة لا يتوهم فيه أنى أفضله عليكم

(١) قوله تديل بين البردين : أى تلبس قميصا وتخليه وتلبس غيره

فقال سعد فانى قد حلفت لأضربن بالبرد الذى أعطيته رأسك ، فخضع وقال عندك يا أبا اسحق وليرفق الشيخ بالشيخ فضرب رأسه بالبرد ، وعن الحسن رحمه الله قال كان بين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وبين رجل كلام فى شىء فقال له الرجل : اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله فقال له عمر رضوان الله عليه دعه فليقلها لى . نعم ما قال ثم قال عمر لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم ، عن على بن رباح عن ناشرة قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول يوم الجابية وهو يخطب الناس : « إن الله جعلنى خازنا لهذا المال وقاسما له » ثم قال بل الله يقسمه وأنا بادىء بأهل النبى صلى الله عليه وسلم . قال ففرض لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف . ألا جويرية وصفية وميمونة . فقالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر رضوان الله عليه . ثم قال انى بادىء بأصحابى المهاجرين الأولين فانا أخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم أشركهم . ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن شهد بدراً من الأنصار رضى الله عنهم أربعة آلاف ، أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد الحديبية ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، وقال من أسرع فى الهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ فى الهجرة به العطاء فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته . وانى أعتذر إليكم من خالد بن الوليد فانى أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطى ذا البأس ، وذا الشرف ، وذا اللسان ، فنزعته . وأمرت أبا عبيدة بن الجراح فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال والله ماأعذرت ياعمر ولقد نزعت غلاما استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضعت امرءاً نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعت رحما . وحسدت بنى العم . فقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إنك قريب القرابة ، حديث السن تغضب فى ابن عمك ، عن اصبغ بن نباتة قال خرجت أنا وأبى من زرود حتى ننتهى إلى المدينة فى غلس والناس فى الصلاة . فانصرف الناس من صلاتهم وخرج الناس إلى أسواقهم فدخل فدفع إلينا رجل معه درة . فقال يا أعرابى أتبيع الغنم فلم يزل يساوم أبى حتى أرضاه على ثمنها وإذا هو ابن الخطاب رضوان الله عليه ، فجعل يطوف فى السوق يأمرهم بتقوى الله . يقبل فيه ويدبر ثم مر على أبى فقال حبستنى ليس هذا وعدتنى ، ثم مر الثانية فقال له مثل ذلك ، فرد عليه عمر لا أبرح حتى أوفيك ،

ثم مر به الثالثة فوثب أبى مغضبا ، فأخذ ثياب عمر فقال له كذبتنى وظلمتنى ولهزه[1] فوثب المسلمون إليه . يا عدو الله ، لهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر رضوان الله عليه بجمع ثياب أبى فخره لا يملك من نفسه شيئا ، وكان شديدا فانتهى به إلى قصاب فقال عزمت عليك ، وأقسمت عليك ، لتعطين هذا حقه ولك ربحى ، وكان عمر باع الغنم منه ، فقال ياأمير المؤمنين لا ولكن اعطى هذا حقه وأهبك ربحك . فأخرج حقه فأعطاه وقال له عمر استوفيت فقال نعم فقال عمر رضوان الله عليه . بقى حقنا عليك لهزتك التى قد تركتها الله عز وجل ولك . قال أصبغ فكأنى أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحما فعلقه فى يده اليسرى وفى يده اليمنى الدرة يدور فى الأسواق حتى دخل رحله ، عن الحسن رحمه الله قال: خرج عمر رحمه الله فى يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال يا غلام احملنى معك ، قال فوثب الغلام عن الحمار فقال اركب يا أمير المؤمنين، فقال لا أركب وأركب خلفك . تريد أن تحملنى على المكان الخشن وتركب على المكان الوطأ . ولكن اركب أنت وأكون أنا خلفك، قال فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه .

الباب التاسع والأربعون

فى ذكر ورعه

عن عبد الله بن عمر قال اشتريت إبلا ورجعتها إلى الحمى ، فلما سمنت قال فدخل عمر رضوان الله عليه السوق فرأى إبلا سمانا فقال : لمن هذه الإبل السمينة فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول ياعبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمـير المؤمنين قال فجئت أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين؟قال ماهذه الإبل.قلت إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون قال يقال ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ، يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه فى بيت مال المسلمين . عن جميع بن عمر التيمى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول شهدت جلولاء فابتعت من الغنائم بأربعين ألفا قال يا عبد الله بن عمر لو انطلق بى إلى النار كنت لى مفتدى قلت نعم بكل شىء أملك قال فإنى مخاصم وكأنى بك تبايع بجلولاء يقولون هذا

(١) فى الصحاح : اللهز الضرب بجمع اليد فى الصدر مثل اللكز .

عبد الله بن عمر صاحب رسول الله وابن أمير المؤمنين وأكرم أهله عليه وأن يرخصوا
عليك كذا وكذا درهما أحب إليهم من أن يغلوا عليك بدرهم وسأعطيك من الربح
أفضل ما ربح رجل من قريش . ثم أتى باب صفية بنت أبى عبيد فقال يا صفية بنت
أبى عبيد أقسمت عليك أن تخرجى من بيتك شيئاً أو تخرجين منه وان كان عنق
طيبة . قالت يا أمير المؤمنين ذلك لك ثم تركنى سبعة أيام ثم استدعى التجار ثم قال
يا عبد الله بن عمر انى مسؤول فباع من التجار متاعا بأربعمائة ألف فأعطانى ثمانين ألفا
وأرسل ثلاثمائة وعشرين ألفا إلى سعد فقال أقسم هذا المال فيمن شهد الوقعة فإن
كان أحد منهم مات فابعث بنصيبه إلى ورثته . عن ابن عمر رضى الله عنه قال استأذنت
عمر فى الجهاد فقال أى بنى انى أخاف عليك الزنى ، فقلت : أو على مثلى تتخوف ذلك ، قال
تلقون العدو فيمنحكم الله أكتافهم . فتقتلون المقاتلة وتسبون الذرية ، وتجمعون
المتاع فتقام جارية فى المغنم فينادى عليها ، فتسوم بها فينكل الناس عنك ويقولون
ابن أمير المؤمنين ، ولله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيها
حق فتقع عليها ، فإذا أنت زان اجلس ، عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال
قدم على عمر رضوان الله عليه مسك وعنبر من البحرين فقال عمر والله لوددت أنى آخذ
امرأة حسنة الوزن ، تزن لى هذا الطيب حتى أفرقه بين المسلمين ، فقالت له امرأته
عاتكة أنا جيدة الوزن فهلم أزن لك ، قال لا ، قالت ولم ، قال أخشى أن تأخذيه هكذا
فتجعليه هكذا وأدخل أصبعيه فى صدغيه وتمسحين به عنقك فاصيب فضلا عن
المسلمين . عن نعيم بن العطارة قال : كان عمر يدفع إلى امرأته طيبا من طيب المسلمين
فتبيعه امرأته قالت فبايعتنى عطارة فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها
فيعلق بأصبعيها شيء منه فقالت به هكذا بأصبعها فى فيها ثم مسحت به على
خمارها قالت فدخل عمر فقال : ما هذه الريح فأخبرته الذى كان فقال طيب من مال
المسلمين تأخذينه أنت فتتطيبين به ؟ قالت فانتزع الخمار من رأسها وأخذ جزءاً
فجعل يصب الماء على الخمار ثم يدلكه فى التراب ثم يشمه ففعل ذلك ما شاء الله
قالت العطارة ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت لى علق باصبعها منه شيء فعمدت
فأدخلت أصبعها فى فيها ثم مسحت بأصبعها التراب قال فقلت ما هكذا صنعت أول

مرة، قالت أو ما علمت مالقيت منه كذا لقيت كذا . عن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ هذه الآية « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلباً وفاكهة وأبا » فقال هذه الفاكهة والقضب وهذه الأشياء قد عرفناها فما الأب فوضع يده على رأسه ثم قال إن هذا لهو التكلف يا ابن أم عمر ماعليك أن لاتدرى ما الأب « ظاهر هذا الحديث يعطى الإعراض عن تفسير القرآن وليس المراد به ذلك » قال أبو بكر ابن مقسم ما عرف عمر عين الأب من النبت لأنه ليس من لغته وليس بالناس إلى البحث عنه حاجة فجعل ذلك مثالا يعمل عليه خوفا مما نظرت فيه الخوارج وأهل البدع . عن عبد الرحمن الأشعرى أنه خرج إلى عمر رضوان الله عليه فنزل عليه . وكان لعمر ناقة يحلبها فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنها فأنكره فقال ويحك من أين هذا اللبن قال يا أمير المؤمنين ان الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبت لك ناقة من مال الله فقال له عمر ويحك سقيتنى ناراً ادع لى عليا بن أبى طالب ، قال فدعاه فقال إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقانى لبنها أفتحله لى ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين هو حلال لك ولحمها .

الباب الخمسون

فى ذكر خوفه من الله عز وجل

عن أبى بردة عن ابن عمر قال لقى أبى أباك فقال أبشرك أنك خرجت من عملك خيره وشره لا لك ولاعليك ، قال قلت والله ياأمير المؤمنين لقد قدمت البصرة ، وأن الجفا فيهم لفاش ، فعلمتهم القرآن والسنة وغزوت فيهم فى سبيل الله ، وانى لأرجو بذلك فضيلة ، قال ولكن وددت أنى قد خرجت من عملى خيره بشره ، وشره بخيره كفافا ، لالى ولا علىّ ، وخلص لى عملى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال إن أباك كان خيراً من أبى ، عن مسروق قال دخل عبدالرحمن على أم سلمة رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أموت أبداً قال فخرج عبدالرحمن من عندها مذعورا حتى دخل على عمر فقال له اسمع ماتقول أمك فقام عمر حتى أتاها فدخل عليها فسألها ثم قال أنشدك الله أمنهم أنا ؟ فقالت لا ولن أبرىء بعدك أحدا

عن داود بن على قال قال عمر رضوان الله عليه : لو ماتت شاة على شاطىء الفرات ضائعة لظننت أن الله عز وجل سائلى عنها يوم القيامة ، عن عبد الله بن عمر قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول لو مات جدى بطف[1] الفرات ، لخشيت أن يحاسب الله به عمر . وعن أمير المؤمنين على رضوان الله عليه ، قال رأيت عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه على قتب يعدو فقلت يا أمير المؤمنين أين تذهب ؟ فقال بعير ندمن إبل الصدقة أطلبه فقلت لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال يا أبا الحسن لاتلمنى فوالذى بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً[2] ذهبت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة ، عن طارق قال قلنا لابن عباس أى رجل كان عمر؟ قال كان كالطير الحذرى الذى كان له بكل طريق شركا ، عن أبى سلامة قال انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالا ونساء فى الحرم على حوض يتوضئون منه حتى فرق بينهم ، ثم قال يا فلان ؟ قلت لبيك قال لا لبيك ولا سعديك ألم آمرك أن تتخذ حياضاً للرجال وحياضاً للنساء قال ثم اندفع فلقيه على رضوان الله عليه فقال أخاف أن أكون قد هلكت قال وما أهلكك قال ضربت رجالا ونساء فى حرم الله عز وجل قال يا أمير المؤمنين أنت راع من الرعاة فإن كنت ضربتهم على غش فأنت الظالم المجرم . وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : بينما عمر رضوان الله عليه يجول فى سكك المدينة إذ عرضت له هذه الآية ، « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا » فحدث نفسه فقال لعلى أوذى المؤمنين والمؤمنات فانطلق إلى أبى بن كعب رحمه الله فدخل عليه بيته وهو جالس على وسادة فانتزعها أى من تحته وقال دونكها يا أمير المؤمنين قال لا ونبذها برجله وجلس فقرأ عليه هذه الآية ، وقال أخشى أن أكون أنا صاحب هذه الآية أوذى المؤمنين . قال لا تستطيع إلا أن تعاهد رعيتك فتأمر وتنهى فقال عمر رضوان الله عليه قد قلت والله أعلم . عن الحسن رحمه الله قال كان عمر رضوان الله عليه ربما توقد له النار ، ثم يدنى يده منها ، ثم يقول ابن الخطاب هل لك على هذا صبر . عن الضحاك قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ليتنى كنت كبش

---

(١) فى القاموس الطف الجانب والشاطىء

(٢) فى الصحاح : العناق الأنثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق

أهلى سمنونى ما بدالهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذرة ولم أك بشرا . عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنة من الأرض فقال ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى لم أك شيئاً ، ليتنى كنت نسياً منسياً . عن قتادة قال لما ورد عمر الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله، فلما أتى به قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين باتوا لا يشبعون من خبز الشعير فقال خالد بن الوليد رحمه الله : لهم الجنة فاغرورقت عيناه ، فقال إن كان حظنا فى هذا ، ويذهب أولئك بالجنة لقد بانوا بوناً بعيداً . عن أبى جحيفة قال جاء قوم إلى عمر رضوان الله عليه يشكون الجهد ، فأرسل عينيه بأربع ، ثم رفع يديه فقال اللهم لا تجعل هلكتهم على يدى وأمر لهم بطعام ، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر قال بعث سعد بن أبى وقاص رحمه الله أيام القادسية إلى عمر رضوان الله عليه بقباء كسرى وسيفه ومنطقته ، وسراويله ، وقميصه ، وتاجه ، وخفيه . قال فنظر عمر رضوان الله عليه فى وجوه القوم ، فكان أجسمهم وأمدهم قامة سراقة بن جعشم المدلجى فقال يا سراق قم فالبس قال فطمعت فيه فقمت فلبست فقال أدبر فأدبرت ثم قال أقبل فأقبلت ثم قال بخ بخ أعرابى من بنى مدلج عليه قباء كسرى وسراويله ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم ياسراق ابن مالك ولو كان عليك فيه من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفاً لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم إنك منعت هذا رسولك ونبيك وكان أحب إليك منى وأكرم عليك منى ومنعته أبا بكر وكان أحب إليك منى وأكرم عليك منى ثم أعطيتنيه فأعوذ بك أن تكون أعطيتنيه لتمكر بى ثم بكى حتى رحمه من كان عنده ثم قال لعبد الرحمن أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن يمسى . عن أبى بكر بن عياش قال جىء بتاج كسرى إلى عمر رضوان الله عليه فقال إن الذين أدوا هذا لأمناء فقال له على رضوان الله عليه إن القوم رأوك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا . عن أبى سنان الدؤلى أنه دخل على عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه وعنده نفر من المهاجرين فأرسل عمر رضوان الله عليه إلى سفط أتى به من قلعة من العراق وكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فيه فانتزعه عمر رضوان الله عليه منه ثم بكى فقال من عنده تبكى وقد فتح الله عليك وأظهرك على

عدوك وأقر عينك فقال عمر إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتفتح الدنيا على أمة إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك . عن ابن أبى ربيعة قال لما نظر عمر رضوان الله عليه إلى مال جلولاء ونهاوند فى المسجد حين ظلمت عليه الشمس فحميت الآنية وبرقت الحلية بكى فقيل يا أمير المؤمنين ما هذا بيوم حزن وبكاء قال قد عرفت ولكنه لم يفش المال فى قوم قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . عن إبراهيم بن سعد أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أتى بكنوز كسرى فقال لعبد الله بن الأرقم اجعلها فى بيت المال حتى نقسمها ، فقال عمر والله لا آويها إلى سقف حتى أمضيها فوضعها فى وسط المسجد وباتوا عليها يحرسونها فلما أصبح كشف عنها فرأى الحمراء والبيضاء فبكى عمر فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا اليوم ليوم شكر ويوم فرح وسرور فقال عمر إنه لم يعطه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء . عن الحسن قال لما أتى عمر بخزائن كسرى قال والله لا يظلها سقف بيت دون السماء فطرحت بين صفتى المسجدين صفة النساء وصفة الرجال وطرحت عليها الأنطاع وبات عليها الخزان ، فلما أصبح غدا عليها فلما نظر إليها بكى فقال له عبدالرحمن بن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين أليس هذا يوم شكر ، فقال لا والله مافتح الله هذا على قوم قط إلا جعل بأسهم بينهم . عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أصاب يوم جلولاء ثلاثين ألف ألف مثقال واف وأخذ منها ستة آلاف ألف فبعث بها إلى زياد الذى يدعى ابن أبى سفيان وهو يومئذ يدعى بابن عبيد ، فلما قدم بذلك عليه ونظر إليه قال والله لا يجنه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الله ابن الأرقم وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه فى سقائف المسجد ، فلما أصبح عمر رضوان الله عليه غدا عليه وكشف عن جلابيبه وهى الانطاع فنظر إليه ثم بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر قال والله ما ذاك أبكانى ولكن والله ما أعطى الله هذا قوماً إلا ألقى بأسهم بينهم ثم جلس عمر فقسمها بين المهاجرين والأنصار فبدأ بأهل بدر ثم بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ أعطى عبدالله ابن عمر دون نظرائه فقال يا أمير المؤمنين تضرب لى دون نظرائى فقال ياعبد الله إن لك أسوة فى عمر لا يسألنى الله يوم القيامة انى ملت إلى أحد . عن ابن عباس رضى الله

عنه أنه دخل على عمر وبين يديه مال فنشج حتى اختلفت أضلاعه ثم قال وددت أنى أنجو منه كفافا لالى ولا على . عن عبد الرحمن بن سليط قال أرسل عمر رضوان الله عليه إلى سعيد بن عامر فقال إنا مستعملوك على هؤلاء تجاهد معهم فقال لا تفتنى فقال عمر والله لا أدعكم جعلتموها فى عنقى ثم تخليتم عنى . عن أبى عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله تعالى لم يضنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون . عن عبد الرحمن بن عوف قال أرسل إلى — يعنى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه — فأتيته فدخلت عليه فإذا أنا بنحيب فإذا أمير المؤمنين هكذا يصف ابن عوف أنه نائم على وجهه فقلت يالله ما الذى اعترى أمير المؤمنين قال فوضعت يدى عليه فقلت يا أمير المؤمنين ليس عليك بأس فأخذ بيدى فأدخلنى بيتاً فإذا جفنتان بعضها فوق بعض فقال ههنا هان آل الخطاب على الله تعالى أما والله لو كرمنا عليه لكان هذا إلى صاحبى بين يدى فأقامالى فيه أمراً أقتدى به . فقلت إجلس نتفكر قال فكتبنا المخفين فى سبيل الله تعالى أربعة أربعة « يعنى آلاف » وأصاب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أربعة ، وأصاب من دون ذلك ألفين حتى وزعنا ذلك المال . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عمر رضوان الله عليه إذا صلى صلاة جلس للناس فمن كانت له حاجة كلمه وإن لم يكن لأحد حاجة قام فدخل فصلى صلوات لا يجلس فيها للناس فحضرت الباب فقلت يا يرفأ أبأمير المؤمنين شكاة قال ما بأمير المؤمنين شكاة فجلست فجاء عثمان فجلس فخرج يرفأ فقال قم يابن عفان قم يابن عباس فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صبر من مال على كل صبرة منها كنيف[1] فقال إنى نظرت فى أهل المدينة فوجدتكما أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقسماه فما كان من فضل فرداه ثم قال أما كان هذا عبد الله ومحمد وأصحابه يأكلون القد، فقلت بلى والله لقد كان عبد الله ومحمد حى ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذى تصنع فغضب فقال إذا صنع ماذا قال قلت إذا أكل وأطعمنا قال فنشج[2] عمر حتى انتفخت أضلاعه ثم قال وددت أنى خرجت منها كفافا لاعلىّ ولالىّ قلت وقد كان عمر رضوان الله عليه لشدة خوفه من الله عز وجل يسأل الناس عن

---

(١) فى اللسان الكنيف الساتر

(٢) فى القاموس نشج الباكى ينشج نشيجاً غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب

نفسه فروى بشر بن عبد الله أن عمر رضوان الله عليه قال لحذيفة نشدتك الله وبحق الولاية عليك كيف ترانى قال ما علمت إلا خيراً فنشده بالله فقال إن أخذت مال الله فقسمته فى ذات الله فأنت أنت وإلا فلا فقال والله إن الله ليعلم ما آخذ إلا حصتى، ولا آكل إلا وجبتى ولا البس إلا حلتى . وقد قال مالك صاحب الدار غدوت على عمر رضوان الله عليه فقال كيف أصبح الناس ؟ قلت بخير قال : هل سمعت من شىء ؟ قال : ما سمعت إلا خيراً . وقال عطاء الخراسانى : دخل فتى شاب على عمر رضوان الله عليه فقال له عمر ما رأيت منى ؟ قال رأيتك ألقيت إزارك وفيه ملبس .

الباب الحادى والخمسون

فى ذكر بكائه

عن علقمة بن وقاص قال : كان عمر يقرأ فى العشاء الآخرة يوسف وأنا فى مؤخر الصف حتى إذا ذكر يوسف عليه السلام سمعت نشيجه . عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت عمر رضوان الله عليه يقرأ فى صلاة الصبح سورة يوسف فسمعت نشيجه، وانى لفى آخر الصفوف ، وهو يقرأه « انما أشكو بثى وحزنى إلى الله » عن عبدالله بن عيسى قال كان فى وجه عمر رضوان الله عليه خطان أسودان من البكاء ، وفى رواية خطان مثل الشراك من البكاء . عن الحسن رحمه الله قال : كان عمر رضوان الله عليه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكى حتى يسقط ويبقى فى البيت حتى يعاد للمرض . عن ابن عباس رضى الله عنه قال : رأيت عمر رضوان الله عليه ينشج حتى اختلفت أضلاعه . عن أبى عثمان النهدى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم إن كنت كتبتنا عندك فى شقوة وذنب فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعلها سعادة ومغفرة . عن ابن عمر رضى الله عنه قال غلب على عمر رضوان الله عليه البكاء وهو يصلى بالناس صلاة الصبح فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف . روى عمر بن شيبة باسناده أن عمر زار أبا الدرداء رضى الله عنهما فقال له أبو الدرداء أتذكر حديثا حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى حديث قال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب قال نعم قال فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

الباب الثانى والخمسون

فى ذكر تعبده واجتهاده

عن أسلم قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يصوم الدهر . عن ابن عباس قال مامات عمر رضوان الله عليه حتى اسود من الصوم . عن ابن عمر رضى الله عنه أن عمر سرد الصيام قبل أن يموت بسنتين . وعنه قال كان عمر رضى الله عنه يسرد الصيام إلا يوم الأضحى ويوم الفطر أو فى السفر . عن سعيد بن المسيب قال وكان عمر يحب الصلاة فى كبد الليل يعنى وسط الليل . وعن ابن عمر رضى الله عنه قال ولى عمر فاستعمل عبد الرحمن يعنى على الحاج ثم كان هو يحج سنينه كلها حتى مات . عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يصلى ماشاء حتى إذا كان من آخر الليل يوقظ أهله ويقول الصلاة الصلاة ويتلو هذه الآية «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر» الآية . عن ابن عمر قال خرج عمر رضوان الله عليه إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر قال إنما خرجت الى حائطى فرجعت وقد صلى الناس حائطى على المساكين صدقة قال ليث إنما فاتته الجماعة . عن أبى مسلم أنه صلى مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أو حدثه من صلى مع عمر رضى الله عنه المغرب فتمسى بها أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته أعتق رقبتين .

الباب الثالث والخمسون

فى ذكر كتمانه التعبد وستره

عن نافع قال كان أكثرنا لا يعرف لعمر أو لابنه حتى يقولا أو يعملا .

الباب الرابع والخمسون

فى ذكر دعائه ومناجاته

عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان أول خطبة خطبها عمر الليلة التى دفن فيها أبو بكر رضوان الله عليهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله نهج سبيله وكفانا برسوله فلم يبق إلا الدعاء والاقتداء فالحمد لله الذى ابتلانى بكم وابتلاكم بى والحمد لله

الذى أبقانى فيكم بعد صاحبى كنفر ثلاثة اغتربوا الطية[١] فأخذ أحدهم مهلة إلى داره وقراره فسلك أرضاً مضلة متشابهة الأسباب والأعلام فلم يزل على السبيل ولم يخرم[٢] عنه حتى أسلمه إلى أهله فأفضى إليهم سالماً ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتبع أثره فأفضى إليه سالماً ولقى صاحبه ثم تلاه الثالث فإن سلك سبيلهما واتبع أثرهما أفضى إليهما سالماً ولاقاهما وإن هو زل يميناً أو شمالا لم يجامعهما أبداً ألا أن العرب جمل أنف[٣] فلاعطيت بخطامه ألا وإنى حامله على المحجة مستعين بالله ، ألا وإنى داع فأمنوا اللهم إنى شحيح فسخنى ، اللهم إنى غليظ فلينى ، اللهم إنى ضعيف فقونى ، اللهم أوجب لى موالاتك وموالاة أوليائك ولايتك ومعونتك وأبرنى بمعاداة عدوك من الآفات . عن الأسود بن هلال المحاربى قال لما ولى عمر قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى داع فهيمنوا[٤] اللهم أنى غليظ فلينى وشحيح فسخنى وضعيف فقونى عن عمرو بن ميمون الأودى عن عمر أنه كان فيما يدعو :اللهم توفنى مع الأبرار ولا تخلفنى فى الأشرار وألحقنى بالأخيار . عن أبى عبد الرحمن قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : اللهم لا تكثر لى من الدنيا فأطغى ولا تقل لى منها فانى أند ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . عن الشعبى قال خرج عمر رضوان الله عليه يستسقى بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع قالوا يا أمير المؤمنين ما نراك استسقيت ؟ قال لقد طلبت المطر بمجاديح السماء[٥] التى يستنزل بها المطر ثم قرأ : «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً» . ثم قرأ : «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه».

عن أسلم أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : اللهم لا تجعل قتلى على يد عبد قد سجد لك سجدة يحاجنى بها يوم القيامة . عن سليمان بن حنظلة عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن تأخذنى على غرة

---

(١) فى الصحاح الطية النية ، قال الخليل الطية لا تكون منزلا وتكون منتأى تقول فيه مضى لطيته أى لنيته التى انتواها

(٢) فى الصحاح ما خرم الدليل عن الطريق أى ما عدل

(٣) قال فى النهاية : وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف ، وهو الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به

(٤) فى القاموس هيمن قال آمين كأمن

(٥) فى القاموس مجاديح السماء أنواؤها

أو تذرنى فى غفلة أو تجعلنى من الغافلين . عن عبد الله بن حراش عن عمه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول فى خطبته اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على أمرك .

الباب الخامس والخمسون

فى ذكر كراماته

عن أسلم ويعقوب قالا خرج عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح يا سارية بن زنيم الجبل ياسارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ، قال ثم خطب حتى فرغ فجاء كتاب سارية ابن زنيم إلى عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه أن الله عز وجل فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التى خرج فيها عمر فتكلم على المنبر قال سارية فسمعت صوتاً ياسارية ابن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم فعلوت بأصحابى الجبل ونحن قبل ذلك فى بطن واد ونحن محاصرو العدو ففتح الله علينا فقيل لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما ذلك الكلام قال والله ما ألقيت له بالا شىء أتى به على لسانى . عن نافع مولى ابن عمر أن عمر رضوان الله عليه قال على المنبر ياسارية بن زنيم الجبل فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية المدينة على عمر رضى الله عنه فقال ياأمير المؤمنين كنا محاصرى العدو وكنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد نحن فى خفض من الأرض وهم فى حصن عال فسمعت صائحاً ينادى بكذا وكذا ياسارية بن زنيم الجبل فعلوت بأصحابى الجبل فما كانت إلاساعة حتى فتح الله علينا . عن نافع عن ابن عمر أن عمر رضوان الله عليه خطب يوماً بالمدينة فقال ياسارية بن زنيم الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، قال فقيل له تذكر سارية وسارية بالعراق ، فقال الناس لعلى أما سمعت قول عمر يقول ياسارية وهو يخطب على المنبر ، فقال ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل فى شىء إلا خرج منه فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم سارية فقال سمعت صوت عمر رضى الله عنه فصعدت الجبل ، عن قيس بن الحجاج قال لما فتح عمر مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر العجم ، فقالوا له أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذاك ؟ فقالوا له إنا إذا كانت ثلاث عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى

جارية بكر بين أبويها ، فأرضينا أباها ، وحملنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل ، فقال لهم عمرو : إن هذا شىء لا يكون فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيراً فكتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب إليه عمر أنك قد أصبت بالذى فعلت ، إن الإسلام يهدم ما قبله وكتب بطاقة داخل كتابه ، وكتب إلى عمرو ، إنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى هذا إليك فألقها فى النيل إذا وصل كتابى إليك ، فلما قدم كتاب عمر رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص فإذا فيها مكتوب ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو مجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بشهر ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج ، فإنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة ، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم . عن خوات بن جبير رحمه الله . قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضوان الله عليه فخرج بالناس فصلى بهم ركعتين ، وخالف بين طرفى ردائه ؛ فجعل اليمين على اليسار ، واليسار على اليمين ، ثم بسط يده فقال اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك ؛ فما برح من مكانه حتى مطر ! فبيناهم كذلك إذا أعراب قد قدموا على عمر رضوان الله عليه ، فقالوا يا أمير المؤمنين بينما نحن بوادينا فى يوم كذا فى ساعة كذا إذ أظلنا غمام فسمعنا فيه صوتاً أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص ، وروى فى تمام شعر :

* أتاك فتى الخطاب غوث فصدقا * والله أعلم

الباب السادس والخمسون

فى ذكر نبذة من مسانيده

قد روى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم تحريه وامتناعه من الرواية ، حدثنا كثيراً فذكر له نقى بن مخلد خمسمائة حديث وسبعة وثلاثين حديثاً ، وقال أبو نعيم الأصبهانى : أسند عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم من المتون سوى الطرق مائتى حديث ونيفاً،فأما الذى أخرج له فى الصحاح، فإنه أخرج له فى الصحيحين أحد[1] وثمانون حديثاً المتفق عليه من ذلك ستة وعشرون حديثاً ، وانفرد البخارى بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين . واعلم أن كتابنا هذا إنما وضعناه لذكر آدابه وأحواله لا لذكر مسانيده . وقد رأينا أن لا نخلى هذا الباب من شىء ، فانتخبنا من مسانيده المتعلقة بالزهد عشرة أحاديث .

(الحديث الأول) عن علقمة ابن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» أخرجاه فى الصحيحين ولا يعرف هذا الحديث إلا من حديث يحيى بن سعيد ولا تثبت روايته عن أحد من الصحابة إلا عن عمر .

(الحديث الثانى) عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أرأيت مانعمل فيه أقد فرغ منه أو فى شىء مبتدأ أو أمر مبتدع قاله فيما قد فرغ منه فقال عمر ألا نتكل ، فقال اعمل يابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة . وأما من كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء .

(الحديث الثالث) عن أحد بنى العباس رضى الله عنهم[2] قال حدثنى عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا برجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا أنى رأيته يجر إلى النار فى عباء غلها أخرج ياعمر فناد فى الناس لايدخل الجنة إلا المؤمنون ، فخرجت فناديت إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .

(الحديث الرابع) عن أبى تميم أنه سمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول

(١) فى الصحاح أحد بمعنى الواحد وهو أول العدد .
(٢) هو عبد الله بن عباس كما فى مسلم .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » .

(الحديث الخامس) عن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وعنده نفر من المهاجرين الأولين رضى الله عنهم فأرسل عمر إلى سفط أتى به من قلعة من العراق وكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فيه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر فقال له من عنده لم تبكى وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك ، فقال عمر إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » وأنا أشفق من ذلك .

(الحديث السادس) عن النعمان بن بشير عن عمر رضوان الله عليه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوى ما يجد ما يملأ بطنه من الدقل[1] .

(الحديث السابع) عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ : « قد أفلح المؤمنون » حتى ختم العشر .

(الحديث الثامن) عن أبي العلاء الشامى قال لبس أبو أمامة ثوباً جديداً فلم يبلغ ترقوته قال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ، ثم قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استجد ثوباً فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى خلق أو قال ألقى فتصدق به كان فى ذمة الله وفى جوار الله وفى كنف الله حياً وميتا » .

(الحديث التاسع) عن سالم عن أبيه عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى القاموس : الدقل محركة أردأ التمر .

وسلم «من قال فى سوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه بها ألف ألف سيئة وبنى له بيتاً فى الجنة» .

(الحديث العاشر) عن عثمان بن عبد الله بن سراقة العدوى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازيا حتى يستقل بجهازه كان له مثل أجره ، ومن بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله تعالى بنى الله عز وجل له بيتا فى الجنة » .

الباب السابع والخمسون

فى ذكر كلامه فى الزهد والرقائق

عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر رضوان الله عليه حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا نفوسكم قبل أن توزنوا أهون عليكم فى الحساب غداً أن تحاسبوا نفوسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) . عن جابر بن عبد الله قال رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى يدى لحما معلقا قال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر كلما اشتهيت اشتريت ، أما تخاف هذه الآية « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » . عن الحسن قال دخل عمر رضوان الله عليه على ابنه عبد الله وإذا عنده لحم فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته قال وكلما اشتهيت شيئا أكلته كفى بالمرء شراً أن يأكل كلما اشتهى . عن الحسن قال : مر عمر رضوان الله عليه على مزبلة فاحتبس عندها فكأن أصحابه تأذوا بها فقال هذه دنياكم التى تحرصون عليها . عن الأحنف بن قيس قال: قال عمر يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه . عن عبد الله الشيبانى قال : قال عمر لابنه يا بنى اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم أنه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له . عن يزيد قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن

من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يمليك ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم شرا ، وأنت تجد لها فى الخير محملا وما كافأت به من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وعليك بإخوان الصدق فكثر فى اكتسابهم فإنهم زين فى الرخاء وعدة عند عظيم البلاء ولا تهاون فى الحلف فيهتك الله سترك . عن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ثلاثة يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته وأن توسع له فى المجلس وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه وثلاثة من الغى أن تجد على الناس فيما تأتى وأن ترى من أخيك أو من الناس مايخفى عليك من نفسك وأن تؤذى جليسك فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحتفظ من خليلك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله أى شىء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك واستشر فى أمرك الذين يخشون الله عز وجل . وعن وديعة الأنصارى قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وهو يعظ رجلا وهو يقول لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ولا تمش مع الفاجر فيعلمك ولا تطلعه على سرك ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل . عن سليمان بن عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : لا تظن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شراً وأنت تجد لها فى الخير محملا . عن أبى حازم قال : قال أبو عبيدة كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : كفى بك عيبا أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك وأن تؤذى جليسك بما تأتى مثله ، عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إنى أحب أن يكون الرجل فى أهله كالصبى فإذا احتيج إليه كان رجلا ، عن ابن سلام قال : بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم يمشى وبين يديه رجل يخطر ويقول أنا ابن بطحاء مكة كديها وكدائها[1] فوقف عليه عمر رضوان الله عليه فقال إن يكن لك دين فلك كرم وإن يكن لك عقل فلك مروءة ، وإن يكن لك مال فلك شرف ، وإلا فأنت والحمار سواء . عن عبد الله ابن عبيد قال :

---

(١) كذا فى الأصل قال فى اللسان فى مادة (كدا) كدى وكداء موضعان وقيل هما جبلان بمكة وقد قيل كدا بالقصر قال ابن قيس الرقيات :

أنت ابن معتلج البطا ح كديها وكدائها

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا معشر المهاجرين : لا تكثروا الدخول على أهل الدنيا فإنها مسخطة للرزق . عن مجاهد قال : قال عمر رضوان الله عليه أيها الناس إياكم والبطنة من الطعام فإنها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم وأن الله عز وجل يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد فى قوتكم فإنه أدنى من الإصلاح وأبعد من السرف وأقوى على عبادة الله عز وجل ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه . عن مالك بن الحرث قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه التؤدة فى كل شىء خير إلا ما كان من أمر الآخرة . عن هشام عن أبيه قال : عمر رضوان الله عليه تعلموا أن الطمع فقر وأن اليأس غنى وأن المرء إذا يئس من شىء استغنى عنه ، عن عون بن عبد الله قال جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة ، عن سمير بن واصل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا كان الرجل مقصراً فى العمل ابتلى بالهم ليكفر عنه ، عن عبيد الله بن عمير عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لا ينبغى لمن أخذ بالتقوى ، ووزن بالورع[1] أن يذل لصاحب الدنيا ، عن عمران ابن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عليكم بذكر الله فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس فإنه داء . عن سعيد بن المسيب قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما من أمرىء مسلم يأتى فضاء من الأرض فيصلى فيه الضحى ثم يقول : اللهم لك الحمد أصبحت عبدك على عهدك ووعدك خلقتنى ولم أك شيئاً أستغفرك لذنبى فإنى قد أرهقتنى ذنوبى وأحاطت بى إلا أن تغفرها فاغفرها يا أرحم الراحمين إلا غفر الله له فى ذلك المقعد ذنبه وإن كان مثل زبد البحر . عن حفص بن عاصم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خذوا بحظكم من العزلة . وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه احذر أن تجعل لك كثير حظ من أمر دنياك إذا كنت ذا رغبة فى أمر آخرتك . عن أبى عبد الله الخراسانى قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون . عن على بن حسين قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما جرع عبد جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ

(١) فى الأساس هو وزين الرأى وقد وزن وزانة أى رزينه .

عن الأجلح قال قال عمر رضوان الله عليه إنى لأعلم أجود الناس وأحلم الناس، أجود الناس من أعطى من حرمه ، وأحلم الناس من عفى عن ظلمه . عن إسماعيل بن أبى خالد قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كونوا أوعية للكتاب وينابيع للعلم وسلوا الله رزق يوم بيوم وعدوا أنفسكم فى الموتى ولا يضركم أن لا يكثر لكم . عن نافع قال سمعت ابن عمر يحدث قال بلغ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن يزيد بن أبى سفيان يأكل ألوان الطعام . فقال لغلام له يقال له يرفأ إذا حضر طعامه فأعلمنى فلما حضر طعامه جاء فأعلمه فأتى عمر رضوان الله عليه واستأذن فأذن له فدخل فجاء بلحم فأكل عمر رضى الله عنه معه منه . ثم قرب شواء فبسط يده فكف عمر يده ثم قال يايزيد بن أبى سفيان أطعام بعد طعام والذى نفس محمد بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم . عن عبد الرحمن بن غنم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ويل لديان من فى الأرض من ديان من فى السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقض على هوى ولا قرابة ولا رغب ولا رهب وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه . عن هشام بن عروة قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا رأيتم الرجل يضيع من الصلاة فهو لغيرها من حق الله أشد تضييعا . عن عبد الله بن سليمان أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال أى الناس أفضل؟ قالوا المصلون . قال إن المصلى يكون براً وفاجراً ، قالوا الصائمون قال إن الصائم يكون براً وفاجراً ، قالوا المجاهدون فى سبيل الله ، قال إن المجاهد يكون براً وفاجراً ، قال عمر رضوان الله عليه لكن الورع فى دين الله يستكمل طاعة الله عز وجل . عن مجاهد قال كتب إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر رضوان الله عليه إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر كريم . وعن عطارد بن عجلان قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أوشك أن يقبض هذا العلم قبضاً سريعاً فمن كان عنده منه شىء فلينشره غير الغالى فيه ولا الجافى عنه[1] . عن عدى بن سهيل

(١) قال فى اللسان فى مادة (جفا) الجفا يقصر ويمد خلاف البر نقيض الصلة وقال فى مادة (غلا) الغلو التشدد ومجاوزة الحد ومنه الحديث وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه إنما قال ذلك لأن من آدابه وأخلاقه التى أمر بها القصد فى الأمور وخير الأمور أوساطها .

الأنصارى قال قام عمر فى الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه والذى بطاعته ينفع أولياءه ويضر بمعصيته أعداءه فإنه ليس لهالك هلك عذر فى بعض ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة وانقطع العذر ولا حجة لأحد على الله عز وجل ألا أن أحق ما تعاهد الراعى رعيته أن يتعاهدهم بالذى لله عز وجل عليهم من وظائف دينهم الذى هداهم به وإنما علينا أن نأمركم بالذى أمركم الله من طاعته وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم لا نبالى على من مال الحق ليتعلم الجاهل ويتعظ المفرط وليقتدى المقتدى وقد علمت أن أقواماً منهم من يقول بما أمر به وفعله متول عن ذلك وأن أقواما يتمنون فى أنفسهم ويقولون نحن نصلى مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين وننتحل الهجرة ونقاتل العدو وكل ذلك يفعله أقوام لا يحتملونه بحقه فإن الإيمان ليس بالتمنى ولكنه بالحقائق فمن قام على الفرائض وسدد نيته وخشيته فذالكم الناجى ومن ازداد اجتهاداً وجد عند الله مزيداً وان الجهاد سنام العمل وإنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ومن يأتى بها . ويقول أقوام جاهدوا وإنما الجهاد فى سبيل الله اجتناب المحارم مع مجاهدة العدو وأن الأمر جد فجدوا وقد تقاتل أقوام لا يريدون غير الأجر وآخرون لا يريدون غير الذكر وأن الله عز وجل رضى منكم باليسير وأثابكم على اليسير الكثير الوظائف . الوظائف أدوها تؤدكم إلى الجنة ، السُّنة السنة أكرموها تنجكم من البدعة ، تعلموا ولا تعجزوا فإنه من عجز تكلف وأن شرار الأمور محدثاتها وأن الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى الضلالة فافهموا ماتوعظون به فإن الحريب من حرب دينه[1] وأن السعيد من وعظ بغيره وأن الشقى من شقى فى بطن أمه وعليكم بالسمع والطاعة فإن الله قضى لها بالعز وإياكم والمعصية والتفرق فإن الله قضى لها بالذل وأن للناس نفرة عن سلطانهم فعائذ بالله أن تدركنى. عن الأعمش بن ابراهيم قال سمع عمر رضوان الله عليه رجلا يقول اللهم إنى أستنفق نفسى ومالى فى سبيل الله عز وجل قال عمر أفلا يسكت أحدكم فإن أبتلى صبر وإن عوفى شكر . عن عبد الله بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لا تدخلوا

---

(١) فى اللسان : حرب دينه أى سلب فهو محروب وحريب

على أهل الدنيا فإنه مسخطة فى الرزق . عن محمد بن مرة البصرى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن . عن حبيب بن أبى ثابت قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : عليكم بالغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء وقيام الليل فى الصيف . وعن عمر رضوان الله عليه قال تعاهدوا الرجال فى الصلاة فإن كانوا مرضى فعودوهم وإن كانوا غير ذلك فعاتبوهم . عن أبى فراس قال قال عمر رضوان الله عليه : أيها الناس إنما كنا نعرفكم إذ بين أظهرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذ ينزل الوحى وينبئنا الله من أخباركم فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى وإنما نعرفكم بها فأقول لكم من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وأنه قد أتى على حين وأنا أرى أنه من قرأ القرآن إنما يريد الله وما عنده وقد خيل إلى بآخرة أن رجالا يقرأونه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم . عن عبد الله بن حكيم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنه لاحلم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه ولاجهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه ومن يعمل بالعفو بين ظهرانيه تأته العافية من فوقه ومن ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر فى أمره ، والذل فى الطاعة أقرب إلى البر من التعزز فى المعصية . عن سلمة ابن شهاب العبدى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيتها الرعية إن لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير وأنه ليس شىء أحب إلى الله تعالى وأعم نفعا من حلم إمام ورفقه وليس شىء أبغض إلى الله تعالى من جهل إمام وخرقه . عن سفيان رضى الله عنه قال : كتب عمر رضوان الله عليه إلى أبى موسى أن الحكمة ليست من كبر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء فاياك ودناءة الأمور . عن عروة عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى خطبته : الطمع فقر وأن المرء إذا أيس من شىء استغنى عنه، وفى رواية عليكم باليأس مما فى أيدى الناس فمايئس عبد من شىء إلا استغنى عنه وإياكم والطمع فإن الطمع فقر . عن العلاء بن المسيب قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وتواضعوا لمن تعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم . وعن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا أهل العلم والقرآن لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمنا فتسبقكم الدناءة إلى الجنة

عن قيس بن أبى حازم قال قدمنا على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال من مؤذنكم فقلنا عبيدنا وموالينا فقال بيده هكذا يقلبها عبيدنا وموالينا ان ذلكم بكم لنقص شديد لو أطلقت الأذان مع الخلافة لأذنت . عن أبى عثمان النهدى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشتاء غنيمة العابدين . عن الحسن رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ان خفق النعال خلق الأحمق قلما يبقى من دينه . عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه يأمرنا أن نعلق نعالنا بشمائلنا ونمشى حفاة قال وكان يعلق نعليه ويمشى من القرية إلى القرية حافياً . عن النعمان بن بشير قال سئل عمر رضوان الله عليه عن التوبة النصوح فقال التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود أبداً . عن زيد بن الأصم قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول أستغفر الله وأتوب إليه فقال ويحك أتبعها أختها فاغفر لى وارحمنى .

الباب الثامن والخمسون

فى ذكر ما تمثل به من الشعر

عن سفيان الثورى رحمه الله قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يتمثل .

لا يغرنك عشاء ساكن   قد يوافى بالمنيات السحر

عن معاذ بن جبل عن أبيه قال قلما خطبنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلا قال :

ان شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا

عن مسروق قال خرج علينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم وعليه قطن (فنظر إليه الناس نظرا شديداً فقال) :

لا شيء فيما ترى إلا بشاشته   يبقى الإله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت نوافلها ... من كل أوب إليها راكب يفد
حوضا هنالك موروداً بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما وردوا

عن عمر المدينى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما وجدت لأبى بكر مثلا إلا ما قاله أو تمثله السلمى :

من يسع كى يدرك أماله ... يجتهد السد بأرض فضاء
والله لا يدرك أفعاله ... ذو مئزر ضاف ولا ذو رداء

عن أبى عبيدة قال : بلغنى عن ثابت البنانى رحمه الله عن أنس أن عمر رضوان الله عليه كان يتمثل :

لا تأخذوا عقلا من القوم اننى ... أرى الجرح يبقى والمعاقل تذهب

عن الأصمعى قال: ما قطع عمر أمراً إلا تمثل ببيت من الشعر . عن الشعبى قال : كان عمر شاعرا .

الباب التاسع والخمسون

فى فنون أخباره

عن محمد بن سيرين رحمه الله قال : كان عمر رضوان الله عليه قد اعتراه نسيان فى الصلاة فجعل رجلا خلفه يلقنه فإذا أومأ إليه أن يسجد أويقوم فعل . عن يحيى بن جعدة قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لولا إنى أسير فى سبيل الله أوأضع جنبى لله فى التراب أو أجالس أو أجاور قوما يلتقطون طيب القول كالملتقط طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله . عن ابن سعد قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله ما أدرى أنا خليفة أم ملك فإن كنت ملكا فهذا أمر عظيم فقال قائل يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ما هو قال الخليفة لا يأخذ إلا حقا ، ولا يضعه إلا فى حق وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ويعطى هذا ، فسكت عمر ، عن الزهرى قال : كان جلساء عمر أهل القرآن كهولا كانوا أو شبانا ،

عن محمد بن المنكدر قال مر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بحفارين يحفرون قبر زينب بنت جحش رضى الله عنها فى يوم صائف ، فضرب عليهم فسطاطا فكان أول فسطاط ضرب على قبر . عن عبد الله بن بريدة قال ربما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد الصبى فيجيء به فيقول له ادع لى فإنك لم تذنب بعد . عن محمد قال كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يشاور حتى المرأة . عن يحي بن سعيد قال : أمر عمر رضوان الله عليه حسين بن على رضوان الله عليهم أن يأتيه فى بعض الحاجة قال حسين فلقيت عبد الله بن عمر فقلت له من أين جئت ؟ قال استأذنت على عمر رضى الله عنه فلم يأذن لى فرجع حسين فلقيه عمر فقال : ما منعك ياحسين أن تأتينى قال قد أتيتك ولكن أخبرنى عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت فقال عمر رضوان الله عليه وأنت عندى مثله وأنت عندى مثله ، وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم . عن إبراهيم بن سعد قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحرق بيت خمار يقال له رشيد قال وكان يقدم إليه فكأنى أنظر إلى بيته فحمة حمراء . عن أبى مخلد قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه ما أبالى على ما أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأنى لا أدرى الخيرة لى فيما أحب أو ما أكره . عن أبى عمران الجونى قال مر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بدير راهب فناداه ياراهب قال فأشرف عليه فجعل عمر رضوان الله عليه ينظر إليه ويبكى فقيل ياأمير المؤمنين مايبكيك من هذا ؟ قال ذكرت قول الله عز وجل (عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) فذلك الذى أبكانى . عن ابن عمر أن عمر رضوان الله عليه لم يكن يكبرحتى يسوى الصفوف ويوكل رجلا بذلك . عن أبى عثمان النهدى قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا أقيمت الصلاة يستدبر القبلة ثم يقول تقدم يافلان تأخر يافلان سووا صفوفكم فإذا استوى الصف أقبل على القبلة وكبر . عن ابن عمر قال تعلم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سورة البقرة فى ثنتى عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا . عن أنس قال كان يطرح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه[1] عن سويد بن غفلة قال كان عمر رضوان الله عليه يغلس بالفجر وينور[2] ويصلى بين ذلك

(١) الحشف بالتحريك أردأ التمر كما فى القاموس .

(٢) فى المختار التنوير الإنارة وهو أيضا الإسفار .

ويقرأ سورة هود وسورة يوسف ومن قصار المثانى من المفصل . عن سالم عن أبيه أن رجلا قال لرجل والله ما أنا بزان ولا ابن زان، فرفع ذلك إلى عمر رضوان الله عليه فضربه الحد تاما قال معمر عامة علم ابن عباس من ثلاثة عمر وعلى وأبىّ بن كعب . عن يوسف ابن يعقوب الماجشون قال قال لى ابن شهاب ولأخ لى وابن عم لى ونحن صبيان أحداث لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا نزل به الأمر دعا الصبيان ، فاستشارهم يبتغى حدة عقولهم . عن الحسن قال كان رجل لا يزال يأخذ من لحية عمر بن الخطاب الشىء قال فأخذ يوما من لحيته فقبض عمر رضوان الله عليه : على يده فإذا ليس فى يده شىء فقال ان الملق من الكذب من أخذ من لحية أخيه المؤمن شيئا فليره إياه . عن الحسن أن عمر رضوان الله عليه كان يذكر الأخ من إخوانه بالليل فيقول يا طولها من ليلة فإذا صلى الغداة غدا إليه فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه . عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضوان الله عليه أنه انقطع شسع نعله فاسترجع وقال : كل ما ساءك مصيبة . عن أبى بكرة : قال وقف أعرابى على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنة   اكس بنياتى وأمهنه

أقسمت بالله لتفعلنه

قال : فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

إذا أبا حفص لأذهبنه

قال : فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالى لتسألنه   يوم يكون الأعطيات هنه

إما إلى نار وإما جنه

قال فبكى عمر رضوان الله عليه حتى اخضل[1] لحيته وقال لغلامه ياغلام اعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره ، ثم قال والله ما أملك غيره . عن الأوزاعى قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سمع صوت بكاء فى بيت فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها إنها لا تبكى لشجوكم إنما تهريق دموعها على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذى

(١) فى المختار : أخضوضل : ابتل اه .

أمواتكم في قبورهم ، وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر الذي أمر الله به وتأمر بالجزع الذي نهى الله عنه .

الباب الستون
في ذكر كلامه

عن يحيى بن عبد الملك أن عمر رضوان الله عليه قال لا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خاق له . عن محمد بن سيرين عن أبيه قال : شهدت مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه المغرب فأتى عليّ ومعي رزيمة[1] لي فقال ماهذا معك ، فقلت رزيمة لي أقوم في هذا السوق فاشترى وأبيع فقال يا معشر قريش لا يغلبنكم هذا وأصحابه على التجارة فانها ثلث الملك . وفي حديث آخر « لا يغلبنكم هذا وأشباهه على التجارة فإن التجارة ثلث الإمارة . عن جواب التيمي قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا معشر القراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين . عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه شيئاً فليتحول إلى غيره عن شيخ من قريش قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر شيئاً إن فاتني ربحه لم تفتني ريحه . عن سعيد بن المسيب قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه: نعم الرجل فلان لولا بيعه فقيل لسعيد بن المسيب وما كان يبيع قال الطعام قال ويبيع الطعام ناس قال فلما باعه الرجل إلا وود للناس الغلاء . عن الأكدر العارض قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : تعلموا المهنة فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنة . عن أبي بكر بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس . عن ذكوان قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه : إذا اشترى أحدكم جملا فليشتره عظيما سميناً طويلا فإن أخطأه خيره لم يخطئه سوقه ، عن الأحنف بن قيس قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تفقهوا قبل أن تسودوا ، عن الأحنف جحادة[2] قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أعقل الناس أعذرهم لهم ، وعن كهمس بن الحسن أن رجلا تنفس عنده

---

(١) رزيمة تصغير رزمة قال في القاموس : الرزمة بالكسر ما شد في ثوب واحد .
(٢) كذا في الأصل .

عمر رضوان الله عليه كأنه يتحارن فلكزه أوقال فلكمه . عن زيد بن وهب قال رأى عمر رضوان الله عليه قوما يتبعون أناساً قال فرفع عليهم الدرة فقال يا أمير المؤمنين اتق الله فقال أما علمت أنها فتنة للمتبوع مذلة للتابع . عن مجاهد قال كان عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه ينهى أن يعرض الحادى بذكر النساء وهو محرم . عن سالم عن أبيه أن غيلان ابن سلمة الثقفى أسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخترمنهن أربعاً فلما كان فى عهد عمر رضوان الله عليه طلق نساءه وفرق ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال إنى لأظن الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فقذفه فى نفسك وأجلك أن لا تمكث إلا قليلا وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن فى مالك أو لأورثهن منك أو لآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبى رغال[1] . عن أبى عثمان قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يأتى على الناس زمان يكون صالح الحى من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إن غضبوا غضبوا لأنفسهم وإن رضوا رضوا لأنفسهم لا يغضبون لله ولا يرضون لله عز وجل . عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول « وإذا النفوس زوجت » قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح ، وسمعت عمر يقول التوبة النصوح أن يخشى الرجل العمل السوء كان يعمله فيتوب إلى الله ثم لا يعود إليه أبداً فتلك التوبة النصوح . عن إبراهيم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : إياكم والمعاذير فإن كثيراً منها كذب . عن الشعبى قال أتى عمر بن الخطاب رجل فقال ان ابنة لى قد كنت وأدتها فى الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت فأصابها حد من حدود الله فأخذت الشفرة لتذبح نفسها وأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برأت ثم أقبلت بعد توبة حسنة وهى تخطب إلى قوم أفأخبرهم بالذى كان ؟ فقال عمر رضوان الله عليه أتعمد إلى ما ستره الله فتبديه ، والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار أنكحها نكاح العفيفة المسلمة . عن سعيد ابن إبراهيم قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخرق فى المعيشة أخوف عندى

---

(١) قال فى القاموس وأبو رغال ككتاب وساق حديثا من سنن أبى داود آخره هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه .

عليكم مع القول أنه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقل ﷺ الصلاح شيء . عن حبش ابن الحارث النخعي عن أبيه وكان شهد القادسية قال رجعنا من القادسية فكان أحدنا تنتج فرسه من الليل فإذا أصبح ذبح مهرها فبلغ ذلك عمر رضوان الله عليه فكتب إلينا أن أصلحوا مارزقكم الله فإن فى الأمر نفسا عن أبى العالية قال قال عمر رضوان الله عليه يكتب للصغير حسناته ولا يكتب عليه سيآته . عن أبى أمامة رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أدنوا الخيل وتسوكوا وانتضلوا واقعدوا فى الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا يرفع فيكم صليب ولا تأكلوا فى مائدة يشرب عليها الخمر وإياكم وأخلاق العجم ولا يحل لمؤمن أن يدخل الحمام إلا بمئزر ولا يحل لامرأة أن تدخل الحمام إلا من سقم فإن عائشة أم المؤمنين حدثتنى قالت حدثنى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مفرشى هذا قالت إذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت سترها بينها وبين الله قال وكان يكره أن يصور الرجل نفسه كما تصور المرأة نفسها وأن لا يزال كل يوم مكتحلا وأن يحف[1] لحيته وشاربه كما تحف المرأة . عن ابن المسيب بن دارم قال سمع عمر رحمة الله عليه سائلا وهو يقول من يعشى السائل يرحمه الله قال قال عمر من يعشى السائل ثم دار إلى دار الإبل فسمع صوته وهو يقول من يعشى السائل يرحمه الله قال عمر رضوان الله عليه ألم آمر أن تعشوا السائل ؟ قالوا قد عشيناه قال فأرسل إليه فإذا معه جراب مملوء خبزاً فقال إنك لست سائلا أنت تاجر تجمع لأهلك قال فأخذ بطرف الجراب ثم نبذه بين الإبل قال. واحسبها كانت إبل الصدقة . عن الأحنف عن قيس قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من مزح استخف به . عن ليث بن سعد أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال هل تدرون لم سمى المزاح ؟ قالوا لا قال لأنه زاح عن الحق . عن معاوية بن قرة عن أبيه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لن يعطى أحد بعد كفر بالله عز وجل شيئاً شراً من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق لا ودود ولا ولود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن منهن غنما لا يجدى منه وأن منهن غلا لا يفادى منه . عن أبى عثمان النهدى قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : أما فى المعاريض ما يغنى المؤمن عن الكذب .

---

(١) فى الصحاح : حفت المرأة وجهها من الشعر تحفه حفاً وحفافا .

عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال ما يسرني بما أعلم من معاريض القول مثل أهلي ومالي . وعن أنس ابن مالك رحمه الله قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان . عن حفص ابن عثمان قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء وعليكم بذكر الله تعالى فإنه رحمة . عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله عنه قال قال عمر رضوان الله عليه : انه ليعجبني الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح . عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال نظر عمر بن الخطاب إلى شاب قد نكس رأسه فقال له يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى القلب فإنما أظهر للناس نفاقا على نفاق . عن عدى ابن ثابت قال قال عمر بن الخطاب :أحبكم إلينا ما لم نركم ، أحسنكم اسماً فإذا رأينا كم فأحبكم إلينا أحسنكم أخلاقا، فإذا اختبرنا كم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة . عن أبى عبد الرحمن بن عطية بن دلاف عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تنظروا إلى صيام امرىء ولا إلى صلاته ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وإلى ورعه اذا أشفى[1] وإلى أمانته إذا أؤتمن . عن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لا تنكحوا المرأة الرجل الدميم القبيح فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم . عن أسلم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : إذا تم لون المرأة وشعرها فقد تم حسنها والغيرة إحدى الوجهين عن عبدالله بن عدى بن الخيار قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ان العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته[2] يقال له انتعش أنعشك الله فهو فى نفسه صغير وفى أعين الناس عظيم ، وإذا تكبر وعتى وهصه الله إلى الأرض وقال اخسأ خسأك الله فهو فى نفسه عظيم وفى أعين الناس حقير حتى يكون عندهم أحقر من الخنزير « اخسأ » بمعنى أبعد و« وهصه » بمعنى كسره . عن أسلم عن

---

(١) قال فى النهاية وحديث عمر لا تنظروا إلى صلاة أحد ولا الى صيامه ولكن انظروا الى ورعه إذا أشفى أى أشرف على الدنيا وأقبلت عليه .

(٢) فى اللسان حكمته أى قدره ومنزلته ، يقال له عندنا حكمة أى منزلة .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لايتعلم العلم لثلاث ولايترك لثلاث ، لايتعلم ليمارى به ولا يباهى به ولا يرائى به . ولا يترك حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاً بالجهل منه . عن هشام عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم . وعن عمارة القعقاع قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تعلموا من النجوم ماتهتدون بها وتعلموا من الأنســاب ماتواصلون بها . عن عبدالله بن حنطب قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماأخاف عليكم أحد رجلين : مؤمن قد تبين إيمانه وكافر قد تبين كفره انما أخاف عليكم منافقا يتعوذ بالإيمان ويعمل بغيره . عن زياد بن حدير قال قال عمر رضوان الله عليه يهدم الاسلام زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون . وعن هشام قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة منافق يقرأ القرآن لايخطىء منه واواً لاوألفاً يجادل الناس أنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى وزلة عالم وأئمة مضلون . عن ابن عباس رضى الله عنه قال خطبنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال إن أخوف ما أخاف عليكم تغير الزمان وزيغة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم . عن ابن مسعود رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خطب الناس بالجابية فقال إن الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، فقال القس الله أعدل أن يضل أحدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فبعث إليه بل الله أضلك ولولا عهدك لضربت عنقك . عن أبى وائل قال كنا خائفين فأهللنا هلال شوال يعنى نهارا فمنا من صام ومنا من أفطر فأتانا كتاب عمر رضوان الله عليه أن الأهلة بعضها أكبر من بعض فاذا رأيتم الهلال نهارا فلا تفطروا إلاأن يشهد رجلان أنهما أهلاه بالأمس. عن إبراهيم قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه لعتبة بن فريد إذا رأيتم الهلال أول النهار فأفطروا فانه من الليلة الماضية وإذا رأيتموه من آخر النهار فأتموا صومكم فإنه لليلة المقبلة . عن إبراهيم قال بلغ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن قوماً رأوا الهلال بعد زوال الشمس فأفطروا فكتب إليهم عمر يلومهم وقال إذا رأيتم الهلال قبل زوال الشمس فافطروا وإذا رأيتموه بعد زوال الشمس فلاتفطروا . عن أنس بن مالك رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إن الرجف من كثرة الزنا وأن قحوط المطر من قضاة السوء وأئمة الجور . عن حارثة بن مضرب قال قال عمر رضوان الله عليه

استعينوا على النساء بالعرى فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج . عن حسان العبسى قال قال عمر رضوان الله عليه ان الجبت السحر والطاغوت الشيطان والشجاعة والجبن تكون غرائز فى الرجال ويقاتل الشجاع عن من لا يعرف ويفر الجبان عن أمه وإن كرم الرجل دينه وحسبه وخلقه وإن كان فارسياً أو نبطياً . عن مسروق العجلى رحمه الله قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عليكم بالتفقه فى الدين وحسن العبادة والتفهم فى العربية . عن أبى عمرو بن العلاء قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب وتزيد فى المروءة . عن زيد بن عقبة عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الرجال ثلاثة والنساء ثلاثة امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقلما تجدها وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا وأخرى تغل غلا يجعلها الله فى عنق من يشاء وينزعه إذا شاء . والرجال ثلاثة رجل عاقل إذا أقبلت الأمور وتشبهت يأتمر فيها أمره وينزل عند رأيه وآخر حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً . عن حفص بن عمر قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من رق وجهه رق علمه . عن أبى عمرو الشيبانى قال أخبر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجل يصوم الدهر فجعل يضربه بمخفقته[١] ويقول كل يا دهر يا دهر . عن أبى وائل أن عمر رضوان الله عليه قال ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس من أن تعربوا عليه[٢] قالوا نخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء . عن سعيد بن المسيب عن عمر أنه كان يقول ان الناس لن يزالوا مستقيمين ما استقاموا أئمتهم وهداتهم . وعن سعيد بن المسيب رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال عجلوا الفطر ولا تنطعوا تنطع[٣] أهل العراق . عن ابن المسيب عن أبيه قال كنت جالساً عند عمر رضوان الله عليه إذ جاءه راكب من أهل الشام فطفق عمر يسأله عن

---

(١) قال فى الصحاح المخفقة الدرة التى يضرب بها .

(٢) فى اللسان عرب عليه منعه وأما حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مالكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس أن لا تعربوا عليه ليس من التعريب الذى جاء فى الخبر وإنما هو من قولك عربت على الرجل قوله إذا قبحته عليه .

(٣) قال فى القاموس تنطع فى الكلام تعمق وغالى وتأنق وفى عمله تحذق .

حالهم فقال هل يعجل أهل الشام الافطار قال نعم قال لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك ولم ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق . عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال : كل من الحائط ولا تتخذ جنة[1] وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : كان عمر رضوان الله عليه ينهى الصائم أن يقبل ويقول ليس لأحدكم من الحفظ والعفة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم . عن حميد بن نعيم أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وعثمان بن عفان رضى الله عنه دعيا إلى طعام فأجابا فلما خرجا قال عمر لعثمان رضوان الله عليهما : لقد شهدت طعاما وددت انى لم أشهده قال وماذاك ؟ قال خشيت أن يكون جعل مباهاة . عن أنس قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سلم عليه رجل فرد عليه السلام فقال عمر للرجل كيف أنت ؟ قال أحمد الله إليك قال عمر رضوان الله عليه هذا أردت منك . عن أسلم قال سمع عمر رضوان الله عليه ضوضاء فى دار فقال ما هذه الضوضاء فقالوا عرس فقال فهلا حركوا غرابيلهم يعنى الدفوف . قال الحسن أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة من الله فقال بل عذاب من الله . عن على بن نديمة قال سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : رد القضاء يورث الشنآن . وعن أبى حصين قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا رزقك الله مودة امرىء مسلم فتشبث بها ما استطعت . عن مصعب بن سعد قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم . عن ابن عمر قال خطبنا عمر رضوان الله عليه فقال أيها الناس إن الله جعل ما أخطأت أيديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه قال بقية ما أخطأ المنجل . عن كعب القرظى عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنه قال ماظهرت نعمة على إلا وجدت لها حاسداً ولو أن أمرأ كان أقوم من قدح لوجدت له غامزا[2] عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خرج من الخلاء يقرأ القرآن فقال له أبو مريم يا أمير المؤمنين أتقرأ القرآن وأنت غير طاهر فقال له مسيلمة أمرك بهذا . عن نعيم بن أبى هند قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو فى الجنة فهو فى النار . عن جبير بن مطعم أنه سمع عمر بن

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) فى الأساس : غمز فيه طعن

الخطاب رضوان الله عليه يقول على المنبر تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذى بينه وبينه من داخل الرحم لوزعه ذلك عن انتهاكه. عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال كنا جلوساً عند عمر فأتى رجل على رجل فى وجهه فقال عقرت الرجل عقرك الله . عن قبيصة بن جابر عن عمر قال لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتاب على من لا يتوب ، ولا يوقى من لا يوقى . عن عبد الرحمن بن عجلان قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر أسبت فقال عمر سوء اللحن أشد من سوء الرمى عن عمار بن سعد التجيبى قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق . عن زيد بن ثابت رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جاءه يستأذن عليه يوما فأذن له ورأسه فى يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له دعها ترجلك فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى جئتك فقال عمر إنما الحاجة لى قال الأحنف بن قيس قال لنا عمر تفقهوا قبل أن تسودوا قال سفيان رحمه الله : لأن الرجل إذا تفقه لم يطلب السؤدد . عن قبيصة أن جابر قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إنك رجل حدث السن[1] فصيح اللسان فسيح الصدر وأنه يكون فى الرجل عشر خصلات تسعة أخلاق حسنة وخلق سيء فيغلب الخلق السيء التسعة الأخلاق الحسنة فاتقوا عثرات اللسان . وعن يونس بن عبيد أن عمر رضوان الله عليه قال بحسب امرىء من الغى أن يؤذى جليسه فيما لا يعنيه أو يجد على الناس فيما يأتى وأن يظهر له من الناس ما يخفى عليه من نفسه . وعن أبى عثمان النهدى قال ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال احترسوا من الناس بسوء الظن . عن البراء بن عازب رحمه الله قال كنت مع سلمان بن ربيعة فى بعث وأنه بعثنى إلى عمر فى حاجة له فى الأشهر الحرم فقال عمر أيصوم سلمان ؟ فقلت نعم فقال لا يصوم فإن التقوى له على الجهاد أفضل من الصوم . عن عبيد بن أم كلاب أنه سمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وهو يخطب الناس يقول لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من أدى الأمانة إلى من ائتمنه ومن سلم الناس من يده ولسانه . عن أبى قلابة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لا تنظروا إلى صيام أحد

(١) كذا فى الأصل والصواب حديث السن ، قال فى المصباح يقال للفتى حديث السن فإن حذفت السن قلت حدث بفتحتين وجمعه أحداث

ولا صلاته ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وأمانته إذا ائتمن وورعه إذا أشفى . عن أبي صالح قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: الراحة فى ترك خلطاء السوء . عن مسروق صالح بن أمية قال: قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إن فى العزلة راحة من خلطاء السوء . عن مسروق قال تذاكرنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحسب فقال حسب المرء دينه وأصله عقله ومروءته خلقه . وعن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الكرم التقوى والحسب المال . عن محمد بن عاصم قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان إذا رأى فتى فأعجبه حاله سأل عنه هل له حرفة فإن قيل لا سقط من عينه . عن إبراهيم ابن أدهم رضى الله عنه أن عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه قال لؤم بالرجل أن يرفع يديه من الطعام قبل أصحابه . عن المسور أن رجلا أثنى على رجل عند عمر رضوان الله عليه فقال له أصحبته فى السفر؟ قال لا . قال فعاملته؟ قال لا، قال فأنت القائل ما لا تعلم . وسمع عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه رجلا يثنى على رجل فقال : أسافرت معه؟ قال لا قال أخالطته قال لا، قال والله الذى لا إله إلا هو ما تعرفه . عن عطاء قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لأن أموت بين شعبتى رحل أسعى فى الأرض أبتغى من فضل الله كفاف وجهى أحب إلى من أن أموت غازيا . عن الحسن رحمه الله قال: كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قاعدا ومعه الدرة والناس حوله إذ أقبل الجارود فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعه عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال مالى ولك يا أمير المؤمنين أما لقد سمعتها قال سمعتها فمه قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأطىء منك . عن ثابت البنانى رحمه الله قال بلغنا أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال : من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه من بعده . عن عبيد الله بن كريز قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إن أخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأيه فمن قال إنه عالم فهو جاهل ومن قال إنه فى الجنة فهو فى النار . عن كعب بن علقمة قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وجد له من الناس حاسداً ، ولو أن أمرءاً أقوم من القدح لوجد له من الناس من يغمز[1] عليه

---

(١) فى اللسان أغمز فى الرجل اغمازا استضعفه وعابه وصغر شأنه

فمن حفظ لسانه ستر الله عليه عورته . عن سعيد بن المسيب قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على محمد فإذا صلى على محمد صعد الدعاء إلى الله . وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول : إياكم وكثرة الحمام وكثرة إطلاء النورة والتوطى على الفراش فإن عباد الله ليسوا من المتنعمين . عن عكرمة قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه : من كتم سره كانت الخيرة فى يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن . عن صفوان بن عمرو قال سمعت أيفع بن عبد يقول لما قدم خراج العراق على عمر بن الخطاب رضوان عليه خرج عمر ومولى له فجعل عمر يعد الإبل وإذا هى أكثر من ذلك ، وجعل عمر يقول الحمد لله وجعل مولاه يقول يا أمير المؤمنين هذا والله من فضل الله ورحمته ، فقال : عمر كذبت ليس هـذا الذى يقول الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وهذا مما يجمعون . عن محمد بن سيرين أن عمر كان إذا سمع صوت دف أنكر فقالوا عرس أو ختان سكت . عن أسامة بن زيد عن أبيه رضى الله عنهما قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه للحج فسمع رجلا يغنى فقيل يا أمير المؤمنين إن هذا يغنى وهو محرم ، فقال عمر رضوان الله عليه دعوه فإن الغناء زاد الراكب . عن زيد بن أسلم قال قال عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه : زوجوا أولادكم إذا بلغوا ولا تحملوا آثامهم . عن إبراهيم قال قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يثغر[1] الغلام لسبع سنين ويحتلم لأربع عشرة سنة ويلتقى طوله لأحد وعشرين سنة وينتهى عقله إلى ثمان وعشرين سنة ويكمل ابن أربعين سنة . عن ليث قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ثلاث يصفين لك : ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له إذا جلس إليك ، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه ، وكفى بالمرء من الغى أن يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه مما يأتى وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

---

(١) أثغر الغلام ألقى ثغره ونبت ضد كذا فى اللغة .

الباب الحادى والستون

فى ذكر صدقاته ووقوفه وعتقه

عن نافع قال قال ابن عمر رضى الله عنه : أصاب عمر رضوان الله عليه أرضا بخيبر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنى أصبت أرضا بخيبر والله ما أصبت مالا قط هو أنفس عندى منه فما تأمرنى؟ فقال إن شئت تصدقت بها وحبست أصلها فجعلها عمر صدقة لاتباع ولا توهب ولا تورث ، صدقة للفقراء والمساكين والغزاة فى سبيل الله عز وجل والرقاب وابن السبيل والضعيف لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول منها ، قال وأوصى بها إلى أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها ثم إلى الأكابر من آل عمر . عن ابن عمر قال أصاب عمر رضوان الله عليه أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمره فيها ، قال أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منه ، فما تأمر به ؟ قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر أن لاتباع ولا توهب ، ولا تورث صدقة للفقراء ، والمساكين ، وفى سبيل الله تعالى وابن السبيل والضعيف ، لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أويطعم صديقا غير متأمل فيه مالا . عن الحسن رحمه الله قال أوصى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بأربعين ألفا يرونها يومئذ ربع ماله . عن وسق الرومى قال : كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه وكان يقول لى أسلم ، فإن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغى لى أن أستعين على أمانتهم من ليس منهم قال فأبيت فقال لا إكراه فى الدين ، فلما حضرته الوفاة أعتقنى وقال اذهب حيث شئت . عن القاسم قال أول من استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع مولى عمر رحمه الله تعالى .

الباب الثانى والستون

فى ذكر طلبه الموت خوف العجز عن الرعية

عن سعيد بن المسيب رحمه الله ، أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كوم كومة من بطحاء وألقى عليها طرف ثوبه ، ثم استلقى عليها ورفع

يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولامفرط ، وفى رواية فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات . عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما نفر من منى أناخ بالأبطح ، ثم كوم كومة من بطحاء فألقى عليها طرف ردائه ، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء كما تقدم فما انسلخ ذوالحجة حتى طعن فمات رحمه الله وعن سعيد ابن المسيب أن عمر لما أفاض من منى ثم ذكر الحديث كما تقدم ، وزاد فلما قدم المدينة خطب الناس فقال يا أيها الناس ، قد فرضت لكم الفرائض ، وسننت لكم السنن ، وتركتكم على الواضحة ثم صفق بيمينه على شماله إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا ، ثم إياكم أن : تهلكوا عن آية الرجم ، وأن يقول قائل : لانجد حدين فى كتاب الله ، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجم ورجمنا بعده ، فو الله لولا أن يقول الناس أحدث فى كتاب الله لكتبتهافى الصحف فقد قرأناها ﴿والشيخ والشيخة إذا زنيافارجموهما﴾ . قال سعيد : فما انسلخ ذوالحجة حتى طعن ، عن كعب قال : كان فى بنى إسرائيل رجل إذا ذكرناه ذكرنا عمر ، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه ، وكان إلى جنبه نبى يوحى إليه فأوحى الله إلى النبى أن يقول له اعهد عهدك ، واكتب وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام فأخبره النبى بذلك ، فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجدر والسرير ثم جاء إلى ربه وقال « اللهم إن كنت تعلم أنى عدلت فى الحكم ، وإذا اختلفت الأمور اتبعت هداك وكنت وكنت فزدنى فى عمرى حتى يكبر طفلى » وتربو أمتى ، فأوحى الله تعالى إلى النبى ان قد قال كذا وكذا وقد صدق وقد زدته فى عمره خمس عشرة سنة ، وفى ذلك ما يكبر طفله ، وتربو أمته ، فلما طعن عمر رضوان الله عليه قال كعب لئن سأل الله عمر ليبقينه ربه . فأخبر بذلك عمر فقال اللهم اقبضنى إليك غير عاجز ولا ملوم . عن ابن أبى مليكة قال : لما طعن عمر رضوان الله عليه . جاء كعب وبقى يبكى بالباب ويقول والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره ، فدخل ابن عباس عليه فقال يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا قال إذن والله لاأسأله ، ثم قال : ويل لى ولأمى إن لم يغفر الله لى .

الباب الثالث والستون

فى ذكر طلبه للشهادة وحبه لها

عن حفصة رضى الله عنها قالت : سمعت عمر رضوان الله عليه يقول : اللهم قتلا فى سبيلك ووفاة فى بلد نبيك ، قلت وأنى يكون ذلك ؟ قال يأتى الله به إذا شاء . عن صالح قال كعب هو كعب الأحبار لعمر رحمه الله أجدك فى التوارة كذا وكذا وأجدك تقتل شهيداً قال عمر وأنى الشهادة وأنا فى جزيرة العرب . عن أبى صالح قال قال كعب لعمر ابن الخطاب رضوان الله عليه إنا نجدك شهيدا وانا نجدك إماماً عادلا ونجدك لا تخاف فى الله لومة لائم قال هذا لا أخاف فى الله لومة لائم فأنى لى بالشهادة .

الباب الرابع والستون

فى ذكر نعى الجن لعمر رضوان الله عليه

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين قالت أصدرنا عن عرفة مررت بالمحصب سمعت رجلا على راحلة يقول : أين كان عمر أمير المؤمنين فسمعت رجلا آخر يقول : ههنا قال فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلام من إمام وباركت — يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة — ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها — بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نتحدث أنه من الجن فقدم عمر رضوان الله عليه من تلك الحجة فطعن فمات . عن حيرة بنت دجاجة قالت حدثتنا عائشة رضى الله عنها قالت إنى أسير بين مكة والمدينة فى ليلة مقمرة إذ أنا بهاتف يهتف ويقول :

ليبك على الإسلام من كان باكيا — فقد أحدثوا هلكا وما قدم العهد
وقد ولت الدنيا وأدبر خيرها — وقد ذمها من كان يوقن بالوعد[1]

(١) فى البيت الاقواء وهو اختلاف المجرى بكسر وضم

فقلت انظروا من هذا فنظروا فلم يروا أحداً فوالله ما أنت على ذلك إلا أيام حتى قتل عمر رضوان الله عليه . وعنها رضى الله عنها قالت إنا لوقوف عند عمر رضوان الله عليه بالمحصب إذ أقبل راكب حتى إذا كان قدر مايسمعنا صوته هتف ثم قال :

أبعـــد قتيل بالمدينـــة أظلمت	له الأرض واهتز العضاه بأسوق
جزى الله خـــيراً من إمام وباركت	يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعـــدها	بوائق فى أكمامها لم تفتـــق
وكنت تشوب العدل بالبر والتقى	وحكم صليب الدين غـــير مزوق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة	ليـــدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أمين النبى فى وحيـــه وصفيه	كساه المليك جبـــة لم تمزق
من الدين والإسلام والعدل والتقى	وبابك من كل الفواحش مغلق
ترى الفقرا من حـــوله فى مفازة	سباعاً روا ليالهم لم تورق[1]

قالت ثم انصرفت فلم نر شيئاً ، فقال الناس هذا مزرد فلمـــا ولى ابن عفان رضى الله عنه لقى مزرداً فقال أنت صاحب الأبيات قال لا والله ما قلتهن ، قالت فروى أن بعض الجن رثاه .

الباب الخامس والستون

فى ذكر مقتله رحمه الله

عن معد بن أبى طلحة العمرى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قام على المنبر يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضوان الله عليه ثم قال : رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى رأيت كأن ديكا نقرنى نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس ، فقالت يقتلك رجل من العجم ، قال وأن الناس يأمروننى أستخلف وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التى بعث بها نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يعجل فى أمر فإن الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات نبى الله وهو عنهم راض فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا وإنى أعلم أن ناساً سيطعنون فى هـــذا

---

(١) هـــكذا بالأصل

الأمر أنا قاتلهم بيدى هذه على الإسلام أولئك أعداء الله الضلال الكفار وإنى أشهد الله على أمراء الأنصار أنى إنما بايعتهم ليعلموا الناس دينهم ويبينوا لهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويرفعوا إلى ماعمى عليهم . قال فخطب الناس وأصيب يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة . عن ابن شهاب قال: كان عمر لا يأذن لمشرك قد احتلم بدخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس إنه حداد نقاش نجار ، فأذن له أن أرسله إلى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر فجاء إلى عمر يشتكى شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من العمل ؟ فذكر له الأعمال التى يحسن ، فقال له عمر ما خراجك بكثير فى كنه عملك فانصرف ساخطاً يتذمر فلبث عمر ليالى ثم إن العبد مر به فدعاه فقال ألم أحدث عنك أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطاً عابساً إلى عمر ومع عمر رهط فقال لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه قال لهم أوعدنى العبد آنفا فلبث ليالى ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة صلاة الفجر وكان عمر يفعل ذلك ، فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاقين وهى التى قتلته ثم انحاز أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين أدركه النزف قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر بالنزف حتى غشى عليه . قال ابن عباس فاحتملت عمر فى رهط حتى أدخلته بيته ثم صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف فأنكر الناس صوت عبد الرحمن قال ابن عباس فلم أزل عند عمر ولم يزل فى غشية واحدة حتى أسفر فلما أسفر أفاق فنظر فى وجوهنا فقال أصلى الناس ؟ قلت نعم ، فقال لا اسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فسل من قتلنى فخرجت حتى خرجت من باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بأمر عمر ، فقلت من طعن أمير المؤمنين ، قالوا طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، قال فدخلت فإذا عمر يعدنى النظر يستأنى خبر مابعثنى

إليه فقات أرسلنى أمير المؤمنين لأسأل من قتله فـكلمت الناس فزعموا أنه طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ثم طعن معه رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمدلله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عندالله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلنى . قال سالم فسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال عمر: أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحى هذا فأرسلوا إليه طبيباً فسقى عمر نبيذا فتشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة فدعوت طبيباً آخر من الأنصار ثم من بنى معاوية فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين أعهد فقال عمر صدقنى أخو بنى معاوية ولو قلت غير ذلك لـكذبتك ، قال فبكى عليه القوم حين سمعوا فقال لا يبكى علينا من كان باكيا فليخرج: ألم تسمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعذب الميت ببكاء أهله عليه . عن عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول: لقد طعننى أبو لؤلؤة وما أظنه إلا كلبا حتى طعننى الثالثة . عن ابن سعد أن عبد الرحمن بن عوف طرح على أبى لؤلؤة خميصة كانت عليه فانتحر أبو لؤلؤة فحز عبد الرحمن بن عوف رأسه . عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله عنهما قال لما طعن عمر رضوان الله عليه اجتمع إليه البدريون المهاجرون والأنصار فقال لابن عباس اخرج إليهم فسلهم عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذى أصابنى. قال فخرج ابن عباس فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن الله زاد فى عمره من أعمارنا . عن ابن عمر أن عمر كان يكتب إلى أمراء الجيوش: لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً فقاتلتموني . عن عمر بن ميمون قال رأيت عمر يوم طعن وعليه ثوب أصفر فخر وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدوراً . عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حين طعن فى غلس السحر قال فاحتملته أنا ورهط كانوا معى فى المسجد حتى أدخلناه بيته . قال وأمر عبد الرحمن ابن عوف أن يصلى بالناس قال فلما دخل عمر بيته غشى عليه من النزف فلم يزل فى غشيه حتى أسفر ثم أفاق فقال هل صلى الناس قال قلنا نعم قال لا إسلام لمن ترك الصلاة . قال ثم دعا بوضوء فتوضـــأ وصلى عمر وقال حين أخبر أن أبا لؤلؤة هو الذى طعنه : الحمـــد لله الذى قتلنى من لا يحاجنى عند الله بصلاة صلاها وكان مجوسياً . عن ابن عباس قال انى أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ عنى

ثلاثا فانى أخاف أن لايدركنى الناس أما أنا فلم أقض فى الـكلالة قضاء . ولم أستخلف . وكل مملوك لى عتيق فقال النـاس استخلف فقال إن أفعل ذلك فقد فعله من هو خير منى وان أدع إلى الناس أمرهم فقد تركه نبى الله صلى الله عليه وسلم . وان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر رضى الله عنه فقلت له أبشر بالجنة صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلت صحبته ووليت إمرة المؤمنين فقويت وأديت الصلاة فقال أما تبشيرك بالجنة فلا والله الذى لا إله إلا هو لو أن لى الدنيا بمافيها لافتديت به من هول ما أمامى قبل أن أعلم ما الخبر . وأما قولك فى إمرة المؤمنين فوالله لوددت أن ذلك كان كفافاً لا لى ولا علىّ . وأما ما ذكرت من صحبتى نبى الله صلى الله عليه وسلم فذلك . عن عمر بن ميمون قال انى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم يكن ير فيهم خللا تقدم فـكبر وربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلنى أو أكلنى الـكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل طرح عليه برداً فلما ظن العلج أنه مأخوذ قتل نفسه وتناول عمر رضوان الله عليه بيد عبد الرحمن بن عوف رحمه الله فقدمه فمن كان يلى عمر فقد رأى الذى أرى . وأما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة . قال نعم قاتله الله لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تـكثر العلوج بالمدينة وكان العباس رضى الله عنه أكثرهم رقيقاً فقال إن شئت فعلنا . أى قتلناهم قال تـكذب بعد ما تـكلموا بلسانـكم وصلوا قبلتـكم وحجوا حجكم فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول : لا بأس وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم فى

الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وودت ذلك كان كفافاً لا على ولا لى ، فلما أدبر فإذا إزاره يمس الأرض فقال ردوا على الغلام قال يا ابن أخى ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علىّ من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال ان وفى به مال آل عمر فأده له من أموالهم وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عنى هذا المال وانطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عمر عليك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين بأمير وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فمضى وسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى ، فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعونى فأسنده رجل إليه فقال ما لديك ، قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شىء أهم إلىّ من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملونى ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لى فأدخلونى وان ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وقال يشهدكم عبد الله ابن عمر وليس له من الأمر شىء كهيئة التعزية له فان أصابت الأمرة سعداً فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة وقال أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشى أملاكهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم ، فلما قبض رضوان الله عليه خرجنا به فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن

عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخارى رحمه الله . وقد جاء فى حديث آخر عن عمرو بن ميمون أنه لما احتمل عمر إلى بيته صاح الناس وقالوا الصلاة جامعة فدفعوا عبد الرحمن فصلى بهم بأقصر سورتين من القرآن « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا » و (إنا أعطيناك الكوثر) . عن عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحى هذا ، قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقى عمر نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة قال فدعوت طبيباً من الأنصار من بنى معاوية فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة بصديد أبيض فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين أعهد فقال عمر صدقنى أخو معاوية ولو قلت غير ذلك كذبتك قال فبكى عليه القوم حين سمعوا ذلك فقال لا تبكوا علينا من كان باكيا فليخرج ألم تسمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يعذب الميت ببكاء الحى عليه » فمن أجل ذلك كان عبد الله لا يقر أن يبكى عنده على هالك من ولده ولا غيرهم . عن ابن عمر قال : دخلت على أبى فقلت سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف وأنك لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد فوضع رأسه ثم رفعه فقال إن الله يحفظ دينه وأن لا أستخلف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وإن استخلف فأبو بكر رضوان الله عليه قد استخلف فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً وأنه غير مستخلف . وعن ابن عمر رضوان الله عليه أن عمر رضوان الله عليه قيل له ألا تستخلف فقال ان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر رضوان الله عليه . عن محمد بن سعد أن مالك بن أنس رحمه الله قال : استأذن عمر رضوان الله عليه عائشة رضوان الله عليها فى حياته فأذنت له أن يدفن فى بيتها فلما حضرته الوفاة قال إذا مت فاستأذنوها فإن أذنت وإلا فدعوها فإنى أخشى أن تكون أذنت لى لسلطانى، فلما مات أذنت لهم . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما طعن عمر رضوان الله عليه كنت فيمن حمله حتى أدخلناه الدار فقال يا ابن أخى اذهب فانظر من أصابنى ومن أصيب معى فذهبت فجئت لأخبره فإذا البيت

ملآن فكرهت أن أتخطى رقابهم وكنت حديث السن فجلست فإذا هو مسجى وجاء كعب فقال والله لئن دعا أمير المؤمنين ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر قلت أبلغه ماتقول، قال ماقلت إلا وأنا أريد أن يبلغه فتشجعت فقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه فقلت انك أرسلتني بكذا يعني فأخبره قال وأصيب معك ثلاثة عشر رجلا وأصاب كليبا الجزار وهو يتوضأ عند المهراس[1] وأن كعبا يحلف بالله بكذا فقال ادعوا كعبا فدعا فقال ما تقول فقال أقول كذا وكذا قال لا والله لا أدعو ولكن شقي ان لم يغفر الله له. عن عمرو بن ميمون قال: لما طعن عمر دخل عليه كعب فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد أنبأتك أنك شهيد فقلت من أين لي الشهادة وأنا في جزيرة العرب. عن المسور بن مخرمة أن ابن عباس دخل على عمر بعد ما طعن فقال الصلاة فقال نعم لاحظ لامرىء في الإسلام أضاع الصلاة فصلى والجراح يثعب دما[2]. عن المسور بن مخرمة أن عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه لما طعن جعل يغمى عليه فقيل إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة وان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة ها الله إذاً ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة فصلى وأن جرحه ينبعث دماً. وعن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر رضي الله عنه جعل يتألم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما وكأنه يجزعه ياأمير المؤمنين ولا كل ذلك ولقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر رضوان الله عليه فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أصحابك فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فذلك من من الله عز وجل من به علي وأما ما تراه من جزعي فذلك من أجلي ومن أجل أصحابك والله لو أن لي تلاع[3] الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه. عن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال أبشر ياأمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كفر الناس وقاتلت مع رسول

---

(١) في القاموس المهراس حجر منقور يتوضأ منه

(٢) في اللسان يثعب دما أي يجرى

(٣) في المختار التلعة بوزن القلعة ما ارتفع من الأرض وما انهبط وهو من الاضداد، عن أبي عبيدة اه وفي رواية الطبري طلاع الأرض ذهبا قال في القاموس طلاع الشيء ككتاب ملؤه جمعه طلع بالضم

الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ولم يختلف فى خلافتك رجلان ، قال عمر أعد ، فأعدت فقال المغرور من غررتموه ، لو أن لى ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع ».
عن القاسم بن محمد أن عمر لما طعن جاء الناس يثنون عليه ويودعونه ، فقال عمر رحمه الله : أبالإمارة تزكوننى ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنى راض وصحبت أبابكر رضوان الله عليه فسمعت وأطعت وتوفى أبو بكر وأنا سامع مطيع وما أصبحت أخاف على نفسى إلا إمارتكم هذه . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما طعن عمر رضوان الله عليه دخلت عليه فقلت أبشر ياأمير المؤمنين فإن الله قد مصر بك الأمصار ، دفع بك النفاق قال أفى الأمارة تثنى عليه يا ابن عباس فقلت وفى غيرها فقال والذى نفسى بيده لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولاوزر ، عن أسلم أن عمر رضوان الله عليه حين طعن قال لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعنى بذلك الموت فكيف ولم أرد النار بعد . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت مع على رضوان الله عليه فسمعنا الصيحة على عمر قال فقام وقمت معه فدخلنا عليه البيت الذى هو فيه فقال : ما هذا الصوت ؟ فقالت له امرأته سقاه الطبيب نبيذا فخرج وسقاه لبنا فخرج فقال لاأرى أن تمشى فما كنت فاعلا فافعل ، فقالت أم كلثوم ، واعمراه وكان معها نسوة فبكين معها ، فارتج البيت بكاء فقال والله لو أن لى ما فى الأرض من شىء لافتديت به من هول المطلع ، فقال ابن عباس رضى الله عنه والله انى لأرجو أن لا يراها إلا مقدار ما قال الله عز وجل(وان منكم إلا واردها) فإن كنت ماعلمنا لأمير المؤمنين وسيد المؤمنين يقضى بكتاب الله ويقسم بالسوية فأعجبه قولى فاستوى جالسا فقال أتشهد لى بهذا يا ابن عباس ، قال فكففت فضرب على كتفى قال أتشهد ؟ قلت نعم أشهد . عن قيس ابن أبى حازم قال : لما طعن عمر رضوان الله عليه ، دخل على وابن عباس ، ورأسه فى حجر عبد الله بن عمر فدعا بنبيذ فشرب منه فخرج من طعنته ، فقال بعضهم نبيذ وقال بعضهم دم . فدعا بشربة من لبن فشرب منه فخرج بياض اللبن فعرف أنه ميت فقال لابن عمر ضع رأسى ثكلتك أمك ، فوضع رأسه فقال لوكان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع فقال له ابن عباس ولم يا أمير المؤمنين فوالله لقد كان إسلامك عزا ، وإمارتك فتحا ، ولقد ملأت الأرض عدلا ، فقال عمر تشهد لى بذلك يا ابن عباس ، فكأنه

كره ذلك فقال له على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، قل نعم وأنا معك ، وعن ابن عباس رضى الله عنه قال لما طعن عمر رحمة الله عليه كنت قريبا منه ، فمسست بعض جلده ، فقلت جلد لا تمسه النار أبدا ، فنظر إلى نظرة جعلت أرحمه منها فقال وما علمك بذلك؟ قلت يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض، وصحبت أبا بكر رضوان الله عليه بعده فأحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض ، وصحبت المسلمين وتفارقهم إن شاء الله وهم عنك رضوان . قال أما ماذكرت من صحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن من الله على ، وأما ما ذكرت من صحبتى أبا بكر رضوان الله عليه فمن من الله ، ولو أن لى ما فى الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن ألقاه وأراه . عن عبد الله بن الزبير رحمه الله قال ما أصابنا حزن منذ اجتمع عقلى مثل حزن أصابنا على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ليلة طعن ، قال صلى بنا الظهر والعصر والمغرب والعشاء أمر الناس وأحسنه حالا ، فلما كان صلاة الفجر صلى بنا رجل أنكرنا تكبيره فإذا عبد الرحمن بن عوف ، فلما انصرفنا قيل طعن عمر أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو فى دمه لم يصل الفجر بعد فقيل يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة . قال الصلاة ها الله إذن لا حظ لامرىء فى الإسلام ضيع صلاته ، قال ثم وثب يقوم فانبعث الدم من جرحه قال هاتوا لى عمامة يعصب بها جرحه ثم صلى فلما صلى قال يا أيها الناس على ملأ منكم ؟ فقال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا والله ما ندرى من الطاغى من خلق الله أنفسنا تفدى نفسك ودماؤنا تفدى دمك فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال اخرج فسل الناس ما بالهم وأصدقنى الحديث فخرج ثم جاء فقال يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة لا والله ما رأيت عينا تطرف من خلق الله من ذكر ولا أنثى إلا باكية عليك يفدونك بالآباء والأمهات ، طعنك عبد المغيرة بن شعبة المجوسى وطعن معك اثنى عشر رجلا فهم فى دمائهم حتى يقضى الله فيهم ما هو قاض فهنئتك يا أمير المؤمنين فوالله ان كانت الجنة ، قال : غر بهذا غيرى يا ابن عباس قال ولم لا أقول لك يا أمير المؤمنين فو الله إن كان إسلامك لعزا وان كانت هجرتك لفتحا وان كانت ولايتك لعدلا ولقد قتلت مظلوما ثم التفت إلى ابن عباس فقال تشهد لى بذلك عند الله يوم القيامة ، فكأنه تلكأ قال يقول على بن أبى طالب من جانبه نعم يا أمير المؤمنين نشهد لك بذلك عند الله يوم القيامة ، ثم التفت إلى ابنه عبد الله بن عمر فقال

ضع خدى على الأرض قال فلم أعج[١] لها . وظننت أن ذلك اختلاس من عقله فقالها مرة أخرى . ضع خدى على الأرض يا بنى . فلم أفعل . فقال المرة الثالثة ضع خدى على الأرض لا أم لك . ولم يمنعه أن يضمه هو إلا مما فيه من الغلبة، قال فوضعت خده إلى الأرض . قال حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من بين أضعاب[٢] التراب قال وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه فأصغيت أذنى لأسمع ما يقول قال فسمعته يقول ياويل عمر وويل أمه إن لم يتجاوز عنه : عن عبد الله بن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما طعن قال له الناس يا أمير المؤمنين لو شربت شربة قال اسقونى نبيذا وكان من أحب الشراب إليه قال فخرج النبيذ من جرحه مع صديد الدم فلم يتبين لهم ذلك أنه شرابه الذى شرب فقالوا لو شربت لبناً، فأتى به، فلما شرب اللبن خرج من جرحه . فلما رأى بياضه بكى وبكى من حوله من أصحابه وقال حين ذلك لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ، قالوا وما أبكاك إلا هذا قال وما أبكانى غيره قال فقال ابن عباس رضى الله عنه يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصرا وإن كانت إمارتك لفتحا والله لقد ملأت الأرض عدلا ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلى قولك فقال عمر رحمه الله أجلسونى، فلما جلس قال لابن عباس . أعد على كلامك فلما أعاد إليه قال أتشهد لى بهذا عند الله عز وجل يوم القيامة فقال ابن عباس نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه . عن ابن سيرين رحمه الله قال لما طعن عمر رضوان الله عليه جعل الناس يدخلون إليه فقال إنى أجده قد بقى لك من وبيل[٣] ما تقضى به حاجتك قال أنت أصدقهم وخيرهم فقال رجل والله إنى لأرجو أن لا تمس النار جلدك أبداً ، قال فنظر إليه حتى أوينا[٤] له ثم قال إن علمك بذلك يا ابن فلان لقليل لو أن لى ما فى الأرض لافتديت به من هول المطلع. قال ابن عباس فقال عمر إن غلب على عقلى فاحفظ عنى اثنتين لم أستخلف أحدا . ولم أقض فى الكلالة شيئاً.

---

(١) فى اللسان العيج شبه الاكتراث قال ابن سيده ما عاج بقوله عيجا وعيجوجة لم يكترث له أولم يصدقه

(٢) كذا فى الأصل

(٣) كذا رسم الكلمة فى النسخة الأصلية ولعله وقتك

(٤) فى النهاية وفى حديث كان يصلى حتى كنت آوى له أى أرق له وأرثى

الباب السادس والستون

فى ذكر وصاياه ونهيه عن الندب والنوح

قد ذكرنا فى حديث مقتله أنه أوصى الخليفة بالمهاجرين فى كلام قد تقدم . عن ابن عمر قال دفع إلى عمر كتابا فقال إذا اجتمع الناس على رجل فادفع إليه هذا الكتاب . واقره منى السلام فإذا فيه أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والأنصار الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا إلى قوله تعالى «المفلحون» أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يشركوا فى الأمر وأوصيه بذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يوفى بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم . عن جويرية بن قدامة قال حججت فأتيت المدينة العام الذى أصيب فيه عمر فخطب فقال إنى رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرتين أو نقرة فكان من أمره وكان من أمره أنه طعن فأذن للناس عليه فكان أول من دخل عليه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم أهل المدينة ثم أهل العراق فدخلت فيمن دخل قال فكان كلما دخل عليه قوم أثنوا عليه وبكوا عليه قال فلما دخلنا عليه قال : وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل قال فقلنا أوصنا قال وما سأله الوصية أحد غيرنا فقال عليكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه فقلنا أوصنا فقال أوصيكم بالمهاجرين فإن الناس سيكثرون ويقلون وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذى لجأ إليه وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم وأوصيكم بأهل ذمتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عنى فما زادنا على هؤلاء الكلمات . وعن عمرو بن ميمون قال شهدت عمر رضوان الله عليه يوم طعن فقال ادعو لى عليا وعثمان وطلحة والزبير وابن عوف وسعد بن أبى وقاص فلم يكلم أحداً منهم غير على وعثمان فقال ياعلى لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه ثم دعا عثمان فقال ياعثمان على هؤلاء القوم أن يعرفوا لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسنك وشرفك فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه ، ثم قال ادعوا لي صهيبا فدعي له فقال صل بالناس ثلاثا وليخل هؤلاء القوم في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا رقبته فلما خرجوا من عنده قال أن تولوها لأجلح[١] يسلك بهم الطريق فقال له ابنه ما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أحملها حيا وميتا . عن ابن عمر أن عمر رضوان الله عليه أوصى إلى حفصة رحمها الله، فإن ماتت فإلى الأكابر من آل عمر، قال ابن سعد وأوصى عمر أن يقر عماله سنة فأقرهم سنة عثمان . عن الشعبي رحمه الله قال كتب عمر رضوان الله عليه في وصيته أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة فأقروا الأشعري ، يعني أبا موسى أربع سنين . عن ابن عوف قال سمعت رجلا يحدث محمداً قال كانت وصية عمر عند أم المؤمنين حفصة ، فلما توفيت صارت إلى عبد الله بن عمر، فلما توفي عبدالله بن عمر أوصى إلى ابنه قال وصارت الوصية بعد إلى سالم ، قال ابن عون فشهدته يقسمها قال فرأيت من يوسعه شيئا غبطته عليه قال وجاءه رجل عليه كسوة حسنة وهيئة حسنة فأعطاه منها . عن ابن عمر قال : أوصاني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال إذا وضعتني فألق خدي إلى الأرض حتى لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء . عن المقدام بن معد يكرب قال لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة رضي الله عنها فقالت ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وياصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويا أمير المؤمنين فقال عمر اجلسي فلا صبر لي على ما أسمع . فأسنده إلى صدره . فقال لها إني أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا فأما عينك فلن أملكها انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته قال ابن سيرين قال صهيب : واعمراه . واخاه . من لنا بعدك . فقال له عمر مه يا أخي: أما شعرت أنه من يعول عليه يعذب[٢] .

---

(١) في المصباح : جلح الرجل جلحا من باب تعب ذهب الشعر من جانبي مقدم رأسه فهو أجلح والمرأة جلحاء .

(٢) في النهاية المعول عليه يعذب أي الذي يبكى عليه من الموتى . يقال أعول يعول اعوالا إذا بكى رافعاً صوته، قيل أراد به من يوصي بذلك .

الباب السابع والستون

فى إظهاره الذل لله تعالى عند الموت

عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه: فقال له ضع رأسى على الأرض. فقلت وما عليك كان على الأرض أو على فخذى فقال ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى.

عن عثمان بن عفان رحمه الله قال: أنا آخركم عهداً بعمر رضى الله عنه دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله. فقال له ضع رأسى على الأرض فقال فهل فخذى والأرض إلا سواء. فقال ضع خدى بالأرض لا أم لك فى الثانية أو الثالثة وسمعته يقول ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى حتى فاضت نفسه. وعن عثمان رضى الله عنه قال آخر كلمة قالها عمر رضوان الله عليه: ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى.

الباب الثامن والستون

فى ذكر تاريخ موته ومبلغ سنه

عن محمد بن سعد قال طعن عمر رضوان الله عليه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين. ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة وقال غيره عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام. واختلف فى سنه يوم موته على ثمانية أقوال قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة والثانى ست وستون سنة، قاله ابن عباس. والثالث خمس وستون سنة قاله ابن عمر والزهرى، والرابع خمس وخمسون. وعن سالم بن عبد الله ابن عمر أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين. والخامس ست وخمسون سنة. والسادس سبع وخمسون سنة والسابع تسع وخمسون سنة. رويت هذه الأقوال الثلاثة عن نافع. والثامن أحد وستون، قاله قتادة.

الباب التاسع والستون

فى ذكر غسله والصلاة عليه ودفنه

عن عبد الله بن عمر أن عمر رضوان الله عليه . غسل وكفن وصلى عليه فكان شهيداً . وعنه قال صلى على عمر فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد قال على بن الحسين رضوان الله عليهما قال سألت سعيد ابن المسيب: من صلى على عمر قال صهيب قال : كم كبرعليه ، قال أربعاً، قال أين صلى عليه قال بين القبروالمنبر، قال ابن المسيب نظر المسلمون فإذا صهيب يصلى بهم المكتوبات بأمر عمر رحمه الله فقدموه فصلى على عمر وقال جابر نزل فى قبر عمر عثمان وسعيد ثم زيد بن عمر بن عمرو وصهيب وعبد الله بن عمر . عن هشام بن عروة قال لما سقط عنهم يعنى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضوان الله عليهم فى زمن الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى صلى الله عليه وسلم . فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ماهى قدم النبى صلى الله عليه وسلم . ماهى إلا قدم عمر رضى الله عنه .

الباب السبعون

فى ذكر بكاء الإسلام على عمر رضى الله عنه

عن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لى جبريل عليه السلام ليبك الإسلام على موت عمر رضوان الله عليه .

الباب الحادى والسبعون

فى ذكر عظم فقده عند الناس

قد ذكرنا فى حديث مقتله أنه لما أصيب كان الناس كأنهم لم تصبهم مصيبة قبل ذلك . عن الأحنف بن قيس أنه سمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول إن قريشا رؤوس الناس ليس أحد منهم يدخل فى باب إلا دخل معه طائفة من الناس ، فلما طعن عمر رضوان الله عليه أمر صهيبا أن يصلى بالناس

ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجـل ، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام فقال العباس يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد مات فأكلنا وشربنا ومات أبو بكر رضى الله عنه فأكلنا فإنه لا بد للناس من الأكل والشرب فمد يده فأكل فأكلت الناس فعرفت قول عمر . عن محمد بن الصباح قال سمعت جريراً يقول سمعت جدى يقول لما جاءنا نعى عمر بن الخطاب رحمه الله كان الناس يقولون إن القيامة قد قامت .

الباب الثانى والسبعون

فى ذكر نوح الجن عليه

قلت : هذا الباب قد تقدم جميع ما تضمنه من حديث وشعر فما رأيت إعادته

الباب الثالث والسبعون

فى ذكر تعظيم عائشة عمر رضى الله عنهما بعد دفنه

عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنهم قالت كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وإنى واضعة ثوبى وأقول إنما زوجى وأبى فلـا دفن عمر معهما فوالله ما دخلته إلا وأنا مشـدودة على ثيابى حياء من عمر . وقد روت عمرة عن عائشة رضى الله عنهما قالت ما زلت أضع خمارى وانفصل من ثيابى فى بيتى حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جداراً فانفصلت بعد .

الباب الرابع والسبعون

فى ذكر المنامات التى رآها عمر

عن ابن عمر قال قال عمر رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فرأيته لا ينظر إلى فقلت يا رسول الله ما شأنى فقال ألست الذى يقبّل وهو صائم فقلت والذى بعثك بالحق لا أقبل وأنا صائم . عن محمد بن سعد يرفعه إلى عمر رضى الله عنه نه قال يا أيها الناس إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى

رأيت أن ديكاً أحمر نقرنى نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتنى أنه يقتلنى رجل من الأعاجم .

الباب الخامس والسبعون

فى ذكر المنامات التى رؤى فيها عمر

عن عوف بن مالك الأشجعى أنه رأى رؤيا زمان أبى بكر الصديق رضى الله عنه باليمن فلما قدم قصها على أبى بكر وعمر يسمع فقال ما هذا ، فلما ولى دعاه فسأله قال أو لم تكذب بها ؟ قال لا ولكنى استحييت من أبى بكر فقصها على فقال رأيت كأن عمر رضوان الله عليه أطول الناس وهو يمشى فوقهم فقلت أنى هذه ، فقيل إنه لا يخاف فى الله لومة لائم وأنه أمير المؤمنين وأنه يقتل شهيداً فقال وكيف لى بالشهادة وأنا بين الروم وفارس وأهل الشام وأهل العراق ، قال يمنحها الله لك من حيث شاء . عن عوف بن مالك الأشجعى قال رأيت كأن سبباً تدلى من السماء وذلك فى إمارة أبى بكر رضى الله عنه وأن الناس تطاولوا له وأن عمر فضلهم بثلاثة أذرع قلت وما ذاك ، قال لأنه خليفة من خلفاء الله تعالى فى الأرض وأنه لا يخاف فى الله لومة لائم وأنه يقتل شهيداً قال فغدوت على أبى بكر فقصصتها عليه فقال يا غلام انطلق إلى أبى حفص فادعه لى فلما جاء قال يا عوف أقصصها عليه كما رأيتها فلما أبنأت أنه خليفة من خلفاء الله تعالى قال عمر أ كل هذا يرى النائم قال تقصها عليه ، فلما ولى عمر أتينا الجابية وأنه ليخطب فدعانى فأجلسنى فلما فرغ من الخطبة قال قص على رؤياك فقلت له ألست قد جبهتنى[1] عنها قال خدعتك أيها الرجل ، فلما قصصتها قال أما الخلافة فقد أوتيت ما ترى وأما أن لا أخاف فى الله لومة لائم فإنى أرجو أن يكون قد علم ذلك منى وأما أن أقتل شهيداً فأنى لى بالشهادة وأنا فى جزيرة العرب ولقد رأيت مع ذلك كأن ديكا نقرنى وما أمتنع منه بشىء . عن الأعمش أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه استعمل معاذ بن جبل رحمه الله فلما قدم قدم ومعه رقيق وغير ذلك . فقال لأبى بكر هذا لكم وهذا أهدى لى . فقال عمر رضوان الله عليه ادفع ذلك أجمع إلى

(١) فى القاموس جبهه كمنعه رده أو لقيه بما يكره .

أبى بكر فأبى أن يدفعه فبات ليلة فرأى فى النوم كأنه أشرف على نار عظيمة خاف أن يقع فيها فجاءه عمر فأخذ بحجزته حتى أنقذه منها فأصبح فأتى أبا بكر وقص عليه القصة ودفع جميع ما معه إلى أبى بكر فقال أبو بكر أما إذ فعلت هذا فخذه فقد طيبته فقال عمر رحمة الله ألا حين طلب لك[1] . عن سفيان قال حين استعمل النبى صلى الله عليه وسلم معاذا على اليمن فتوفى النبى صلى الله عليه وسلم استخلف أبو بكر رضى الله عنه وهو عليها وكان عمر يومئذ على الحج فجاء معاذ إلى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة فقال له عمر يا أبا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء ؟ قال لى ، قال من أين لك ، قال أهدوا لى ، قال أطعنى وأرسلهم إلى أبى بكر فإن طيبهم لك فهم لك ؛ قال ما كنت لأطيعك فى هذا بشىء أهدى الى أرسلهم إلى أبى بكر فبات ليلته ثم أصبح فقال يا ابن الخطاب ما أرانى إلا مطيعك إنى رأيت الليلة فى منامى كأنى اجر أو أقاد أو كلمة تشبهها الى النار وأنت آخذ بحجزتى[2] فانطلق بهم الى أبى بكر رضوان الله عليه فقال أنت أحق بهم فقال أبو بكر هم لك فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون فلما انصرف قال لمن تصلون قالوا لله تبارك وتعالى قال فانطلقوا فأنتم أهله . عن أبى موسى الأشعرى قال : رأيت كأنى أخذت جراداً كثيرة فجعلت تضمحل حتى بقيت واحدة فأخذتها حتى انتهيت الى خيل داق[3] فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر رضوان الله عليه فإذا هو يومىء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تعال فقلت ألا تكتب بها الى عمر فقلت ما كنت لأنعى إليه نفسه. عن يحيى بن عبد الرحمن قال قال العباس ابن عبد المطلب رضوان الله عليه كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ، ان ليله صلاة وان نهاره صيام وفى حاجات الناس فلما توفى عمر سألت الله تعالى أن يرينيه فى النوم فرأيته فى النوم مقبلا متشحا من سوق المدينة فسلمت عليه ثم قلت له كيف أنت ؟ قال بخير قلت ما وجدت له قال الآن حين فرغت من الحساب ، ولقد كاد عرشى يهوى لولا أنى وجدت ربا رحيما . عن

(١) كذا فى الأصل

(٢) فى المصباح حجزة الازار معقده

(٣) فى اللسان يقال دلقت الخيل دلوقا إذا خرجت متتابعة فهى خيل دلق واحدها دالق ودلوق

عبيد الله بن العباس قال كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله عز وجل أن يريه عمر فى المنام قال فرآه بعد حول وهو يمسح عن جبينه فقال فما فعلت؟ قال هذا أوان فرغت ان كاد عرشى ليهوى لولا أنى لقيته رءوفا رحيما . عن أبى جهضم قال كان العباس ودا لعمر رضى الله عنه قال العباس وكنت أشتهى أن أراه فى المنام فما رأيته إلا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا أوان فرغت أن كاد عرشى ليهدم لولا أنى لقيته رءوفا رحيما . عن عبدالله بن عمر أنه قال ما كان شىء أحب الى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصراً فقلت لمن هـذا ؟ قالوا لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقال كيف صنعت قال خيراً كاد عرشى يهوى لولا أنى لقيت ربا غفوراً ، فقال منذكم فارقتكم ؟ فقلت منذ اثنتى عشرة سنة فقال إنما أنفلت الآن من الحساب .

الباب السادس والسبعون

فى ذكر أزواجه وأولاده

عن محمد بن سعد قال كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه عبد الله وعبد الرحمن وحفصة ، أمهم زينب بنت مظعون بنت حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد الأصغر وعبيد الله قتل يوم صفين مع معاوية وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب ابن ربيعة بن أصرم وكان الإسلام فرق بين عمر وبين ابنة جرول ، وعاصم وأمه جميلة بنت عاصم بن أبى الأفلح وعبد الرحمن الأوسط وهو أبو المجبر وأمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الأصغر وأمه فكيهة أم ولد ، وفاطمة وأمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام وزينب وهى أصغر ولد عمر وأمها فكيهة أم ولد(١) وعياض بن عمر وأمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وقد ذكر الزبير بن بكار أن عبد الرحمن الأوسط يكنى أبا شحمة . عن الزبير بن

(١) قال ابن الأثير وتزوج عمر فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأوسط وقيل الأصغر ، وقيل كانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب وهى أصغر ولد عمر.

بكار قال خطب عمر أم كلثوم بنت على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له على إنها صغيرة فقال له عمر جهزها يا أباالحسن فإنى أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد فقال له على أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتكها فبعثها إليه ببرد وقال لها قولى له هذا البرد الذى قلت لك فقالت ذاك له فقال قولى له قد رضيته رضى الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت له أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت بعثتنى إلى شيخ سوء فقال مهلا يابنية فإنه زوجك فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فى الروضة وكان يجلس فيه المهاجرون الأولون فجلس إليهم فقال لهم رفئونى رفئونى[1] فقالوا بماذا ياأمير المؤمنين ؟ قال تزوجت أم كلثوم بنت على بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهرى وكان لى به السبب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفئوه فولدت له زيداً ورقية . عن محمد بن عمر وغيره، قالوا لما خطب عمر بن الخطاب إلى على رضوان الله عليهما ابنته أم كلثوم قال يا أمير المؤمنين انها صبية قال إنك والله ما بك ذلك ولكن قد علمنا ما بك فأمر بها على فصنعت ثم أمر ببرد فطواه ثم قال انطلق بها إلى أمير المؤمنين فقولى أرسلنى أبى يقرئك السلام ويقول إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فرده، فلما أتت عمر قال بارك الله فيك وفى أبيك قد رضينا ، قال فرجعت إلى أبيها فقالت ما نشر البرد ولا نظر إلا إلى فزوجها إياه . عن بشر بن عبيد الله : قال كانت تحت عمر امرأة تسمي العاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عمر يحبها فكان إذا خرج إلى الصلاة مشت معه من فراشها إلى الباب فإذا أراد الخروج قبلته ثم مضى ورجعت إلى فراشها . عن ابن عمر رضى الله عنه إذا نهى الناس عن شيء دخل على أهله أوقال جمع أهله فقال إنى قد نهيت الناس عن كذا وكذا . وأن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم وقعوا ، وأن هبتم هابوا وانى والله أوتى برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العذاب لمكانه منى فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر .

---

(١) فى الصحاح يقال رفيته ترفية إذا قلت للمتزوج بالرفاء والبنين

الباب السابع والسبعون

فى ذكر ضربه لولده على شرب الخمر

عن أسامة بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمرو بن العاص يوما ذكر عمر رضوان الله عليه فترحم عليه ثم قال ما رأيت أحداً بعد نبي الله وأبي بكر رضوان الله عليه أخوف لله من عمر لا يبالى على من وقع الحق على ولد أو والد ثم قال والله انى لفى منزلى بمصر إذ أتانى آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر عاريين فقلت للذى أخبرنى أين نزلا ؟ قال فى موضع كذا وكذا لأقصى مصير وقد كتب إلى عمر إياك أن يقدم أحد من أهلى فتحبوه بأمر لا تصنعه لغيره فأفعل بك ما أنت أهله فانى لا أستطيع أن أهدى لهما ولا آتيهما فى منزلهما للخوف من أبيهما . فوالله إنى لعلى ما أنا عليه إلى أن قال قائل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة على الباب يستأذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فإنا قد أصبنا البارحة شرابا فسكرنا قال فزبرتهما[1] وطردتهما فقال عبد الرحمن إن لم تفعل أخبرت أبى إذا قدمت قال فحضرنى رأى وعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب على عمر فى ذلك وعزلنى وخالفه ما صنعت فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبد الله ابن عمر فقمت إليه فرحبت به وأردت أجلسه فى صدر مجلسى فأبى علىّ وقال أبى نهانى أن أدخل عليك إلا أن لا أجد من ذلك بدًّا إن أخى لا يحلق على رؤوس الناس شيئاً فأما الضرب اصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد قال فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل بن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبى سروعة فوالله ما كتبت إلى عمر بشىء مما كان حتى إذا تحينت كتابه إذ هو نظم فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص ، عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علىّ وخلاف عهدى أما إنى قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك وأخير لك بجرأتك عنى وإفقاد عهدى وأراك تلوثت

(١) قال فى المصباح : زبره زبرا من باب قتل زجره ونهره

بما تلوثت فما أراني إلا عازلك فسيء عزلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع ، فبعث به كما قال أبوه وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه وكتبت إلى عمر كتابا أعتذر فيه وأخبره انى ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمي والمسلم وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر قال أسلم فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت كذا وفعلت السياط فكلمه عبد الرحمن ابن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت إلى هذا عمر وزبره فجعل عبد الرحمن يصيح أنا مريض وأنت قاتلي فضربه وحبسه ثم مرض فمات رحمه الله.

عن عبد الله بن عمر قال شرب عبد الرحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ونحن بمصر في خلافة عمر رضوان الله عليه فسكرا ، فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه ، قال عبد الله ابن عمر ولم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص قال: قال فذكر لي أخي أنه قد سكر، فقلت له ادخل الدار اطهرك فآذنني انه قد حدث الأمير قال عبد الله بن عمر فقلت والله لا يحلق اليوم على رءوس الأشهاد ادخل أحلقك وكانوا إذا ذاك يحلقون مع الحد فدخل معي الدار قال عبد الله فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو بن العاص فسمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فكتب إلى عمرو أن ابعث إلى عبد الرحمن بن عمر على قتب ففعل ذلك عمرو ، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ثم أرسله فلبث شهوراً صحيحا . ثم أصابه قدره فتحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده.

قلت لا ينبغي أنه يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر وإنما شرب النبيذ متأولا يظن أنه الشرب منه لا يسكر. وكذلك أبو سروعة وأبو سروعة من أهل بدر فلما خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحد وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط غير أنهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفرطة فأسلماها إلى إقامة الحد وأما كون عمر أقام الحد على ولده فليس ذلك حدا وإنما ضربه غضبا وتأديبا وإلا فالحد لا يكرر وقد أخذ هذا الحديث

قوم من القصاص فابدلوا فيه وأعادوا فتارة يجعلون هذا الظن مضروبا على شرب الخمر وتارة على الزنا ويذكرون كلاما ملفقا يحكي العوام لا يجوز أن يصدر عن مثل الحمر وقد ذكرت الحديث بطرقه فى كتاب الموضوعات ونزهت هذا الكتاب عنه : عن ابن عمر قال بلغ عمر أن ابناله قد ستر حيطانه فقال والله لئن كان كذلك لأحرقن بيته .

الباب الثامن والسبعون

فى ذكر ثناء الناس على عمر رضوان الله عليه

سياق ثناء أبى بكر رضوان الله عليه على عمر

قد سبق فى كتابنا هذا كثير من ثناء أبى بكر على عمر رحمة الله عليهما مثل قوله عند عهده إليه ، وقد قيل له ماذا تقول لربك وقد وليت علينا عمر، فقال أقول وليت عليهم خير أهلك، ومثل قولهم لأبى بكر ماندرى أنت الخليفة أم عمر ، فقال بل هو لو كان قبل فى نظائر لذلك أغنت عن الإعادة .

سياق ثناء عثمان على عمر رضى الله عنهما

عن ابن سيرين قال: كتب عمر إلى أبى موسى إذا جاءك كتابى هذا فاعط الناس أعطياتهم واحمل إلى مابقى مع زياد ففعل فلما كان عثمان كتب إلى أبى موسى بمثل ذلك ففعل فجاء زياد بما معه فوضعه بين يدى عثمان فجاء ابن لعثمان فأخذ شيئا بذاته من فضة فمضى بها فبكى زياد فقال له عثمان ما يبكى، قال أتيت أمير المؤمنين بمثل ما أتيتك به فجاء ابن له فأخذ درهما فأمر به فانتزع منه حتى أبكى الغلام وأن ابنك هذا جاء فأخذ هذه فلم أر أحدا قال له شيئا فقال له عثمان إن عمر كان يمنع أهله وأقربيه ابتغاء وجه الله وانى أعطى أهلى وأقربائى ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر ولن تلقى مثل عمر ولن تلقى مثل عمر. وعن إسماعيل بن أبى خالد قال قيل لعثمان رحمه الله ألا تكون مثل عمر ، قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم .

سياق ثناء على بن أبي طالب كرم الله وجهه
على عمر رضوان الله عليهما

عن ابن عباس رضي الله عنه قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحداً أحب إلىّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلك الله معهما أي صاحبيك وذلك أني كنت كثيراً أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأظن أن يجعلك الله معهما ؛ هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن عبدان وأخرجه مسلم عن أبي كريب كلاهما عن ابن المبارك عن جعفر قال قال علىّ رضوان الله عليه وهو عند رأس عمر رضوان الله عليه وهو طعين : هذا أحب الأمة إلى أن ألقى الله بمثل صحيفته . عن جعفر بن محمد رضوان الله عليهما عن أبيه . قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه على فقال والله ما على وجه الأرض رجل أحب إلىّ أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بالثوب . عن عون بن جحيفة عن أبيه قال : كنت عند عمر وهو مسجى بثوبه قد قضى نحبه فجاء علىّ فكشف الثوب عن وجهه ثم قال رحمة الله عليك أبا حفص فوالله ما بقى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحب إلىّ أن ألقى الله عز وجل بصحيفته مثلك . عن نافع عن ابن عمر قال وضع عمر بين المنبر والقبر فجاء على رضوان الله عليه حتى وقف بين الصفوف فقال هو هذا ثلاثا . ثم قال رحمة الله عليك ، ما من خلق الله أحد أحب إلى من أن ألقاه بصحيفته بعد صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى على ثوبه . عن أبي مخلد قال قال على بن أبي طالب رضوان الله عليه ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر . وما مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضوان الله عليهما . عن الشعبي قال كان على بن أبي طالب كرم الله وجهه ليتحدث أن السكينة تنطق عن لسان عمر وقلبه . وعن زر بن حبش عن

على قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وعن عمرو بن ميمون عن على بن أبي طالب رضوان الله عليه ما كنا ننكر ونحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر رضوان الله عليه . عن طارق ابن شهاب قال قال على بن أبي طالب رحمة الله عليه كنا نتحدث أن ملكا ينطق على لسان عمر . عن الشعبي عن على بن أبي طالب رضوان الله عليه قال: كان أبو بكر أواهاً حليما ، وكان عمر مخلصا ناصحا لله فنصحه . وإن كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون والله كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر . وإن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة . عن الأسود بن قيس عن رجل عن على بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : استخلف عمر رحمة الله على عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه[1] . عن عبد خير قال قام على رضوان الله عليه على المنبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رحمه الله فعمل بعمله ، وسار بسيرته حتى قبضه الله عز وجل على ذلك . ثم استخلف عمر رحمه الله فعمل بعملهما وسار بسيرهما حتى قبضه الله عز وجل على ذلك . عن ابن أبي شريحة قال سمعت عليا يقول على المنبر : ألا إن عمر ناصح الله فنصحه . عن أبي أسحق السبيعى قال جاء أهل نجران إلى على فقالوا يا أمير المؤمنين شفاعتك بلسانك وكتابك بيدك أخرجنا عمر من أرضنا فردنا إليها فقال ويلكم إن كان عمر رشيد الأمر فلا أغير شيئاً صنعه .

ثناء سعيد بن زيد على عمر

رضوان الله عليه

روى عنه أنه كان يبكى عند موت عمر فقيل له ما يبكيك فقال على الإسلام إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتق إلى يوم القيامة .

---

(١) فى الأساس ضرب الإسلام بجرانه : أى ثبت واستقر وهو المجاز المنقول من الكناية من قولهم ضرب البعير بجرانه والقى جرانه إذا برك ، ويقال القى فلان على هـذا الأمر جرانه إذا وطن عليه نفسه

سياق ثناء عبد الله بن مسعود على عمر

رضوان الله عليه

عن زيد بن وهب قال أتينا عبد الله بن مسعود فذكر عمر فبكى حتى ابتل الحصى من دموعه وقال إن عمر كان حصناً حصيناً للإسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه فلما مات عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام . عن أبي وائل قال قدم علينا عبد الله ابن مسعود فرفع إلينا خبر عمر رضوان الله عليه فلم أر يوماً كان أكثر باكياً ولا حزناً منه ، ثم قال والله لو لا أعلم أن عمر يحب كلباً لأحببته والله إنى لأحسب العضاه قد وجدت فقد عمر . وعنه قال قال عبد الله بن مسعود رحمه الله والله ما أحسب شيئاً إلا وقد دخل عليه فقد عمر حتى العضاه ولو علمت أن كلباً يحب عمر لكان من أحب الكلاب إلى . عن أبي وائل عن عبد الله قال ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسدده ؛ وعنه قال قال عبد الله لو أن علم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى كفة الميزان ووضع علم الأرض فى كفة لرجح علم عمر . عن إبراهيم عن عبد الله أنه قال إنى لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم . عن ابن وهب قال قال عبد الله اقرأ كما أقرأك عمر ، كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله . عن رزق قال كان عبد الله يخطب ويقول إنى لأحسب عمر بين عينيه ملك ليسدده ويقومه وإنى لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثاً فيرده . وعن ابن مسعود قال كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة .

ثناء أبى طلحة الأنصارى على عمر

عن أنس بن مالك قال قال أبو طلحة الأنصارى : والله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم فى موت عمر نقص فى دينهم وفى دنياهم .

ثناء حذيفة على عمر

إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل أمر مقبل لم يزل فى إقباله ، فلما قتل أدبر فلم يزل فى إدبار .

ثناء عمرو بن العاص عليه

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : بينا عمرو بن العاص يوماً يسير أمام ركبه وهو يحدث نفسه إذ قال لله در عمر بن حنتمة أي امرىء كان يعنى بذلك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه .

ثناء خالد بن الوليد عليه

عن عروة بن قيس البجلي قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن عمر بعثني إلى الشام (وهو لهم منهم فلما ألقى الشام نوابيه وصار سمنا وعسلا أرادأن يؤثر بهغيرى)(١) ويبعثني إلى الهند فقال رجل إلى جانبه اصبر اصبر أيها الأمير فإن الفتن قد ظهرت فقال خالد وابن الخطاب حى إنما ذلك بعده .

ثناء عبد الله بن سلام عليه

عن عبد الله بن سارية قال جاء عبد الله بن سلام بعد ما صلى على عمر رضوان الله عليه فقال إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه فلم تسبقوني بالثناء عليه ثم قام فقال نعم أخو الإسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى من الرضا وتسخط من السخط ، لم تكن مداحا ولا مغيابا ، طيب الظرف عفيف الطرف .

سياق ثناء الصحابيات عليه

ثناء عائشة عليه

رضى الله عنهما

عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : من رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناءاً للاسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها . عن عروة عن عائشة

(١) كذا في الأصل فليتأمل

قالت زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه . وعن عروة عن عائشة قالت إذا ذكرتم عمر طاب المجلس .

ثناء أم أيمن عليه

روى طارق بن شهاب قال قالت أم أيمن يوم أصيب عمر رحمه الله : اليوم وهى الإسلام .

ثناء الشفاء بنت عبد الله عليه

عن سليمان بن أبى حثمة عن أبيه قال قالت الشفاء بنت عبد الله ورأت فتيانا يقصدون فى المشى (1) ويتكلمون رويدا فقالت ما هؤلاء ؟ قالوا نساك ، قالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقا .

سياق ثناء التابعين

ثناء على بن الحسين

رضوان الله عليهما

عن ابن أبى حازم عن أبيه قال سئل على بن الحسين عن أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما ومنزلتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاه .

ثناء عبد الرحمن بن غنم

قال يوم مات عمر رحمة الله عليه : اليوم أصبح الإسلام موليا ما رجل فى أرض فلاة يطلبه العدو فأتاه آت فقال خذ حذرك بأشد فرارا من الإسلام اليوم .

ثناء الشعبي عليه

عن عبد الله بن ادريس قال سمعت أشعب يقول إذا اختلف الناس فى شىء فانظر كيف صنع عمر لم يكن يصنع شيئاً حتى يشاور ،قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره . عن صالح بن حى قال : قال الشعبى : من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير .

ثناء قبيصة بن جابر عليه

عن الشعبى قال : سمعت قبيصة بن جابر يقول: صحبت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما رأيت أقرأ لكتاب الله ولا أفقه فى دين الله ولا أحسن مدارسة منه .

ثناء الحسن بن أبى الحسن البصرى عليه

عن قرة بن خالد عن الحسن أنه قال إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا فى ذكر عمر . وعنه أنه قال أى أهل بيت لم يجدوا فقده فهم أهل بيت سوء .

ثناء مجاهد عليه

عن واصل الأحدب عن مجاهد قال : كنا نتحدث أن الشياطين مصفدة فى زمن عمر فلما قتل وثبت فى الأرض .

ثناء ابن سيرين عليه

عن سعد بن أبى وقاص عن محمد بن سيرين قال :لم يكن أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبى بكر ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب لما لا يعرف من عمر .

ثناء طارق بن شهاب عليه

عن قيس بن مسهل عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ينطق على لسان ملك .

ثناء أيوب عليه

عن حماد بن زيد عن أيوب قال: إذا بلغك اختلاف عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت في ذلك الاختلاف أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما فشد يديك به انه الحق وهو السُّنة .

ثناء عبد الملك بن مروان عليه

عن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: دخلت في يوم شديد البرد على عبدالملك بن مروان فإذا هو في قبة باطنها فوهي ممصفرة وظاهرها حرائر وحوله أربعة كوانين فرأى البرد في تقفقفي[1] فقال ما أظن يومنا هذا إلا بارداً ، قلت أصلح الله الأمير ما نظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه ، فذكر الدنيا وذمها ونال منها وقال هذا معاوية عاش أربعين سنة عشرين أميراً وعشرين خليفة لله در ابن حمنتة ما كان أعلمه بالدنيا .

الباب التاسع والسبعون

في ذكر محبته وثواب محبيه

عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما من الكفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله » . عن محمد بن خالد بن عتبة قال سمعت مالك بن[2] يقول « يؤتى بأقوام يوم القيامة فيوقفون بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهم إلى النار فإذا هم الزبانية بأخذهم وقربوا من النار وهم مالك بأخذهم قال الله تعالى للملائكة الرحمة ردوهم فيردونهم

---

(١) قال في القاموس : تقفقف ارتعد من البرد وغيره أو اضطرب حنكاه واصطكت أسنانه

(٢) هنا فراغ كما في النسخة الأصلية

فيقفون بين يدى الله عز وجل طويلا فيقول : يا عبادى أمرت بكم إلى النار بذنوب سلفت لكم استوجبتم لها وقد رعوتكم وقد ذهبت ذنوبكم لحبكم أبا بكر وعمر » . عن يحيى ابن اسمعيل بن سلمة بن كهيل قال كانت لى إخت أسن منى فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت فى عزلة بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتعقد الصلوات وربما غلبت على عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه قال فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا بابى يدق فى نصف الليل فقلت من هذا؟ قالت بجه، فقلت أختى ، قالت أختك؟ فقلت لبيك وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ عشرين سنة ، فقلت لها يا أختاه خير؟ فقالت خير أتيت الليلة فى منامى فقيل لى سلام عليك يا بجه فقلت وعليكم السلام فقيل لى إن الله قد حفظ أباك إسمعيل لسلمة ابن كهيل وحفظك لأبيك إسمعيل فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك وإن شئت صبرت ولك الجنة فإن أبا بكر وعمر قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما فقلت إن كان لابد أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة والله واسع لا يتعاظمه شىء إن شاء أن يجمعهما لى فعل ، قالت فقال لى قد جمعهما لك الله ورضى عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر قومى فانزلى فأذهب الله ما كان بها . عن هبة بن سلامة المفسر، قال كان لنا شيخ يقرأ قراءة حمزة فى باب لحول[1] فمات بعض أصحابه فرآه الشيخ فى النوم فقال له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى . قال فما حالك مع منكر ونكير قال يا أستاذ لما أجلسانى وقالا لى من ربك ومن نبيك فألهمنى الله أن قلت لهما بحق أبى بكر وعمر دعانى، فقال أحدهما للآخر قد أقسم علينا بعظيم دعه فتركانى وانصرفا . عن الحسن بن محمد القطان قال حدثنى أبى قال رأيت بشر بن الحرث وقد اشترى مسكا بدرهم ورأيته يطوف فى مزبلة فإذا رأى رقعة فيها اسم الله عز وجل طرح عليها من المسك وجعلها فى كوة ويقول فى إثرها كذا أو هكذا أرفع اسمك إليك قال وقال لى بشر أصبت رقعة ليس لله فيها اسم فرميت بها فرأيت فى المنام قائلا يقول لى يا بشر رميت بالرقعة وفيهما اسمان يحبهما الله تعالى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

---

(١) لعلها محول

الباب الثمانون

فى ذكر مبغضيه ومحبيه

عن أبى الحياه التيمى قال حدثنى مؤذن على بن أبى طالب قال : خرجت أنا وعمى إلى بكران وكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما فنهياه فلم ينته فقلنا اعتزلنا فاعتزلنا ، فلما دنا خروجنا ندمنا فقلنا لو صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة فلقينا غلاما له فقلنا له قل لمولاك يعود إلينا قال إن مولاى قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدا خنزير قال فأتيناه فقلنا ارجع إلينا فقال انه قد حدث لى أمر عظيم وأخرج ذراعيه فإذا هما ذراعا خنزير قال فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير ، فلما رآها صاح صيحة ووثب فسخ خنزيرا وخفى علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة . قال أبو الحياه وحدثنى رجل قال خرجنا فى سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر (يعنى الزنابير) فاستغاث فأغثناه فحملت علينا حتى تركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته . عن خلف بن تميم قال سمعت بشيرا ويكنى أبا الخصيب ، قال كنت رجلا تاجرا وكنت موسرا وكنت أسكن مدائن كسرى وذلك فى زمن هبيرة ، قال فأتانى فأخبرنى وذكر أن فى بعض خانات المدائن رجل قد مات وليس بوجد له كفن . فأقبلت حتى دخلت ذلك الخان فدفعت إلى رجل مسجى وعلى بطنه لبنة . ومعه نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله ، قال فبعثت اشترى الكفن وغيره . وبعثت إلى حافر يحفر له وهيأ له لبنا وجلسنا نسخن له ماء لنغسله . فبينا نحن كذلك إذ وثب الميت وثبة فبدرت اللبنة عن بطنه وهو يدعو بالويل والثبور والنار فتصدع أصحابه عنه ، قال فدنوت منه حتى أخذت بعضده وهززته ثم قلت ما أنت وما حالك فقال صحبت مشيخة من أهل الكوفة فأدخلونى فى دينهم أو فى رأيهم « الشك من أبى الخصيب » فى سب أبى بكر وعمر والبراءة منهما . قال قلت أستغفر الله ثم لا تعد قال فأجابنى وقال ما ينفعنى وقد انطلق بى إلى مدخلى من النار فأريته وقيل لى سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالك ، قال فما انقضت كلمته حتى مال ميتا على حاله الأول فانتظرت حتى أتيت بالكفن فأخذته . ثم قت

فقلت لا كفنته ولا غسلته ولا صليت عليه . ثم انصرفت فأخبرت بعد أن القوم الذين كانوا معه وكانوا على رأيه تولوا غسله ودفنه والصلاة عليه ، وقالوا ما الذى أنكرتم من صاحبنا إنما كان حفصة من الشيطان تكلم بها على لسانه قال خلف فقلت يا أبا الحصيب هذا الذى حدثتنى به شهدته قال نظر عينى وسماع أذنى قال فأنا أؤديه إلى الناس . عن أبى الحباب وهو عم عمار بن سيف الضبى قال: كنا فى غزاة فى البحر وقائدنا موسى بن كعب ومعنا فى المركب رجل من أهل الكوفة يكتنى بالحجاج قال فأقبل يشتم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما فزجرناه فلم يزدجر ونهيناه فلم ينته فأرسينا إلى جزيرة فى البحر فتفرقنا فيها نتأهب لصلاة الظهر فأتانا صاحب لنا فقال أدركوا أبا الحجاج فقد أكلته النحل فدفعنا إلى أبى الحجاج وهو ميت وقد أكلته الدبر وهى النحل قال وزادنى فى هذا الحديث ابن المبارك قال أبو الحباب فحفرنا له لندفنه فاستوعرت علينا الأرض . قلت وما استوعرت قال صلبت فلم نقدر على أن نحفر له فألقينا عليه ورق الشجر والحجارة وتركناه قال خلف وكان صاحب لنا يبول فوقعت نحلة على ذكره فلم تضره فعلمنا أنها مأمورة . عن أبى الحسن أحمد بن عبد الله السوسجردى قال : كان فى جوارنا رجل يقرأ القرآن يعرف بأبى الحسن بن عزنة وكان يختلف إلى شيخنا أبى الحسن بن أبى عمر المقرى فبات ليلة فى عافية فأصبح وقد عمى فسئل عن ذلك فقال كنت فى مجلس فى شارع باب الكوفة فذكر رجل بحضرة جماعة أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما بسوء فما أنكرت وكنت قادراً على الإنكار فلما كان الليل رأيت على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى النوم فقال لى لما لا تنكر على من ذكرهما بسوء وضرب رأسى بمرزبة فأصبحت أعمى . عن محمد ابن على السماك قال سمعت رضوان السمان قال كان لى جار فى منزلى وسوق وكان يشتم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما قال فكثر الكلام بينى وبينه . فلما كان ذات ليلة شتمهما وأنا حاضر حتى وقع بينى وبينه كلام حتى تناولنى وتناولته فانصرفت إلى منزلى وأنا مغموم حزين ألوم نفسى قال فنمت وتركت العشاء من الغم . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فى ليلتى فقلت له يا رسول الله فلان جارى فى منزلى وفى سوق وهو يعيب أصحابك قال مَنْ مِنْ أصحابى؟ قلت أبا بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فأخذته فأضجعته فذبحته . فرأيت كأن يدى أصابها من دمه قال فألقيت المدية وأهويت بيدى إلى الأرض أمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره قلت انظروا ماهذا الصراخ ، قالوا فلان مات فجأة فلما أصبحنا نظرت إليه فإذا خط فى موضع الذبح ، قال أبو بكر بن عبيد وحدثنى أبو بكر الصيرفى قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما ويرى رأى جهم فرآه رجل فى النوم كأنه عريان على رأسه خرقة سوداء وعلى عورته أخرى فقال مافعل الله بك قال جعلنى مع بكر القس وعون بن الأعسر وهذان نصرانيان . عن المعافى بن عمران قال قال سفيان الثورى كنت امرءاً أغدو إلى الصلاة بغلس فغدوت ذات يوم وكان لنا جار كان له كلب عقور فقعدت أنتظر حتى يتنحى فقال لى الكلب جز يا أبا عبد الله فإنما أمرت بمن يشتم أبا بكر وعمر . عن أبى روح رجل من الشيعة قال كنا بمكة فى المسجد الحرام قعوداً فقدم رجل نصف وجهه أسود ونصف وجهه أبيض فقال يا أيها الناس اعتبروا بى فإنى كنت امرءاً أتناول الشيخين أبا بكر وعمر أسبهما فبينا أناذات ليلة فى منامى أذ أتانى آت فرفع يده فلطم حر وجهى قال لى يا عدو الله أى فاسق أتسب الشيخين أبا بكر وعمر فأصبحت وأنا على هذا الحال ، عن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة رحمه الله . قال كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان يسمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله فأخبر أبا حنيفة فقال البغل الذى رمحه هو الذى سماه عمر فنظروا فكان كذلك . عن يوسف بن ابراهيم بن الحسن الخياط شيخ صالح قال : كان فى الجانب الشرقى فى وقت أبى الحسين بن توبة رجل ديلمى من قواده يسمى جبنه مشهور من وجوه عسكره فبينا هو واقف يوماً فى مواسم الحج ببغداد وقد أخذ الناس فى الخروج إلى مكة إذ عبر به رجل يعرف بعلى الدقاق قال يوسف هو حدثنى بهذه القصة وشرحها إذهو صاحبها والمبتلى بها وكنت أسمع غيره من الناس يذكرونها لشهرتها إلا أنى سمعته يقول عبرت على جبنه فقال لى يا على هو ذا يحج هذه السنة فقلت لم يتفق لى حجة إلا الآن وأنا فى طلبها فقال لى جوابا عن كلامى أنا أعطيك حجة ، فقلت له هاتها فقال لى ياغلام مر إلى الصيرفى وقل له يزن عشرين دينارا فررت مع غلامه فوزن لى عشرين دينارا فرجعت إليه فقال لى أصلح أمورك فإذا عزمت على

الرحيل فأرنى وجهك لأوصيك بوصية فانصرفت عنه وهيأت أمورى ورجعت إليه فقال لى أولا قد وهبت هذه الحجة لك ولا حاجة لى فيها ولكن أحملك رسالة إلى محمد ، قلت ماهى ؟ قال قل له أنا براء من صاحبيك أبى بكر وعمر الذين معك ثم حلفنى بالطلاق لتقولنها ولتبلغن هذه الرسالة إليه فورد على مورد عظيم وخرجت من عنده مغموما حزينا وحججت ودخلت المدينة وزرت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصرت متردداً فى الرسالة أبلغها أم لا أبلغها وذكرت أنى إن لم أبلغها طلقت امرأتى وإن بلغتها عظمت على مما أواجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرت الله تعالى فى القول وقلت إن فلان بن فلان يقول كذا وكذا وأديت الرسالة بعينها واغتممت غما شديدا وتنحيت ناحية فغلبتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياعدو قد سمعت الرسالة التى أديتها فاذا رجعت إليه فقل له الله أبشر يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أبشر بنار جهنم وقمت وخرجت ورجعت إلى بغداد فلما عبرت إلى الجانب الشرقى فكرت أن هذا الرجل رجل سوء بلغت رسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أبلغ إليه رسالته ، وما هو إلا أن أخبره فيأمر بقتلى أو يقتلنى بيده وأخذت أقدم وأؤخر قلت لأقولنها ، لو كان فيها قتلى ولا أكتم رسالته صلى الله عليه وسلم وأخالف أمره فدخلت عليه قبل الدخول على أهلى فما هو إلا أن وقعت عينه على فقال يادقاق ماعملت فى الرسالة ؟ قلت أديتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد حملنى جوابها ، قال وماهو فقصصت عليه رؤياى فنظر إلى وقال إن قتل مثلك على هين وسب وشتم وكان فى يده زوتين[1] فهزه فى وجهى ولكن لأتركنك إلى اليوم الذى ذكرته ولأملنك بهذا الزوتين ولا منى الحاضرون وقال لغلامه احبسه فى الاصطبل وقيده فحبست وقيدت وجاءنى أهلى وبكوا على ولا مونى فقلت قضى الذى كان ولاأموت إلا بأجل ولم تزل تمر الأيام والناس يتفقدونى ويرحمونى مما أنا فيه حتى مضت سبعة وعشرون يوما ، فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون اتخذ الديلمى دعوة عظيمة وأحضر فيها وجوه قواد العسكر وجلس معهم للشرب ، فلما كان نصف

---

(١) هكذا فى الأصل

الليل جاءنى السايس فقال لى يادقاق القائد قد أخذته حمى عظيمة وقد تدثر بجميع مافى الدار وهوينتفض وكان على حالته اليوم الثامن والعشرين وأمسى ليلة التاسع والعشرين ودخل السائس نصف الليل فقال يا دقاق مات القائد وحل عنى القيد، فلما أصبحنا اجتمع الناس من كل وجه وجلس القواد للعزاء وأخرجت أنا فاستمادنى الناس فقصصت عليهم فرجع جماعة كثيرة عن مذاهبهم الردية وخليت أنا . عن زائدة بن قدامة قال قلت لمنصور بن المعتمد اليوم الذى أصومه أنم فى الأمراء قال لا قلت فأنم فيمن يتناول أبا بكر وعمر قال نعم . عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال قلت لأبى لو سمعت أحد يسب أبا بكر وعمر ما كنت تصنع ؟ قال كنت أضرب عنقه . عن محمد بن يحيى الواسطى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فقال لى ههنا يشتمون أبا بكر وعمر وهما منى بمنزلة هاتين، وفرق بين أصابعه المسبحة والوسطى فمن شتمهما فقد شتمنى .

فهرس

صفحة

صفحة